السبيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد17 - 09 ذو القعدة 1427 هـ الموافق 01 دجنبر 2006م - الثمن 5 دراهم

قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

من يوقف عبث العلمانيين بنصوص القرآن والسنة ؟!

(آيات وأحاديث الحجاب نموذجا)

الصفحة: 6



رياض النساء

- بين الحجاب والأخلاق الصالحة
- من وصايا العالمات

الصفحة: 8-9

مفاهيم يجب أن تصحح

- مفهـــوم الجماعـــة
- ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن

الصفحة: 5

مصابيح السبيل

- الخلاف سنة كونية والاعتصام فريضة شرعية
- طلب المؤهل لتلقي الأحكام والفتاوى

الصفحة: 12 - 13

ملف العدد:

المد الإسلامي والطمع في الثروات الطبيعية يحركان العدوان الأمريكي على السودان

الصفحة: 14-20

”كلمة العدد“

عندما قام المهدي بن بركة واعظا !!

استهداف الإسلام ورجاله أمر ليس وليد اليوم، بل يضرب بجذوره في الماضي، وقد كان أول مستهدف في الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعد أن كان يلقبه الكفار المشركون بالصادق الأمين، صار بعد أن جاءهم بالحق والبينات كذابا وساحرا -فداه أبي وأمي-، وكذلك إخوته الأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والشيء نفسه حصل مع أصحابه رضي الله عنهم، ثم اضطردت هذه السنة في كل من سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

وتمثلت هذه السُنة في عصرنا هذا، في العداء السافر الذي يبديه العلمانيون لكل مظاهر الإسلام.

ولأننا نكثر من الردود علي بني علمان، ربما ظن بعض من لا يعرف حقيقتهم أننا مبالغون فيما ننشره ونفضحه من تلاعبات القوم وتحريفهم لشرائع الإسلام، فهم لا يكتبون عن الإسلام أو في الإسلام إلا ليلبسوا الحق بالباطل وهم يعلمون، قاصدين تشكيك المسلمين في دينهم، حتى يصير ما كان لديهم عقيدة أمرا نسبيا، ويصبح ما كانوا يعتبرونه شرعا مجرد وجهة نظر لفقيه في زمن ما.

وربما تساءل بعض القراء الطيبين: لماذا تحاسبون النوايا وتتهمون المقاصد بقولكم: ”..وهم يعلمون“ وقولكم: ”..قاصدين“ وكأنكم تعلمون ما تخفي الصدور؟

فنقول:

حقيقة، لا يعلم ما في القلوب إلا خالقها سبحانه، إلا أن بني علمان لم يتركوا ما نتهمهم به مجرد نوايا بل صرحوا ورفعوا بذلك عقيرتهم في كل محفل، وبمناسبة وبدون مناسبة، ولا بأس أن نتحف قراءنا مرة أخرى بقصة لشاهد عيان ما زال بين ظهرانينا سبق أن نشرها بجريدة العلم عدد 20423 بتارخ 18 ماي 2006، هذه القصة بطلاها شخصيتان ورمزان لمرحلة من أخطر المراحل التي عرفها المغرب، نظرا لكونها مثلت الوعاء الزمني الذي كانت تتصارع فيه القوى من أجل السلطة والنفوذ، وتتعارك فيه الخطط وتتناقض فيه البرامج.

الشخصيتان هما زعيم حزب الاستقلال ”علال الفاسي“ ومستورد الاشتراكية ”المهدي بن بركة“.

تؤرخ لنا القصة بدايات الصراع بين العلمانية والإسلام في المغرب غداة الاستقلال، وتحكي واقعة عاشها الصحفي عبد الجبار السحيمي حين قام بتغطية لقاء هام مع شبيبة حزب الاستقلال تقرر فيه أن يلقي كل منهما (الفاسي وابن بركة) كلمة لتنشيط اللقاء، وفي طريقهما رافقهما راوي القصة بوصفه صحفيا بجريدة ”العلم“، وحكى لنا بعد مرور عقود من الزمن كيف قام المهدي بن بركة واعظا ”يحرّض الزعيم علال الفاسي على أن تتضمن كلمته توجيها دينيا إلى شبيبة الحزب حتى لا يسقطوا في حبائل تيارات الانحلال والزندقة وحتى يتمثلوا القيم الإسلامية، وليس أفضل من سي علال من يتصدى لهذا الموضوع الهام.

غير أن ما أثار استغرابي -يقول عبد الجبار السحيمي- أن المهدي بن بركة لما أخذ الكلمة بعد الزعيم علال الفاسي ذهب بعيدا عن الموضوع الذي أشار به على الزعيم إذ شحن الشبيبة بنقيض ذلك التوجه، ووجههم إلى رفض الغيبيات وإلى التحرر من المقولات التي لا يقبلها العقل وبشر بالعلوم الجديدة ونهضة الشعب ويقظة الشباب، بعيدا عن الطقوس وما اعتبره أساطير وخرافات“.

فلينظر القارئ الكريم وليتساءل لماذا طلب ابن بركة من علال الفاسي أن يتكلم في الدين وأن يعظ الشباب؟ بينما قام هو بتوجيههم إلى رفض الغيبيات وإلى التحرر من المقولات التي لا يقبلها العقل.

إن علال الفاسي كان رمزا للدين بوصفه كان يدعو يوما ما إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، بينما كان ابن بركة يرمز إلى العلم والاقتصاد، فأراد أن يظهر الأول بمظهر المتشبث بالآخرة المجتر لما ألفه الناس من أئمة المساجد والخطباء، ليقف هو بعده موجها الشباب إلى العلم والعقل، واصفا الغيبيات والتدين بالأساطير.

وليقارن كل مَن لا زال يحسن الظن ببني علمان بين صنيع زعيمهم هذا وبين ما تنشره الجرائد والمجلات العلمانية وما تتضمنه كتبهم من محاولات لإظهار الإسلام وكأنه لا علاقة له بالعلم ولا بالواقع حتى يزهّدوا الناس فيه، ويُضعفوا قناعاتهم في المطالبة بسيادته على المجتمع والحياة، ليتبين له أن الصراع بين الإسلام والعلمانية هو صراع بين الحق والباطل، وليس مجرد خلاف فكري.

السبيل

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

إذا وضح الحق وبان لم يبق للمعارضة العلمية ولا العملية مجال

هذه قاعدة شرعية عقلية فطرية، قد وردت في القرآن وأرشد إليها في مواضع كثيرة.

وذلك: أنه من المعلوم أن محل المعارضات وموضع الاستشكالات وموضع التوقفات ووقت المشاورات إذا كان الشيء فيه اشتباه أو احتمالات فترد عليه هذه الأمور؛ لأنها الطريق إلى البيان والتوضيح.

فأما إذا كان الشيء لا يحتمل إلا معنى واحداً واضحاً، وقد تعينت المصلحة، فالمجادلة والمعارضة من باب العبث، والمعارضُ هنا لا يُلتفت إلى اعتراضاته، لأنه يشبه المكابر المنكر للمحسوسات.

قال تعالى: ”لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ“ البقرة:256 ، يعني وإذا تبين هذا من هذا لم يبق للإكراه محل، لأن الإكراه إنما يكون على أمر فيه مصلحة خفية، فأما أمر قد اتضح أن مصالح وسعادة الدارين مربوطة ومتعلقة به، فأي داع للإكراه فيه؟

ونظير هذا قوله تعالى: ”وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ“ الكهف:29 ، أيْ هذا الحق الذي قامت البراهين الواضحة على حقِّيَّته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

كقوله: ”لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ“ الأنفال: 42، وقال تعالى: ”وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ“، آل عمران: 159 ، أَيْ: في الأمور التي تحتاج إلى مشاورة، ويُطلب فيها وجه المصلحة، فأما أمر قد تعينت مصلحته، وظهر وجوبه فقال فيه: ”فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ“ آل عمران:159.

وقد كشف الله هذا المعنى غاية الكشف، في قوله: (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) الأنفال: 6 ، أيْ فكل من حاول في الحق بعد ما تبين علمه، أو طريق عمله، فإنه غالط شرعاً وعقلاً.

وقال تعالى: ”وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ“ الأنعام: 119 ، فلامَهُم على عدم التزام الأكل مما ذكر اسم الله عليه، وذكر السبب لهذا اللوم؛ وهو أنه تعالى فصَّل لعباده كل ما حرم عليهم، فما لم يذكر تحريمه فإنه حلال واضح ليس للتوقف عنه محل.

ولما ذكر تعالى الآيات الدالة على وجوب الإيمان، وَبَّخَ ولام المتوقفين عنه بعد البيان، فقال: ”فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ“ الانشقاق: 21.

ولمَّا بين جلال القرآن وأنه أعلى الكلام، وأوضحه بياناً وأصدقه وأنفعه ثمرة، قال تعالى: ”فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ“ الجاثية: 6.

ولما ذكر عظم نعمه الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ”فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى“ النجم: 55.

”فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ“ الرحمن: 13 ، وقال تعالى: ”فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلال“ يونس: 32 ، وكذلك في آيات كثيرة يأمره بمجادلة المكذبين ويجادلهم بالتي هي أحسن، حتى إذا وصل معهم إلى حالة وضوح الحق التام وإزالة الشبه كلها انتقل من مجادلتهم إلى الوعيد لهم بعقوبات الدنيا والآخرة، والآيات في هذا المعنى الجليل كثيرة جداً.

العدد 17 ـ 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

قلق روسي من التصاعد المطرد لأعداد المسلمين بالبلاد

أوضح تقرير لصحيفة "واشنطن تايمز" الأمريكية أن انخفاض معدلات المواليد بين السكان الأصليين في روسيا وزيادة أعداد المهاجرين من الجمهوريات السوفيتية السابقة قد تسببا في نمو مطرد للجالية الإسلامية الروسية التي في طريقها إلى أن تمثل أكثر من نصف عدد السكان بحلول منتصف هذا القرن.

ويقول "بول جلوب"، متخصص في دراسة الإسلام في روسيا ومساعد بحثي بجامعة "تارتو بإستونيا": إن "روسيا تمر بتحول ديني ستكون له نتائج على المجتمع الدولي ربما أكثر من انهيار الاتحاد السوفيتي".

وتشير الصحيفة إلى أن العديد من العرق "السلافي" الروسي يخشون أن تفقد بلادهم هويتها الموروثة، وذلك في الوقت الذي يتعرض فيه العديد من المسلمين لتمييز واسع النطاق ضدهم وعدم احترام كبير لعقيدتهم.

وتعد الجالية الإسلامية في روسيا ذات تنوع شديد حيث تتضمن "تتار فولجا" وانتماءات عرقية لا حصر لها شمال القوقاز إضافة إلى المهاجرين الجدد القادمين من وسط آسيا، إلا أن جميعهم يشتركون في معدل مرتفع للمواليد يفوق بشكل كبير معدل المواليد بين "السلافيين" الروس والذين يعتنق أغلبهم المسيحية الأرثوذكسية.

وقد تزايد تعداد المسلمين بروسيا بنسبة 40% منذ عام 1989 إلى نحو 25 مليون نسمة، كما يتوقع البعض أن يمثل المسلمون بحلول عام 2015 غالبية في الجيش الإلزامي الروسي.

ويرى "جلوب" أنه ما لن تطرأ أية تغييرات خلال الثلاثين عامًا المقبلة فإن الروس المنحدرين من أصول إسلامية ستفوق أعدادهم بلا أدنى شك عدد الروس الأصليين، وهو المعتقد الذي يسبب هلعًا كبيرًا للعديد من "السلافيين".

من ناحية أخرى، نقلت "واشنطن تايمز" عن "ألكسندر بيلوف"، رئيس منظمة "الحركة ضد الهجرة غير الشرعية"، قوله: "روسيا من الناحية التاريخية أرض مسيحية أرثوذكسية سلافية، ونحن في حاجة إلى ضمان أنها ستبقى بهذا الشكل".

وتتصاعد عمليات الاعتداء على المساجد بروسيا، كما قد قتل في شتنبر الماضي إمام أحد المساجد بمدينة "كيسلوفودسك" الجنوبية عقب إطلاق النار عليه خارج منزله.

وأكد "رشام أبياسوف"، متحدث باسم مجلس الإفتاء بروسيا، أن المسلمين لهم أصول في روسيا حيث قال: "لقد كنا جزءاً من روسيا لقرون"، مضيفًا إنه ليس من الصحيح القول بأن روسيا دولة مسيحية وأن من يقول ذلك "إما لا يعرف التاريخ أو يتجاهله".

تقرير أممي: معدلات مرتفعة للإصابة بالإيدز في إيران

أوضح برنامج الأمم المتحدة حول "الإيدز" في تقرير له أن إيران تشهد حاليًا ارتفاعًا كبيرًا في نسبة المصابين بالإيدز، وخاصة بين صفوف مدمني المخدرات عبر الحقن؛ مما يثير "قلقًا خاصًا"، وفقًا لما أوردته "وكالة الأنباء السورية".

وأكد التقرير أن ما يقرب من مدمن مخدرات واحد عبر الحقن من أصل أربعة شاركوا في دراسة أجريت بالآونة الأخيرة في طهران تبيّن أنه مصاب بالإيدز، مشيرًا في الوقت نفسه إلى "المعدل الكبير" لمدمني المخدرات بين صفوف الشبان الإيرانيين، والذين يقيمون علاقات جنسية متعددة تصيبهم في الغالب بالمرض القاتل.

ويقدر برنامج الأمم المتحدة أن أربعة آلاف شخص فقط كانوا يتلقون العلاج بمضادات المرض نهاية 2005 بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيما قد يكون هناك 75000 شخص بحاجة لمثل هذا العلاج.

كما أفاد برنامج الأمم المتحدة أن نحو 36 ألف شخص (من 20 إلى 60 ألفا) قضوا بسبب ذلك المرض السنة الماضية بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

"أولمرت": حرب العراق عززت أمن "إسرائيل"

قال "إيهود أولمرت"، رئيس وزراء الكيان الصهيوني: إن الحرب العراقية كانت نعمة بالنسبة لأمن "إسرائيل"، معبرًا عن دعمه من جديد لإدارة "بوش" التي تعاني من تداعي شعبيتها.

وحسب "رويترز" أضاف "أولمرت": "أنا أقف مع الرئيس لأني أعرف أن العراق من دون صدام حسين أفضل كثيرًا بالنسبة لأمن وسلامة "إسرائيل" وكل جيران إسرائيل.."، بحسب زعمه.

وقال: "أعرف أن كل سياساته "بوش" مثيرة للجدل في أمريكا، هناك البعض ممن يدعمون سياساته في الشرق الأوسط ولاسيما في العراق، والبعض ممن لا يدعمونها".

وفي عهد صدام كان العراق يدعم النشطاء الفلسطينيين، وقد مثلت قوة العراق تهديدًا أمنيًا لـ"إسرائيل".

واعتبرت خسائر حزب بوش الجمهوري في انتخابات التجديد النصفي للكونجرس على نطاق واسع رفضًا لقراره شن الحرب كجزء من رؤيته لنشر الهيمنة الأمريكية في المنطقة وتعزيز أمن "إسرائيل".

وتجنب "أولمرت" التعليق الصريح على فرص الجمهوريين أثناء محادثاته في واشنطن مع "بوش" في وقت سابق من الشهر الجاري.

وتمكنت عدد من الشركات "الإسرائيلية" من الحصول على عقود ضمن عمليات إعمار العراق، وتعاقد تجار عراقيون مع خمس شركات "إسرائيلية" وهي شركة (دان) التي تتولى تصدير الحافلات القديمة، وشركة (روينتكس) المصدّرة للمعاطف الواقية من الرصاص، وشركة (شيريونت حوسيم) المصدّرة للأبواب، وشركة (طيمور) المتخصصة في صناعة الأصباغ، وشركة (تامي فور) المتخصصة في تنقية المياه.

مسؤول أمريكي يحذر السودان من تدابير متشددة بشأن دارفور

حذر المبعوث الأمريكي إلى السودان "أندرو ناستيوس" الخرطوم مما وصفه بـ"تدابير متشددة" إذا لم توافق حتى الأول من يناير المقبل على خطة انتشار قوة حفظ السلام المشتركة بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي.

وبرر المبعوث الأمريكي في ندوة صحفية بـ"واشنطن" هذه المهلة بنهاية ولاية الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي أنان" وبدء الدورة البرلمانية الجديدة في الولايات المتحدة ونهاية مهمة الاتحاد الأفريقي في دارفور.

وزعم "ناستيوس" أن الإدارة الأمريكية "ليس لديها جدول أعمال خفي في السودان"، على حد قوله.

والتدابير التي تلوّح بها "واشنطن" قد تكون نشر قوة عسكرية من جانب واحد بقيادة حلف شمال الأطلسي، كما قد تتضمن خيارات أخرى مثل فرض عقوبات تشمل مسؤولين سودانيين وتدابير ضد شركات أجنبية تعمل في السودان وملاحقات ضد مسؤولين سودانيين بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

وعلى صعيد متصل، كشفت التصريحات الصادرة عقب قمة أديس أبابا خلافا بين المنظمة الدولية والحكومة السودانية في تفسير الاتفاق الذي أعلن التوصل إليه بشأن نشر القوة الأممية الأفريقية المشتركة.

وتتمسك الخرطوم بضرورة استمرار عملية حفظ السلام في دارفور بقيادة الاتحاد الأفريقي وأكدت أن المنظمة الدولية لن تقدم إلا مساعدة تقنية.

ومن المقرر عقد اجتماع للاتحاد الأفريقي في "برازافيل" لتطوير فكرة العملية المشتركة لحفظ السلام.

"توني بلير" يعترف: الوضع في العراق كارثة

أقرّ رئيس الوزراء البريطاني علنًا أن ما أسماه بـ"العنف" في العراق منذ احتلاله في عام 2003م كان بمنزلة "كارثة"، فيما اعتبره الحزب "الليبرالي الديمقراطي" اعترافًا من "توني بلير" بمدى ضخامة القرار الذي اتخذه بخوض الحرب في هذا البلد.

جاءت تصريحات "بلير" في مقابلة مع إحدى الفضائيات، عندما تحداه المذيع بأن التدخل الغربي في العراق "كان حتى الآن كارثة"، فردّ رئيس الوزراء البريطاني قائلاً: "نعم، ولكن ما أقوله للناس هو ما السبب في أن الأمر بهذه الصعوبة في العراق؟!".

وتابع: "الأمر ليس بهذه الصعوبة لخطأ حدث في التخطيط، ولكنه صعب لأن هناك إستراتيجية متعمدة - من جانب القاعدة والمتمردين السنة من ناحية، والعناصر المدعومة إيرانيًا إلى جانب الميليشيا الشيعية من الناحية الأخرى - لخلق وضع يتم فيه إحلال إرادة الأغلبية في استقرار السلم محل إرادة الأقلية الساعية للحرب"، بحسب رأيه.

وبدا ذلك اعترافًا من بلير بفشل الإستراتيجية التي أقرها مع حليفه الرئيس الأمريكي "جورج بوش" بشأن العراق، وإقرارًا بزيف وعودهما بإحلال "الديمقراطية" وإعادة الاستقرار إلى ربوع هذا البلد الذي تكبّد حتى الآن ما يزيد عن 700 ألف قتيل، وهو ما كلّف الأخير خسارة حزبه الجمهوري الأغلبية في "الكونجرس" للمرة الأولى منذ 12 عامًا.

تأتي تلك التصريحات بعد أن تردد أن وزيرة التجارة البريطانية "مارجريت هودج" قالت خلال اجتماع لمؤيدين لحزب العمال الذي ينتمي إليه "بلير": إن حرب العراق كانت "الخطأ الكبير" ل"توني بلير" فيما يتعلق بالشؤون الخارجية.

وقال زعيم حزب الليبراليين الديمقراطيين "منزيس كامبل" معلقًا على المقابلة التلفزيونية التي أجراها بلير: "أخيرًا بدأ رئيس الوزراء يقبل مدى ضخامة القرار باتخاذ عمل عسكري ضد العراق".

وتابع: "ولا يمكن أن يكون الأمر بخلاف ذلك مع وضوح فشل الإستراتيجية"، "إذا كان رئيس الوزراء قد قبل أن الأمر كان "كارثة" فلاشك أنه من الجدير تقديم اعتذار للبرلمان والشعب البريطاني، اللذيْن تم تقديم منظور خاطئ لهما".

5 مليون طفل أمريكي غير شرعي ولدوا عام 2004

قرّرت الحكومة الأمريكية تخصيص مبلغ 50 مليون دولار لبرامج تثقيفية تهدف إلى الحد من العلاقات "خارج إطار الزواج" لمن هن في العشرينيات وما زلن عازبات.

وطبقًا لما أورده المركز الوطني للإحصاءات الصحية فقد بلغ عدد المواليد الأمريكيين غير الشرعيين عام 2004م (1.5) مليون طفل.

ويهدف قسم الخدمات الصحية والبشرية بأمريكا إلى توعية المجموعات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين 12 إلى 29 واللاتي هن قابلات لإنجاب أطفال دون الارتباط بالزواج، وذلك لتجنب العلاقات حتى يتزوجن.

وكانت نتائج دراسة نشرت في غشت الماضي قد كشفت أن 55,8 مليونًا من الأسر الأمريكية تعيش خارج إطار الزواج، بينها 14 مليون أسرة تكون المرأة وحدها ربة المنزل، وخمسة ملايين أسرة يكون الرجل وحده رب المنزل، و36,8 مليون أسرة مؤلفة من رجل وامرأة أو اثنين من مثليي الجنس يعيشون معًا خارج إطار الزواج.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

"برودي" يقر بفشل الإستراتيجية العسكرية للاحتلال في أفغانستان

أقرّ رئيس الوزراء الإيطالي "رومانو برودي" بفشل الحل العسكري في أفغانستان، واعتبر أن إرسال المزيد من قوات الاحتلال التابعة لحلف الشمال الأطلسي إلى أفغانستان لن يحل المشكلات.

وقال "برودي" في مؤتمر صحافي بعد لقائه مع الرئيس الفرنسي "جاك شيراك": إن "الحل العسكري في أفغانستان لن يؤدي إلى تحقيق نتيجة ويجب التوصل إلى حل سياسي للمشكلة".

وأضاف: "لنكن واضحين.. لن تؤدي أي زيادة في عدد القوات بأفغانستان إلى حل لمشكلة كبيرة من هذا النوع"، بحسب ما نقلته وكالة "رويترز".

وكانت حركة طالبان قد صعدت من عملياتها بشدة ضد قوات الاحتلال التي تكبدت خسائر فادحة، دفعتها للاستنجاد بدول "الناتو" لإرسال المزيد من الجنود، وهو ما قوبل برفض كبير.

وينتشر 32 ألف من جنود الاحتلال التابعين لحلف الأطلسي في أفغانستان لكن قائد عمليات الحلف قال إنه يحتاج إلى 2500 جندي آخرين بالإضافة إلى المزيد من طائرات الهليكوبتر ووسائل نقل وأجهزة مراقبة.

وفي وقت سابق، أكد "علي محمد جان أوراكزاي" أحد أبرز المسئولين الباكستانيين أن الولايات المتحدة وحلف الأطلسي يواجهان كارثة عسكرية في أفغانستان، ولكنهما يرفضان الاعتراف بإخفاقاتهم.

واعتبر المسئول الباكستاني أن عدد جنود قوات الاحتلال التابعة لـ"الناتو" وقوامها 32 ألف جندي لا يكفي للوقوف أمام مقاتلي المقاومة، قائلاً: "إذا كانوا يعتقدون أن القوة العسكرية هي الحل الوحيد فعليهم أن يجلبوا 50 ألف جندي آخرين".

حاخام يطالب بتشكيل خلايا إرهابية للانتقام من الفلسطينيين

دعا حاخام يهودي متطرف إلى تشكيل خلايا من الشباب اليهودي للقيام بعمليات انتقامية للرد على الهجمات التي يشنها نشطاء الفصائل الفلسطينية على المدن الصهيونية بواسطة صواريخ القسام.

ونقلت صحيفة "هآرتس" العبرية في موقعها على الإنترنت عن الحاخام "يسرائيل روزان" قوله: "لو كانت "إسرائيل" تحت قبضة يهودية، لكنا قد مكنا الشباب اليهودي من تشكيل خلايا مقاتلة للرد على الفلسطينيين".

وقالت: إن الحاخام "روزان" يعد أحد قادة الحركة الصهيونية الدينية ومن أكثرهم تشددًا.

وأشار "نداف شرجاي" مراسل الصحيفة إلى أن "روزان" يشغل منصب رئيس معهد "تسوميت" بمستوطنة "جوش عتسيون"، وكتب في الدورية الصادرة عن المعهد: إن تشكيل ميليشيات مسلحة وتكوين حركات سرية هو الحل لمواجهة الفلسطينيين.

وادعى "روزان" أن ما يقوله أخلاقي، لأن الإرهاب يجب أن يكون الرد عليه الإرهاب المضاد، قائلاً: العين بالعين والنفس بالنفس، وقال: إن طلقات المدفعية التي تحصد أرواح السكان الفلسطينيين هو عمل يهودي صحيح.

ويدافع الفلسطينيون عن أرضهم مقابل الهجمات المتكررة من جانب العدو الصهيوني الذي يستهدف المدنيين بعملياته إلى جانب نشطاء المقاومة.

وقالت الصحيفة: إنه قبل عدة أيام نشر مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية فتوى تقول: إذا عدنا إلى العقيدة اليهودية التي تقوم على مبدأ من جاء ليقتلك فبادر بقتله، وإذا ما قمنا بقتل السكان المؤيدين للإرهاب ردًا على قتل سكان "سيدروت" من إخواننا وأهلنا، فإننا وبذلك نكون قد تمكنّا من العيش بسلام في أرضنا، حسبما ذكرت الصحيفة.

جنرال أمريكي يعترف بدعم واشنطن للقوات الموالية لعباس

اعترف المنسق الأمني الأمريكي بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين بأن الولايات المتحدة تقوم ببناء قوات الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وأبدى موافقته على دخول "قوات بدر" إلى الأراضي الفلسطينية.

وقال الجنرال "كيث دايتون" لصحيفة "يديعوت أحرونوت" الصهيونية: "نحن مشاركون في بناء الحرس الرئاسي وتعليمه ومساعدته على بناء نفسه بتقديم الأفكار لهم"، بحسب ما أوردته وكالة "رويترز".

وزعم المسئول الأمريكي أن بلاده لا تقوم بتدريب هذه القوات لمواجهة حركة المقاومة الإسلامية.

وكانت عدة تقارير رسمية وإعلامية قد أكدت في وقت سابق أن واشنطن تقوم بدعم عباس والقوات الأمنية الموالية له بالأموال والتدريب لمواجهة القوة المتصاعدة لحركة حماس.

وأشار "دايتون" إلى أن معظم جهده يتركز على المعابر الحدودية بين قطاع غزة و"إسرائيل" ومصر.

وأوضح قائلاً: "لدينا أموال لتدريب الحرس الرئاسي لتشغيل معبر المنطار (بين غزة والكيان الصهيوني) والهدف هو فتح المعابر مثلما كان الحال في العام الماضي حيث تدخل 400 شاحنة إلى إسرائيل يوميًا".

وفي سياق ذي صلة، جدد الجنرال الأمريكي تأييد بلاده السماح بدخول 1000 عضو من "قوات بدر" -التي تهيمن عليها حركة فتح وتتمركز في الأردن- إلى الأراضي الفلسطينية لدعم حرس عباس.

وقال "دايتون": إن "هذا القرار يتعين أن تتخذه حكومات الأردن و"إسرائيل" والفلسطينيين، لكن الفكرة هي فكرة منطقية على الصعيدين العسكري والسياسي"، وفقًا لقوله.

وتدعو الخطط الأمريكية إلى زيادة القوة مبدئيًا إلى حوالي 4700 عضو ارتفاعًا من 3500 الآن، لكن مسئولين فلسطينيين يقدرون أن القوة قد تصل في نهاية الأمر إلى 10 آلاف عضو، بينما يشمل البرنامج الأمريكي أموالاً لتدريب القوة.

12 ألف دعوى خلع سنويًا أمام المحاكم المصرية

تشير الإحصاءات إلى أن متوسط دعاوى الخلع سنويًا في مصر يقترب من 12 ألف دعوى، كما يوجد 50 ألف امرأة مصرية يملكن حق الطلاق لأن العصمة في أيديهن.

وفي دراسة للدكتورة "نادية حليم" الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية توصلت فيها إلى أن قرار إنهاء العلاقة الزوجية من جانب الزوجة لا يزال غير مقبول، وأن المجتمع المصري يستنكر بشدة أيضًا على الزوج الذي تخلعه زوجته، وتعتبر مؤشرًا على عدم الرجولة وضعف الشخصية.

وعلى الرغم من ازدحام محاكم الأحوال الشخصية في مصر بعشرات الآلاف من الدعاوى القضائية المستعجلة ترفعها زوجات يطالبن فيها بالخلع من أزواجهن، إلا أن هناك اتجاهًا داخل الأسرة المصرية لعدم اللجوء للخلع وبخاصة في الصعيد والمناطق الريفية بالوجه البحري.

وقد أثار قانون الخلع جدلاً واسعًا عندما بدأت الحكومة المصرية بتطبيقه خاصة أن كل الأصوات كانت تنادي بمنح المرأة حق التعبير والخلاص من حياتها الزوجية الفاشلة، وعندما بدأت الحكومة في العمل بقانون الخلع توقع البعض أن تصل خلال شهور قليلة قضايا الخلع إلى أكثر من 100 ألف قضية، ولكن تماسك الأسرة المصرية أجهض هذه التوقعات.

فنلندا تواجه كارثة بسبب شرب الخمر

كشفت إحدى الدراسات أن شرب الخمور أصبح يتصدر أسباب الوفاة لدى الرجال في "فنلندا" ويحل ثانيًا بفارق قليل لدى النساء.

وقد أظهرت الإحصائيات التي كشفت عنها وكالة الإحصاء الوطنية أن المواد الكحولية تسببت في وفاة عدد من الأشخاص يبلغون من العمر ما بين 15 و 64 عامًا يفوق ما تسببت به أمراض القلب أو السرطان من حالات الوفاة.

وحسب هيئة الإذاعة البريطانية، فقد توفي بسبب الاضطرابات الناجمة عن تناول المشروبات الكحولية من النساء عدد يوازي من توفيت منهن بسبب سرطان الثدي خلال العام الماضي.

واستهلاك الخمور تزايد في هذه الدولة الاسكندينافية بوتيرة متصاعدة خلال العشرين عامًا الماضية.

وتوفي حوالي ألفا مواطن "فنلندي" بسبب الاضطرابات الناجمة عن تناول الكحول في العام الماضي، أي بزيادة 150 شخصًا مقارنة بالسنوات السابقة.

وتناول كل مواطن فنلندي ما متوسطه 10.5 لترات من الكحول الخالص في عام 2005، كما أشارت الإحصائيات إلى أن شرب الخمور يدخل ضمن العناصر المسببة للانتحار.

وقال "إيسمو تومينين"، المسؤول بوزارة الشؤون الاجتماعية والصحة: "إذا استمر الارتفاع في هذا التوجه، فإننا سنكون أمام قضية خطيرة حتى على المستوى الاقتصادي".

وقد تم التخفيض من حجم استيراد المشروبات الكحولية كما تم تخفيض الضرائب المفروضة على المشروبات الكحولية بنسبة 40 % قبل عامين.

وتسعى الحكومة لإحكام السيطرة على موضوع تناول الخمور، لا سيما عن طريق بث تحذيرات طبية ووضع حد للتخفيضات.

السبيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج - رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال - علي نجم
أحمد السالمي - إبراهيم الوزاني
المسؤول المالي:
إبراهيم بيدون
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة - سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 17 . 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

مفاهيم يجب أن تصحح

ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن

رشيد مومن الإدريسي

لا زال بعض أهل البدع، ومن لم يحقق النظر في قضية البدعة والابتداع على الاعتقاد في وجود البدع الحسنة في الدين والقول بها، مستدلين بجملة من الأحاديث والآثار عن السلف الصالح رضوان الله عليهم قد حمولها على غير المراد منها.

ومن ذلك ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء".

والاستدلال بهذا الحديث خطأ بين من جهتين: جهة نسبته ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وجهة دلالته على المطلوب.

أما الجهة الأولى: قال العجلوني رحمه الله: "رواه أحمد في كتاب السنة وليس في مسنده كما وهم" كشف الخفاء 245/2.

وقد تبع العجلوني في هذا السخاوي في المقاصد الحسنة رقم 959، وهما الواهمان، فإن الحديث في مسند الإمام أحمد رحمه الله انظر 379/1، لكن لا تصح نسبته إليه صلى الله عليه وسلم من جهة الصناعة الحديثية، فلا يصح الاستدلال به مرفوعا وإن كان القاري رحمه الله في الموضوعات الكبرى 106 قال: "صح مرفوعا وموقوفا"!.

فقد أغرب بقوله هذا فإن عامة حفاظ الأثر على أن هذا الحديث إنما يصح موقوفا فقط من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

قال ابن القيم رحمه الله: "إن هذا الحديث ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يضيفه في كلامه من لا علم له في الحديث وإنما هو ثابت عن ابن مسعود" الفروسية 60.

وصرح الزيلعي رحمه الله بأن الحديث غريب مرفوعا كما في نصب الراية 133/4.

وقال السخاوي رحمه الله: "وهو موقوف حسن" المقاصد الحسنة رقم 959، وقال ابن عبد الهادي: "والأصح وقفه على ابن مسعود" انظر كشف الخفاء 263/2، وانظر السلسلة الضعيفة 17/2.

وأما الجهة الثانية فنقول: إذا كان الحديث لا يصح مرفوعا فلا يجوز أن يحتج به في معارضت الأحاديث المرفوعة القاطعة في أن البدع والمحدثات كلها من مثل قوله صلى الله عليه في الحديث الصحيح: "كل بدعة ضلالة".

وعلى فرض صحة الحديث مرفوعا، فإن "ال" في كلمة "المسلمون"، إن كانت للاستغراق فهي شاملة للمسلمين جميعا، وعليه يكون الحديث واردا في إجماع المسلمين، وما أجمعت الأمة على حسنه فيكون عند الله حسنا وحقا وحجة لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وبهذا صرح الآمدي رحمه الله قائلا: "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن إشارة إلى إجماع المسلمين، والإجماع حجة ولا يكون إلا عن دليل وليس فيه دلالة على أن ما رآه آحاد المسلمين حسن يكون حسنا عند الله، وإلا كان ما رآه آحاد العوام من المسلمين حسن فهو حسن عند الله، وهو ممتنع" الأحكام 138/3، وقال بهذا الكلام نفسه ابن القيم رحمه الله في الفروسية 60، وابن قدامة رحمه الله في روضة الناظر 86، والشاطبي رحمه الله في الاعتصام 130/2، في آخرين.

ومما يؤكد هذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة الفحول سياق الحديث حيث ورد فيه عند الحاكم رحمه الله: "وقد رأى الصحابة جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه".

ولذلك استدل ابن كثير وابن القيم وابن تيمية رحمهم الله على إجماع الصحابة على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه.

وقد يقال كذلك أن المراد بالمسلمين في الحديث هم المجتهدون لا مطلق العوام بدليل كلمة "رآه".

ذلك أن الرأي في عرف الصحابة ما يراه القلب بعد التفكر والتدبر وطلب الصواب مما تتعارض فيه الأمارات وذلك كالاستنباط من طريق القياس والمصلحة وسد الضرائع وهذا لا يكون إلا لمن وصل درجة الاجتهاد، وهذا توجيه وجيه فتأمل. (انظر العرف والعمل في المذهب المالكي 61).

وعلى القول بأن الحديث يقصد به آحاد المسلمين أو بعضهم فيحمل لزوما على استحسان ما جرى به عرف من الأعراف التي تختلف بإختلاف الزمان والمكان من باب القاعدة المجمع عليها: "العرف محكم"، لا فيما يخالف الشرع وينابذ السنة فتنبه.

ولذلك استدل البعض بالحديث على قاعدة اعتبار العرف والعادة، وهذه الأخيرة صحيحة بضوابطها المقررة، لكن الاحتجاج بالحديث على تقرير ذلك فيه نظر والله أعلم (انظر العرف والعمل في المذهب المالكي 59 فما بعدها).

مفهـــوم الجماعـــــة

جاء الأمر بلزوم الجماعة في نصوص كثيرة من الكتابة والسنة الصحيحة من مثل قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ" ومن مثل قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه: "..تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" وقوله صلى الله عليه وسلم: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية".

ولا شك أنه يجب علينا امتثال ذلك كما كان الصحابة رضي الله عنهم، إلا أنه في زمننا هذا خاصة قد فهم كثير من الناس معنى الجماعة على غير المراد بها في الكتاب والسنة، وعلى غير ما فهم منها سلف الأمة، حتى حملت مثل تلك النصوص على جماعة معينة قائمة على البيعة والمعاهدة بعدما نصِّبت لها شخصا وكلاما توالي فيه وتعادي، بل من العجيب حمل بعضهم تلك النصوص على كل تلك الجماعات المختلفة والمتباينة في طرائقها وأصولها.

مع أن ذلك من التفرق الظاهر المنهي عنه كما قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ".

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "الجماعة هي الإجتماع وضدها الفرقة" الفتاوي.

وقال رحمه الله: "من نصب شخصا كائنا من كان فوالى وعادا على موافقته في القول والفعل فهو من (الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا)" الفتاوي.

وسئل الإمام السيوطي رحمه الله عن رجل من الصوفية أخذ العهد على رجل ثم اختار الرجل شيخا آخر وأخذ عليه العهد فهل الأول لازم أم الثاني؟

فقال رحمه الله: "لا يلزمه العهد الأول ولا الثاني ولا أصل لذلك" الحاوي للفتاوي.

وفي الأثر أن معاوية رضي الله عنه سأل ابن عباس رضي الله عنه: "أنت من ملة عثمان أو على ملة علي فقال: لست على ملة علي ولا ملة عثمان بل أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم" (منهاج السنة).

إذن فما حقيقة الجماعة التي ورد الأمر بلزومها.

نقول: اختلف أهل العلم في المراد بذلك على أقوال بسطها الشاطبي رحمه الله في الاعتصام وانظر فتح الباري لابن حجر رحمه الله وهي:

1- أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام.

2- أنها جماعة العلماء المجتهدين.

3- أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص.

4- أن الجماعة هي جماعة ظاهر الإسلام إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم.

5- أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.

وكل هذه المعاني والأقوال متقاربة وصحيحة فهي من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وإن كانت ترجع بجملتها إلى معنى واحد وهو اتباع الحق والسنة والحديث وطريق السلف الصالح.

ولذلك قال الشاطبي رحمه الله لما ذكر هذه الأقوال: "فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع وأنهم المرادون بالأحاديث" الإعتصام.

ولأجل ذلك قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك". شرح أصول اعتقاد أهل السنة 109/1.

قال أبو شامة رحمه الله: "وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسّك قليلا والمخالف كثيرا" الباعث على إنكار البدع والحوادث.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

من يوقف عبث العلمانيين بنصوص القرآن والسنة؟!
(آيات وأحاديث الحجاب نموذجا)

حمّاد القبّاج

لو قام جاهل بعلم الطب، ففتح عيادة لاستقبال المرضى وعلاجهم بما يراه علاجا؛ لعوقب بموجب القانون..

ولو طلب أن يُحاضِر في كلية الطب، لمُنع منعاً لا نقاش معه..

ولو كان ذاك الجاهل المتعالم معاديا للطب الصحيح، غير معترف بدوره وحاجة الناس إليه! لكان موقف المجتمع منه أشد صرامة، وإذن لَعَدَّوه عنصرا هداما في مجتمعهم..

فهذه الفوضى لا يسمح بها المسؤولون، وأهل الرقابة على القطاع الطبي، ولا يرضاها الناس في مجتمعهم.

ولكن أهل الرقابة على القطاع الديني تركوا الجهال بشرع الله، المعادين له، يعبثون بدين الله، ويضلون عباد الله عن السبيل الذي أمرهم ربهم بسلوكه.

وقد كان المفروض أن تكون العناية بالدين أكبر، وأن تكون حماية الأمة له من العابثين به أشد؛ فهو مصدر عزها وفلاحها، وإكسير شفائها، والسبيل الأوحد لنهضتها من سُباتها.

فلا يسمح بالكلام فيه إلا للعلماء بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والمتأهلين لوعظ الناس وتربيتهم.

أما الجهال بذلك والمتعالمون فيه؛ فلا يجوز لهم -في حكم الشرع ولا في ميزان العقل- أن يتكلموا في أحكام الدين.

.. هذا الذي لم ترد جريدة (الأحداث المغربية) أن تفهمه فيما تُسَوِّده من مقالات في المواضيع الشرعية؛ رغم توالي نقدها في هذا الصدد، وتوضيح أن سلوكها اللامسؤول هذا هدام ومفسد؛ ولا ينبغي أبدا تسويغه بنظرية (حرية الفكر والتعبير)؛ لاصطدامه في هذا المورد بالحقيقة الشرعية المبَيَّنة آنفا.

وهذا الإصرار على مخالفة الحقيقة المذكورة؛ يؤكد ما ذكره كثير من المتتبعين من أن لها مشروعا عَلمانيا لمحاربة انتشار التدين في مجتمعنا المغربي.

إن الجريدة المذكورة؛ لم تقتصر -في سبيل حربها تلك- على السعي في إثارة النفوس لفعل الفاحشة عبر مقالاتها الساقطة؛ المتمثلة في قصص جنسية سفيهة، وأخبار نسجتها أقلام أناس يغترفون من واقع عفن أو خيال سمج.

.. قصص وأخبار تؤجج نار الشهوات في نفوس مرضى القلوب، فتُجْهِز على ما تبقى من حياتها، وتُرْديها صريعة في أوحالٍ من حب الفاحشة، والولع بالإباحية الجنسية..

أقول: لم تقتصر على هذه العفونات السلوكية، حتى ضمت إليها أخرى فكرية؛ قوامها: شبهات حول مُسلّمات من أصول الإسلام وأحكامه، ترى فيها -وهي كذلك- عائقا أمام تمكن (الحداثة الإباحية) في مجتمعنا المسلم.

ومن تلكم الأحكام: **{وجوب الحجاب}**؛ حيث خصصوا لحربه مقالات كثيرة، ختموها بسلسلة، تطفح مقالاتها جهلا وتعالما، وكراهية لهذا الحكم الشرعي والأدب المرعي، الذي عبثوا واستخفوا به وبنصوصه غاية العبث!!

حتى أنهم جعلوا تلك المقالات في زاوية سموها :[استراحة الصيف]!

وماذا عسانا نقول لهؤلاء الجناة، وقد نقلوا ما يزيد على عشر مقالات في الطعن في الحجاب والمحجبات، ولم يوردوا في هذه الاستراحة الصيفية، ولو مقالا واحدا في الطعن على العري والعاريات على شواطئ البحار وغيرها!!

نماذج من هذا العبث:

وحتى لا يكون كلامنا ادعاءً بغير بيّنة؛ فإننا نثبته عنهم بالنقل الموثق:

- عبثهم بتفسير قول الله تعالى: **{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}** (النور 31).

قالوا: (قد تكون علة الحكم في هذه الآية على الأرجح لإحداث تمييز بين المؤمنات وغير المؤمنات! معنى ذلك أنه حكم وقتي يتعلق بالعصر الذي أريد فيه التمييز بين هذين الصنفين وليس حكما مؤبدا)! [أشرف عبد القادر؛ ع2766 ص.7].

قلت: انظروا إلى هذا المتعالم كيف اخترع مقدمة باطلة لا دليل عليها، ولا قال بها عالم، وإنما بناها على (القدقدة) التي لا تمت للمنهجية العلمية بصلة، بل تفتح باب التأويلات التلاعبية، التي ابتدعتها (الفرق الباطنية) المعادية للإسلام.

وانظروا كيف بنى على تلك المقدمة الشوهاء نتيجة عرجاء، مناقضة لما أجمع عليه العلماء والمفسرون من أن حكم الآية عام يشمل كل مسلمة إلى قيام الساعة، ولا يحل لعالم مخالفة الإجماع، وذلك باتفاق العلماء، فكيف بمخالفة الجاهل له؟!

- عبثهم بتفسير قول الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}** الأحزاب 59.

قالوا: "نزلت الآية لتضع فارقا وتمييزا بين الحرائر والإماء وغير العفيفات؛ هو إدناء المؤمنات لجلابيبهن.. فإذا كانت علة الحكم المذكور التمييز بينهما، فقد سقط الحكم؛ لعدم وجود إماء في عصرنا"! [أشرف عبد القادر؛ ع2766. ص.7].

يقال في هذا الادعاء ما قيل في سابقه. وقال أبو حيان: "قوله: "وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ" يشمل الحرائر والإماء، والفتنة بالإماء أكثر لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر، فيحتاج إخراجهن من عموم النساء إلى دليل واضح"[1].

- **عبثهم بالسنة:**

قالوا: "الأحاديث لا تصلح مصدرا للتشريع لأنها غير يقينية"! [أشرف عبد القادر؛ ع2766. ص.7].

وهذا أيضا خلاف إجماع الأمة؛ الذي جعل السنة المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، والله تعالى حفظ الذكر؛ وهو يشمل القرآن وبيانه؛ وهو السنة:

قال سبحانه: **{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** النحل 44.

وإذا لم تصلح الأحاديث مصدرا للتشريع؛ فكيف نعرف أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج ..؛ أم أنها ليست مصدرا للتشريع في الحجاب فحسب؟!!

وانظر أيها القارئ إلى تناقض هذا الناقل:

فإنه بعد أن سوَّد صفحة كاملة في زعم أن مشروعية الحجاب لم تثبت بنص من القرآن، قال في آخر (مقاله): "إن الحجاب يفرض على الفتيات الصغيرات، مع أنه وطبقا للنص الديني يقتصر على النساء". [أشرف عبد القادر؛ ع2766. ص.7].

– وقالوا: "قول عائشة في وصفها ما كانت تفعله في الحج: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات فإذا حاذونا أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها"..وهذا كلام غير معقول؛ لأن فيه مخالفة لحديث: "لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين" فكيف يأمر النبي بشيء وتأتي عائشة بعكسه في حضوره". [شوقي الفنجري؛ ع2765. ص.7].

قلت: كان ينبغي أن تطرح السؤال متعلما لا متعالما، ولو فعلت لسلمت من العبث بالنص الشرعي.

والحديث رواه أحمد (22894) وأبو داود (1562)، وصححه الحاكم.

ولا تنافيَ بينه وبين حديث القفازين؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما نهى المرأة عن الانتقاب، ولم ينهها عن مطلق تغطية الوجه؛ فوجهها في الإحرام كبدن الرجل، يحرم ستره بالمُفَصَّل على قدره، ولا يحرم ستره مطلقا.

- استدلالهم على كراهية النقاب!

قالوا: "ذكرنا قصة النساء اللائي كن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنه، فلما دخل عمر ابتدرن الحجاب" وقلنا: إن النساء استعملن النقاب في وقت الكراهة فقط"! [شوقي الفنجري؛ ع2764. ص.7].

هكذا فليكن الفقه!!! والعجيب أنه ليس في الخبر ذكر للنقاب، والنساء احتجبن بالكُلّيّة وراء ساتر، وليس معناه أنهن كن كاشفات الوجوه ثم سترنها!

- وقالوا: "اتفق العلماء على أن المواضع التي تظهر من جسم المرأة هي: الوجه والرقبة والكفان حتى منتصف الذراع ..كما اتفقوا على أن كلمة الحجاب بمفاهيمها المتطرفة خاصة بنساء النبي دون غيرهن"!! [شوقي الفنجري؛ ع2765. ص.7].

هذه الأكاذيب لم يقل بها عالم واحد، فكيف يُزعم فيها الاتفاق!!

وهذا منتهى العبث بالأحكام الشرعية: الجمع بين مخالفة الإجماع المتيَقَّن، وادعاء الإجماع فيما لم يقل به عالم!!!

وليتنبه القارئ إلى رمي هؤلاء المعتدين، أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بالتطرف!!!

- وقالوا عن العلماء: "ومنهم من لا يكتفون بهذا النقاب خارج البيت، بل يأمرون نساءهم بلبسه داخل البيت، لماذا؟ حتى لا تراهن الملائكة فتكون فتنة لها"! [شوقي الفنجري؛ ع2765. ص.7].

يالها من كذبة ذات قرنين، وصدق أنبياء الله عليهم السلام: **"إذا لم تستحي فافعل ما شئت"**.

- وقالوا: "وهم يحرمون على المرأة مصافحة الرجال بيدها"! [شوقي الفنجري؛ ع2765. ص.7].

عن معقل بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»**[2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو من حرم المصافحة؟! وما ذنب العلماء إذا دعوا إلى ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم، ...إلخ.

وقد نشرت الجريدة الجانية على الدين والأخلاق، مقالات أخرى كثيرة حوت أمثال هذه السوءات الفكرية، والتطاولات العلمانية على الأحكام الشرعية؛ فمن يوقف هذا العبث؟؟؟

إنني أهيب مرة أخرى بالمجالس العلمية، ومجلسها الأعلى، والرابطة المحمدية، وسائر علماء المغرب؛ أن يقوموا بواجبهم ومسؤوليتهم لوضع حد لهذه الجناية على النصوص الشرعية والأحكام المرعية، وأذكرهم بأن الله يرى، والحفظة يكتبون، والتاريخ يشهد..

{لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} الحديد 25.

1- البحر المحيط (250/7)

2- رواه الطبراني في الكبير (210/20) والروياني في مسنده (2/227) وحسن إسناده الألباني في الصحيحة .(447/1)

العدد 17 . 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

فتنة التكفير والتفجير بين الشرع الدليل والواقع الذليل

أبو إسحاق نور الدين درواش

-..فهل يُعقل أن ديننا يُحرّم مُجرد ترويع المسلم وإخافته أن يجيز هذا التقتيل الفظيع الذي نشاهده صباح مساء في شرق العالم وغربه؟ قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) رواه أبو داود و صححه الألباني.

-..أم هل يُتَصَوَّر من شريعة تحرّم إيذاء الحيوانات وتتوعد بالنار على ذلك، وتوجب إحسان قتلها إن كانت مما يُقتل وإحسان ذبحها إن كانت مما يُذبح، أن تقرّ هذه الهمجية والبربرية التي تلبّس فيها هؤلاء المفسدون في الأرض؟

لقد قضى الله سبحانه وتعالى بأن يحتكم المسلمون عند الاختلاف والتنازع في المناهج والأفكار، إلى الكتاب والسنة فقال: (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) النساء 59.

وإعمالاً لهذا الأصل التعبدي الأصيل وبخاصة فيما نشاهده اليوم من فتنة التكفير وما يترتب عليها من تفجير وتخريب وتدمير نجد أن نصوص الوحيين قد جلّت هذا الأمر وبيّنته بما لا يدع المجال لاجتهاد أو تخمين، ومن ذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التسرع في تكفير المسلم بغير حق فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) البخاري ومسلم.

و قال أيضا: (وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ) رواه البخاري.

قال الإمام أبو العباس القرطبي: " وباب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نَعْدِل بالسلامة شيئا " اهـ (المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم).

ومن ذلك ما ورد في قتل الأنفس المعصومة من التحذير الشديد والوعيد الأكيد كقوله تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) النساء 93.

وعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) رواه البخاري.

ولو كان للقوم آذان يسمعون بها، أو أعين يبصرون بها، أو قلوب يعقلون بها، لكفاهم قولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) رواه أبو داود وصححه الألباني.

ومن ذلك أيضا ما جاء في تحريم الانتحار وقتل النفس، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) البخاري ومسلم.

إلى غير ذلك من النصوص الواضحة والأدلة المحكمة المُبَيِّنَة بلا أدنى شك ولا ريبة لفساد ما عليه دعاة التكفير والتدمير من المجانبة للصواب والتَّنَكُّب لصراط ربِّ الأرباب ومخالفة السنة والكتاب وإتباع غير منهج السالفين والأصحاب، فهل يُعقل أن ديننا يُحَرِّم مُجَرد ترويع المسلم وإخافته أن يجيز هذا التقتيل الفظيع الذي نشاهده صباح مساء في شرق العالم وغربه؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) رواه أبو داود و صححه الألباني.

أم هل يُتَصَوَّر من شريعة تحرِّم إيذاء الحيوانات وتتوعد بالنار على ذلك، وتوجب إحسان قتلها إن كانت مما يُقْتل وإحسان ذبحها إن كانت مما يُذْبح، أن تقرّ هذه الهمجية والبربرية التي تلبّس فيها هؤلاء المفسدون في الأرض؟

لقد لبِسَ المفتونون بهذا الفكر الهَدَّام لَبُوس الغيرَة على هذا الدين، و السعي لعِزِّ الإسلام.

وبعض المسلمين لَبَّسَ عليهم الشيطان فحسبوا أنهم على شيء من سنة الإصلاح، وهم لعَمْر الله يفسدون بالليل والنهار، العجلة شعارهم، والحماسة دثارهم، والتهوّر لباسهم، والغلو أكبر صفاتهم، والتنطّع أوضح سماتهم، شقوا طريقهم سالكين سبيل الخوارج الأُوَّل، فبدؤوا بتكفير حكام المسلمين، ثم نزعوا أيديهم من طاعتهم معلنين الخروج عليهم، حتى وصل بهم الأمر إلى استباحة دماء الأمة، فحسبوه جهادا مستدلين على صنيعهم بشُبَه هِيَ أَوْهَى من خيوط العنكبوت، لم يستنيروا بنور القرآن والسنة، ولا استجابوا لنداء علماء الأمة، من "تحذير" و"تبصير" و"صيحة نذير" .. حتى لا تؤول الأمور إلى ما آلت إليه، من الواقع الخطير و الحاصل المرير فإلى الله المشتكى.

إن نظرة فاحصة لأحوال العالم، وما ترتب فيه عن هذه الفتن الخطيرة من الشرور المستطيرة، و بخاصة بعد تدمير شاهقتي نيويورك وما أعقب ذلك من الويلات والخطوب على أبناء المسلمين، لكفيلة بأن تُغَيِّر أفكار من لم تُجْدِ معه نصوص القران و السنة.

فَلِمَ هذه الفتن التي اشتعل أوارها في كل العالم، و أُضْرِمت نيرانها في كل أرجائه؟

وما الفائدة المرجوة منها؟ وما المصلحة المنتظرة من ورائها؟

كما وجد أعداء الإسلام من صهاينة وصليبيين، وأذنابهم من العلمانيين، بسبب هذه الأعمال الطريق مفتوحا لمهاجمة دعوة التوحيد والسنة لما زعموه فيها -كذبا وزوراً- من الدعوة إلى التكفير و التحريض على "العنف" و"الحقد" و "الكراهية" فكم من مدارس للقرآن أغلقت، ومجالس للسنة مُنعت، وكم من مراكز لدعوة الحق أوصدت، وكم برامج تعليمة هادفة أُوقفت أو غُيِّرت، وكم من مسلمة صالحة ألزمت بنزع حجابها، وكم من أب مستقيم أكره على ترك عمله بلا ذنب ولا جريرة.

ثم إننا لو سلمنا جدلاً وتنزلاً أنها من الدين وشريعته لَحُرِّمت لما تُفضي إليه من الإساءة للإسلام و أهله، والصدِّ عن سبيل الله عز وجل وإلحاق الضعف والهوان بالمسلمين.

لقد شدّ أعداء الإسلام وطأتهم على بلاد المسلمين فاحتلوا بلدين كبيرين بدعوى محاربة ما أسموه بالإرهاب، والتهديدات جارية ومستمرة لإلحاق دول أخرى، وضيّقوا على كثير من دول المسلمين وساموا أهلها سوء العذاب، أما الصهاينة فلا تسأل عن استغلالهم لهذا الواقع للرفع من مذابحهم ومجازرهم في بلاد الأقصى، بل تجاوزوا ذلك معلنين الغارة على بلد مسلم آخر فأبادوا شعبه ودمّروا عمرانه وأجهزوا على منشآته، ومن أنكر أو استنكر من المسلمين فهو من دعاة "ا ل إ ر ه ا ب" فقبح الله عملا هذه ثمرته ولا بارك الله في زرع هذا حصاده.

كما وجد أعداء الإسلام من صهاينة وصليبيين، وأذنابهم من العلمانيين، بسبب هذه الأعمال الطريق مفتوحا لمهاجمة دعوة التوحيد والسنة لما زعموه فيها -كذبا وزوراً- من الدعوة إلى التكفير و التحريض على "العنف" و"الحقد" و "الكراهية" فكم من مدارس للقرآن أُغلقت، ومجالس للسنة مُنعت، وكم من مراكز لدعوة الحق أُوصدت، وكم برامج تعليمة هادفة أُوقفت أو غُيِّرت، وكم من مسلمة صالحة ألزمت بنزع حجابها، وكم من أب مستقيم أكره على ترك عمله بلا ذنب ولا جريرة، فتراجعت الدعوة إلى الإسلام في العالم الإسلامي والعالم الغربي، إذ بعدما كان الناس يقبلون على هذا الدين إقبالاً عجيباً صاروا يخافون من ذلك فَسُحقاً له من منهج و بُعداً له من سبيل.

فها هو حكم التجربة الواقعية لمن لم يَكْفِهِ الدليل الشرعي، يبيّن أن المتلبسين بهذه الفتن لم يقلّلوا شراً فضلاً عن أن يزيلوه، و لم يكثروا خيراً علاوة عن أن يُثَبِّتوه، فلا هم للحق نصروا، ولا للباطل كسروا، لا للشر دحروا، ولا بالخير بَصَّرُوا، لا على الحكام صبروا، ولا على إزالة من زعموا كفره منهم قدروا. فليتقوا الله في أُمتهم و ليعلموا أنهم موقوفون بين يدي ربهم، ومسئولون عن كل قطرة دم أسالوها، و بغير حق سفكوها، و عن كل نفس رَوَّعُوها، وبالباطل شغلوها وعن كل بلاد خربوها و بالحماسة دمروها (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ) آل عمران 30.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

العلمانية قيد على الإيمان والبصيرة وقتل للدين والفضيلة

ماذا ينقم العلمانيون من النقاب؟

أبو الكرم إبراهيم أنفلوس
باحث في العلوم الشرعية - مراكش

وتتكرر على أهل الطهر الهجمات، كما تستمر الغارات على أهل العفاف، وتتوالى الكتابات المسيئة إلى آداب الإسلام وأخلاقه؛ فقد نشرت جريدة الأحداث في عددها 2825 الصادر يوم 27 أكتوبر 2006 مقالا يقطر حقداً وجهلاً، عنوانه: (النقاب قيد على الوجه والعقل والبدن)!!

فماذا عساني أن أقول وقد سلمت من أقلام هؤلاء المتهتكاتُ المنحلات، عاريات الصدور والأفخاذ، هادمات العفاف، وبائعات الشرف بأرخص الأثمان، ولم تسلم منها المحجبات.

والإنصاف أن هؤلاء الأخيرات لو اقترفن ذنبا لما استحققن أن تشن عليهن الحروب تلو الحروب، ولكان الأولى استنكار سلوكيات الأخريات العاريات ووعظهن، حتى يرجعن إلى شرع ربهن، فقد عمت بهن البلوى في كل مكان.

فماذا ينقم العلمانيون على من لبست الحجاب وغابت عن ميادين الفحش والفساد، ونأت عن أسواق بيع الأعراض، واختفت عن أنظار الذئاب، وانفلتت من بين مخالبهم والأنياب، وأقبلت على دينها، ترجو رحمة ربها وتخاف عذابه. فهل كان لها جرم إلا أنها كفت الناس شرها وفتنتها؟ وحرَمت بني علمان من التمتع بها رخيصة في الحفلات والسهرات الصاخبة، ومنعتهم من جعلها لعبة في أيديهم يتفكهون بها ويلعبون. وما مثل هؤلاء في عيبهم إلا كمثل قوم لوط حين قالوا عن لوط وأصحابه :{**أخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**} الأعراف 82.

قال قتادة في تفسيرها: "عابوهم بغير عيب".

قلت: ولهؤلاء أن يقولوا: إنهن نساء يتحجبن.

ولي مع فِرى الكاتب وقفات:

الفرية الأولى قوله: "الإسلام لا يوجد فيه أمر واحد بالنقاب". هذه مجازفة جاهل، والحق أن النقاب أدب شرعي حث عليه الإسلام، وتناقلت الوصية به أفاضل الأنام، من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وأخرجته إلى أرض التطبيق والواقع نساؤهم، وعملن به في زمن صاحب الشريعة، بدءاً بنسائه عليه السلام، ومرورا بعهد الأمويين والعباسيين ومن بعدهم، وانتهاء بزماننا في كافة البلاد الإسلامية على اختلاف شكل النقاب فيها حسب التقاليد والأعراف، ولا نزال نرى هذا المظهر الأصيل (الجلابة المغربية والنقاب= الحايك) عند بعض النساء على رغم أنوف الحاقدين.

وإنما اختلف العلماء في درجة مشروعيته؛ فبعضهم أوجبه، وبعضهم اكتفى بالقول باستحبابه، ولا يوجد من علماء الشريعة من أنكره.

وسأكتفي بعرض بعض الأدلة على مشروعية النقاب، دون التعرض للخلاف الواقع في استحبابه ووجوبه.

الدليل الأول: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ" الآية 59 من سورة الأحزاب.

قال أبو بكر الجصاص المالكي: "في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجنبيين وإظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع أهل الريب فيهن".

وقال الشنقيطي: "فإن قيل: لفظ الآية الكريمة، وهو قوله تعالى: ((يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ))، لا يستلزم معناه ستر الوجه لغة، ولم يرد نص من كتاب، ولا سنّة، ولا إجماع على استلزامه ذلك، وقول بعض المفسّرين: إنه يستلزمه، معارَض بقول بعضهم: إنه لا يستلزمه، وبهذا يسقط الاستدلال بالآية على وجوب ستر الوجه.

فالجواب: أن في الآية الكريمة قرينة واضحة على أن قوله تعالى فيها: ((يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ))، يدخل في معناه ستر وجوههنّ بإدناء جلابيبهنّ عليها، والقرينة المذكورة هي قوله تعالى : ((قُل لِّأَزْوَاجِكَ))، ووجوب احتجاب أزواجه وسترهن وجوههن، لا نزاع فيه بين المسلمين. فذكر الأزواج مع البنات ونساء المؤمنين يدلّ على وجوب ستر الوجوه بإدناء الجلابيب، كما ترى".

الدليل الثاني: قوله تعالى: "وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ" الآية 31 من سورة النور.

قال ابن جرير في قوله: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ): "ولا يُظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتهن، وهما زينتان: إحداهما: ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد، والأخرى: ما ظهر منها، وذلك مختلف في المعنيّ منه بهذه الآية، فكان بعضهم يقول: زينة الثياب الظاهرة".

ثم ساق الأسانيد الكثيرة عن ابن مسعود، أنه قال: الزينة زينتان: فالظاهرة منها الثياب، وما خفي: الخلْخَالان والقرطان والسواران. كما ساق أسانيد القول بهذا إلى كثير من السلف كإبراهيم النخعي والحسن البصري وابن سيرين وأبي الجوزاء وغيرهم.

فهؤلاء الأئمة، لا يبيحون للمرأة كشف وجهها، لأنه من الزينة التي نهيت عن إبدائها.

وقد رجح هذا القول جماعة من المفسرين، منهم الإمام الشنقيطي المالكي رحمه الله حيث قال: "أظهر القولين المذكورين عندي قول ابن مسعود رضي الله عنه.. وإنما قلنا إن هذا القول هو الأظهر؛ لأنه هو أحوط الأقوال، وأبعدُها عن أسباب الفتنة، وأطهرُها لقلوب الرجال والنساء، ولا يخفى أن وجه المرأة هو أصل جمالها، ورؤيته من أعظم أسباب الافتتان بها؛ كما هو معلوم، والجاري على قواعد الشرع الكريم، هو تمام المحافظة والابتعاد من الوقوع فيما لا ينبغي".

فهذا هو العلم، لا الأقاويل المبنية على غير أساس، والأراجيف الخالية من الأدلة إلا من السباب والشتم.

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

قال الله تعالى : {**قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ**} (الأنعام 148) (وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ) أي وإن أنتم إلا تكذبون.

أما من السنة:

فدونك هذه الأحاديث التي تدل دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفا في عهده صلى الله عليه وسلم، وقد أقره:

الدليل الأول: عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قالت: (..فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان ابن المعطل السلمي من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني **فسترت وجهي عنه بجلبابي**..) الحديث.

الدليل الثاني: عنها رضي الله عنها قالت: (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا حاذوا بنا **أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها**..).

الدليل الثالث: عن أسماء بنت أبي بكر قالت:(**كنا نغطي وجوهنا من الرجال**).

الدليل الرابع: عن صفية بنت شيبة قالت: (رأيت عائشة طافت بالبيت **وهي منتقبة**).

الدليل الخامس: عن عبد الله بن عمر قال: (لما اجتلى النبي صلى الله عليه وسلم صفية **رأى عائشة منتقبة** وسط الناس فعرفها).

وقد استن بهن فُضْليات النساء بعدهن وإليك مثالا على ذلك:

عن عاصم الأحول قال: (كنا ندخل على حفصة بنت سيرين **وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به**).

[انظر تخريج هذه الآثار في كتاب: جلباب المرأة المسلمة للعلامة الألباني]

وقد علق الشيخ الألباني على هذه الأحاديث قائلا: "فيستفاد مما ذكرنا أن ستر المرأة لوجهها ببرقع أو نحوه مما هو معروف اليوم عند النساء المحصنات أمر مشروع محمود وإن كان لا يجب ذلك عليها بل من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج".

الفرية الثانية: تأريخه للنقاب في المجتمع المسلم، حيث زعم أنه من اختراع الأمويين والعباسيين لظروف أمنية!

ويكفي لرد هذه الأكذوبة السافرة ما تقدم ذكره من إجماع العلماء على مشروعية النقاب، وأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن كن منتقبات ساترات لأوجههن.

الفرية الثالثة: زعمه أن المرأة المنتقبة تعيش في عزلة عن الحضارة والعلم والحياة.

أقول: إن كانت الحضارة هي خروج المرأة سافرة متبرجة، ليس لها همّ إلا أن تكسب أكبر عدد من الأعين الرامقة لها -ولا شك أن هذا هو مفهومها في القاموس العلماني- فهي سفول وحدارة.

إن النقاب لا يتنافى أبدا مع تأدية المرأة لأعمال تخدم مجتمعها المسلم، ولن يضر العقلَ ثوبٌ على الرأس والوجه، ويكفي أن نستحضر ما كان لنساء الصحابة من إسهامات في أنشطة متعددة، وأعمال مختلفة.

وجدير بذات التستر أن تتقدم بمجتمعها، وتشارك في العلم والحياة مشاركة إيجابية، حيث أُمنت الفتنة من جهتها، فهي تظهر في لباس محتشم يقطع الأطماع، ويصدّ الأتباع، وأما المتبرجة المبدية مفاتنها فهي غالبا ما تؤدي أعمالها وهي معرضة لمراودات الذئاب، وتتبُّع الكلاب، وإذاية الفساق بالقول وربما بالفعل أيضا، مما يؤثر سلبا على عملها، ويفقدها الطمأنينة فيه.

العدد 17 ، 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

من وصايا العالمات

(أم الدرداء الصغرى رحمها الله تعالى)

أفضل العبادة العلم:

عن عون بن عبد الله بن عتبة: جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها: أمللناك؟

فقالت: "**أمللتموني؟ ! لقد طلبت العبادة في كل شئ، فما أصبت لنفسي شيئا أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم**".

أفضل العلم:

عن أبي مرحوم: سمعت أم الدرداء تقول: "**أفضل العلم المعرفة**".

تعلموا الحكمة:

وقال عبد ربه بن سليمان: كانت أم الدرداء تكتب لي في لوحي فيما تعلمني من الحكمة: "**تعلموا الحكمة صغارا تعملوا بها كبارا، وإن كل زارعٍ حاصدٌ ما زرعٌ من خير أو شر**".

لزوم الذكر:

عن عثمان بن حيان قال: أكلنا مع أم الدرداء طعاما فأغفلنا الحمد لله، فقالت: "**يا بَنِيَّ لا تدَعوا أن تؤدموا طعامكم بذكر الله؛ أكلٌ وحمدٌ، خيرٌ من أكل وصمت**".

حقيقة الذكر:

وعنها رحمها الله قالت: "**(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)؛ إن صليت فهو من ذكر الله عز وجل، وإن صمت فهو من ذكر الله عز وجل، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله عز وجل، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله عز وجل، وأفضل ذلك تسبيح الله عز وجل**".

بين الدعاء وبذل السبب:

وقال عبد الرحمن بن يزيد، عن عثمان بن حيان مولى أم الدرداء: سمعت أم الدرداء تقول: "**ما بال أحدكم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يمطر عليه من السماء دينارا ولا درهما، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أُعطي شيئا فليقبله؛ فإن كان عنه غنيا فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه، وإن كان فقيرا فليستعن به على حاجته، ولا يرد على الله رزقه الذي رزقه**".

العفو والتواضع:

عن أم الدرداء: أن رجلا أتاها فقال: إن رجلا قد نال منك عند عبد الملك، فقالت: "**إن نُؤَبّن بما ليس فينا، فطالما زُكينا بما ليس فينا**".

عن زياد ابن أبي سودة: عوتبت أم الدرداء في شئ، فقالت: "**إني أدركت زمانا انتقص الناس فيه، فانتقصت معهم**".

[تهذيب الكمال (ج 35/ ص.357 - 375)].

بين الحجاب والأخلاق الصالحة (زهرة في جنّة)

حمّاد القباج

الحجاب والأخلاق الصالحة..

يخطئ في حل هذه المعادلة صنفان من النساء:

أما الصنف الأول فيقول: إن الإسلام لم يشرع لنا شيئا اسمه: (الحجاب)، ولا ألزمنا بلباس معين! وإنما أراد منا الحشمة والتحلي بالأخلاق الحسنة.

فأضاع هذا الصنف تشريعا ربانيا محكما، ثبت بالنصوص القطعية من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم..

وأما الصنف الثاني فيقول أصحابه بلسان الحال: مادامت المرأة محجبة ملتزمة بالجلباب الشرعي، فهي الصالحة العفيفة، ولا ضير عليها إن هي قصرت في المحافظة على أخلاق الإسلام من صدق وتواضع وبذل.. وغيرها.

وهو حال بعض المحجبات اللواتي ابتلين بمساوئ الأخلاق، ولا يجاهدن أنفسهن للتخلص منها.

ويضيع هذا الصنف جانبا عظيما من جوانب المنظومة التربوية في الإسلام، حَصَرَ فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبب بعثته، والحكمة من سفارته حين قال: "**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**" (رواه مالك).

وقد امتطى دعاة السفور والتعري، الجواد المنكوب الذي أسرجه الصنفان المذكوران بقوليهما ذينك؛ فقالوا في حربهم على الحجاب:

ليس في الإسلام شيء اسمه الحجاب، وهذا الأخير إنما هو شعار رفعته بعض الدول والجماعات، وألزموا به المسلمات لأغراض سياسية محضة!

وقالوا أيضا: انظروا إلى المحجبات وإلى أخلاقهن الساقطة! وانظروا إلى سلوكهن الذي يدل على أن الحجاب لا يأتي بخير، ولا يمنع من شر!

حتى أن وزيرا في بلد إسلامي صرح بأن الإسلام لم يفرض على المرأة ارتداء الحجاب! وأنه رجعية، وأن الحجاب الحقيقي هو الأخلاق والضمير، أما حجاب الملابس فهو جزء من الموضة!

وبغض النظر عما في هذا الهراء كله من مغالطات وملابسات، فإنني أقول للمرأة المسلمة:

اعلمي رحمك الله أن حل المعادلة التي جعلتها عنوان مقالي هذا، يرتبط بعنصر مهم في تحليل أرقامها ورموزها.

هذا العنصر هو: **خلق الحياء**.

وقد ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الحياء هو خلق الإسلام:

عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**" (رواه مالك).

قال العلامة الباجي رحمه الله: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ"، يُرِيدُ سَجِيَّةً شُرِعَتْ فِيهِ، وَخَصَّ أَهْلَ ذَلِكَ الدِّينِ بِهَا وَكَانَتْ مِنْ جُمْلَةِ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي يُثَابُونَ عَلَيْهَا" [المنتقى -شرح الموطأ- (293/4)].

وقد ثبتت النصوص الكثيرة في فضل هذا الخلق، والحث على التحلي به:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**دعه فإن الحياء من الإيمان**". (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار**". (رواه أحمد).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه**". (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**الحياء والإيمان قرناء جميعا؛ فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**". (رواه الحاكم وصححه).

وتأسيسا على ما دلت عيه هذه النصوص، وبيانا لوجه كون هذا الخلق هو حل المعادلة المذكورة؛ فإنني أقول للصنف الأول:

إن الحجاب الشرعي بمفهومه الكامل –ومنه حجاب المسلمة في لباسها- عنوان على الأخلاق الكريمة التي حث عليها الإسلام، ومظهر من أهم مظاهرها؛ بل إنه قرين الحياء الذي هو أهم تلك الأخلاق، كما يفيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:

"إن الله حيي ستِّير، يحب الحياء و الستر" رواه أحمد (4/224) وصححه الألباني: صحيح الجامع (1706).

فجلباب المسلمة من الستر الذي شرعه الله لإمائه، وبالتالي فهو قرين الحياء في مَحابّ الخالق جل وعلا؛ فلا جرم أن اجتمعت على تشريعه النصوص العديدة من القرآن والسنة.

ومن جهة أخرى؛ فإن الحياء من أعظم الدوافع للمرأة كي تلتزم بالحجاب، وهو أيضا -أي الحياء- أهم أخلاق الإسلام كما سبق، ومعنى هذا أن المتخلقة حقا بأخلاق الإسلام -وعلى رأسها الحياء-؛ لا بد أن تحرص على الحجاب الشرعي؛ لأنها تستحي من الله أن تخالف أمره، وتستحيي من الأجانب أن يروا أعضاء جسدها.

وبهذا يتضح لنا خطأ من تترك المحافظة على الحجاب، وتزعم أنها ذات خلق!

.. وأقول للصنف الثاني؛ الذي اغترت نساؤه بحجابهن؛ فظنن أنهن الصالحات الناجيات، التقيات الورعات، وأن حجابهن كافٍ لإثبات تلك الأوصاف لهن، مما يحملهن -من حيث يشعرن أو لا يشعرن- على التقصير في واجبات أخرى؛ كالمحافظة على مكارم الأخلاق واجتناب مساوئها.. أقول لهن:

لقد سبق أن الحياء من أهم الدوافع الداخلية التي تقود المرأة للالتزام بالحجاب والمحافظة عليه، والمرأة الحيية حقا وصدقا لا تجرؤ على مساوئ الأخلاق؛ لأن الحياء لا يأتي لصاحبه إلا بخير؛ كما هو نص الحديث النبوي الصحيح:

عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "**الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**". (متفق عليه).

وهكذا فإن الحياء خلق كريمٌ، يثمر للمرأة أخلاقا صالحة أخرى، ويعينها على اجتناب الفاسد منها..

وإذا رأيت محجبة تخل بالأخلاق الصالحة، وتعتاد سيئها، فذلك راجع في الغالب لاختلالٍ في الدوافع التي حملتها على التحجب؛ ومن أهمها الحياء والاستحياء.

وخلاصة حل المعادلة؛ أن الحجاب والأخلاق الصالحة عنصران متداخلان، لا ينبغي الفصل بينهما..، والحياء هو الرابط والجامع بينهما:

فهو (أي: الحياء)؛ أرض خصبة طيبة في جنة عالية، تنبت فيها زهرة الحجاب، وهو في الوقت نفسه سقف الأخلاق الصالحة التي حث عليها الإسلام.

ومنه يظهر أن: الأخلاق جَنة، والحجاب زهرة من زهور تلك الجنة...

"روبرت جيتس".. ذئب "السي آي أيه" يقود البنتاجون

جمال الدرواني

..لقد تم التعامل مع حرب العراق على اعتبار أنها حرب مقدسة أو حلقة من حلقات الحروب الصليبية، ويبدو أن هذه الرؤية لم تقف عند حد الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه بل امتدت إلى كبار رجالات جيشه ويكفي أن نشير هنا إلى تصريح الجنرال "بيتر بايس"، أعلى مسؤول عسكري أمريكي، في 2006/10/20م عندما اعتبر أن وزير الدفاع "دونالد رمسفيلد" يتحرك بإيحاء من الله، مضيفا أن "رمسفيلد": "يدير الأمور بالطريقة التي يقولها له الله إنها الأفضل لبلادنا". هذه الرؤية لا تتناغم الآن مع البرجماتية والواقعية التي تحتاجها الإدارة الأمريكية للخروج من هذا المستنقع بعيدا عن أوهام وأحلام غلاة المحافظين الأمريكيين.

في مشهد ميلو درامي غادر وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" مبنى "الكابيتول هيل" ليحل محله رجل الاستخبارات السابق "روبرت جيتس"، لتكون بذلك أولى توابع الانتخابات الأمريكية التي عنونتها صحيفة "الديلي تلجراف" البريطانية "بالصدمة والترويع"، في إشارة ساخرة إلى اسم الضربة الهائلة الأولى التي وجهها الجيش الأمريكي إلى بغداد في بداية العدوان على العراق مارس عام 2003م.

وبين رحيل "رامسفيلد" ومجيء "جيتس" تباينت رؤى المحللين حول الإستراتيجية التي تعتزم الولايات المتحدة الأمريكية اتخاذها بشأن العراق، وإلى أي مدى يمتلك "جيتس" من المؤهلات الذهنية والمهنية التي تمكنه من تصحيح مسار الجمهوريين الذي تلقى أولى صفعاته على خده الأيمن في الانتخابات التشريعية الأخيرة، فهل ينجح "جيتس" في أن يجنب "بوش" وحوارييه صفعة الخد الأيسر في الانتخابات الرئاسية التي يتبقى لها عامين؟

ذئب السي آي أيه (CIA)

أثناء تقديمه للجمهور الأمريكي وصف الرئيس "جورج بوش" وزير دفاعه الجديد "روبرت جيتس": بأنه "رجل قادر على وضع رؤية جديدة للسنتين المتبقيتين من الولاية الرئاسية".. فما هي مقومات تلك الشخصية التي يفترض بها أن تنقذ ماء وجه الجمهوريين قبل معركة الانتخابات الرئاسية؟

ولد "روبرت جيتس" (63 عاما) في مدينة "ويتشيتا" بولاية "كنساس"، وتخرج من مدرستها الثانوية عام 1961م، حين كان والده "توماس جيتس" وزيراً للدفاع في إدارة الرئيس "دوايت أيزنهاور" وذلك خلال الفترة من 1959م إلى 1961م.

وفي عام 1965 تخرج "جيتس" من كلية "ويليام أندماري" عام 1965م، ثم حصل على الماجستير من جامعة "إنديانا" في العام التالي وقبل أن يباشر عمله في "سي آي أيه" عام 1966م كان قد خدم في القوات الجوية الأميركية طوال سنتين، وذلك أثناء الحرب الفيتنامية.

وقد حرص "جيتس" في بدايته الأولى على بناء سمعته داخل "السي آي أيه" كمحلل متخصص في شؤون الاتحاد السوفييتي السابق، حيث حصل في عام 1974م على درجة الدكتوراه من جامعة "جورج تاون"، بأطروحة تناولت نظرة السوفيت إلى الصين.

وبين عامي 1974م و1979م عمل "جيتس" في مجلس الأمن القومي في عهد الرؤساء "ريتشارد نيكسون" و"جيرالد فورد" و"جيمي كارتر"، وبعد عودته إلى "سي آي أيه"، سلمه مديرها "وليام كايسي" مهمات رئيسة، من بينها نائب مدير مجلس الاستخبارات القومية.

ونظرا لأن أطروحات جيتس حول الخطر السوفيتي كانت تتناغم بصورة كبيرة مع أفكار الرئيس الجمهوري السابق "رونالد ريجان"، فقد قام الأخير بترشيحه لخلافة "كايسي" رئيساً لوكالة الاستخبارات المركزية وذلك في عام 1987م لكن هذا الترشيح تم سحبه بعد اتهامات لـ"جيتس" بالتورط في فضيحة "إيران كونترا" الشهيرة الخاصة بتورط الوكالة في المبيعات السرية للأسلحة إلى إيران وتحويل أرباحها إلى متمردي "كونترا" في "نيكاراجوا".

وإثر سقوط الاتحاد السوفيتي وبالتحديد في عام 1991م قام الرئيس "جورج بوش" الأب باختياره لرئاسة وكالة الاستخبارات الأمريكية ليكون أصغر من تولي هذا المنصب الحساس خلال حرب الخليج الثانية.

وبعد مغادرته للوكالة تولى "جيتس" عمادة كلية "الحكم والخدمة العامة" في جامعة "تكساس" منذ عام 1999م وذلك قبل أن يصبح رئيسا للجامعة في عام 2002م.

ونظرا لخبرته في إدارة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي فإنه "جيتس" كان محط اهتمامات الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الذي عرض عليه في عام 2005م منصب مدير الاستخبارات القومية ـ الذي يشغله حاليا "جون نجروبونتي" ـ وهو الأمر الذي رفضه "جيتس" بحجة عدم قدرته على ترك العمل في الجامعة للانتقال إلى "واشنطن".

وقبل أن يتم ترشيحه لوزارة الدفاع فإن "جيتس" تم اختياره ليكون أحد أعضاء "مجموعة الدراسات حول العراق" التي يديرها الوزير الجمهوري السابق "جيمس بيكر" والنائب الديمقراطي السابق "لي هاميلتون" والتي تم تشكيلها بمبادرة من "الكونجرس" ووافق عليها الرئيس "بوش"، وينتظر أن تنتهي من عملها نهاية الشهر المقبل بوضع خريطة طريق للخروج من المأزق الأمريكي في العراق، والتي سيتم وضعها بين يدي "جيتس" بعد تسلمه مفاتيح مبنى "الكابيتول هيل".

بين "جيتس" و"رامسفيلد"

عندما أرادت "صحيفة ديلي تليجراف" البريطانية في 9 نوفمبر 2006 التعليق على إقصاء "رامسفليد" من وزارة الدفاع الأمريكية لم تجد سوى عبارة: "إنها الحرب يا غبي" وذلك على غرار "إنه الاقتصاد يا غبي" تلك العبارة التي أطلقتها الصحافة الأمريكية تعليقا على خسارة "جورج بوش" الأب للانتخابات الرئاسية في عام 1992م.

وإذا كان تعليق "الديلي تليجراف" لا يخلو من سخرية إلا أنه لم يذهب بعيدا عن الحقيقة حيث شكلت الأحداث الدامية في العراق مقصلة للجمهوريين في الانتخابات النصفية للـ"كونجرس".

وحتى لا يتكرر المشهد ذاته فإن الرئيس الجمهوري "جورج بوش" بدأ في الإعداد للجولة الثانية من الانتخابات التي ينتظر إجراءها بعد عامين، وذلك باستقدام "روبرت جيتس" رجل الـ"سي آي أيه" الذي يتمتع بخبرة تتجاوز الـ 27 عاما في العمل الاستخباري وقاد بنجاح الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي السابق.

وبالنظر إلى كلا الرجلين "رامسفيلد" و"جيتس" نجد أن ثمة تمايزات واضحة في أسلوبهما فالأول يوصف بأنه عنيد يصر على عدم الاعتراف بالخطأ، الأمر الذي تسبب في إلحاق خسائر مادية وبشرية باهظة للولايات المتحدة في العراق.

هذا فضلا عن التعامل مع حرب العراق على اعتبار أنها حرب مقدسة أو حلقة من حلقات الحروب الصليبية، ويبدو أن هذه الرؤية لم تقف عند حد الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه بل امتدت إلى كبار رجالات جيشه ويكفي أن نشير هنا إلى تصريح الجنرال "بيتر بايس"، أعلى مسؤول عسكري أمريكي، في 2006/10/20م عندما اعتبر أن وزير الدفاع "دونالد رمسفيلد" يتحرك بإيحاء من الله، مضيفا أن "رمسفيلد": "يدير الأمور بالطريقة التي يقوله له الله إنها الأفضل لبلادنا". هذه الرؤية لا تتناغم الآن مع البرجماتية والواقعية التي تحتاجها الإدا ا رة الأمريكية للخروج من هذا المستنقع بعيدا عن أوهام وأحلام غلاة المحافظين الأمريكيين.

أما "روبرت جيتس" فإنه - كما يقول المقربين منه- يتميز بالهدوء الشديد والصبر على سماع الآخرين، وهو الأمر الذي يلبي مطالب الرئيس الأمريكي "جورج بوش" ليكون همزة وصل بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري بالتوصل إلى صيغة مشتركة تحمي ما تبقى من "الكرامة الأمريكية" التي دنست في الوحل العراقي.

وإذا أردنا أن نرسم بعض ملامح تلك الشخصية التي لا تفضل الأحاديث الصحفية كثيرا فإنه يتصف ـ بحسب "بوبي اينمان" نائب مدير الـ"سي آي أيه" الأسبق ـ بأنه "مستمع جيد" للآخرين وعندما يتوصل إلى استنتاج ما فإنه "حاسم للغاية".

أما "جورج إدواردز" أستاذ العلوم السياسية بجامعة "تكساس" فأنه يرسم صورة أكثر وضوحا للوزير الأمريكي الجديد حيث اعتبر "إدواردز" أن "جيتس" يختلف عن "رامسفيلد" فهو أقل شراسة وأكثر مدنية وشخص لا ينوي اتباع خط المحافظين الصارم.

كما يمكن قراءة شخصية "جيتس" من خلال كتابته السياسية، حيث يفضل "جيتس" سياسة النفس الطويل والأسلوب الدبلوماسي دون المواجهة العسكرية المباشرة، وهذا الأمر عبر عنه "جيتس" في تقرير مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي عام 2004م والذي حمل عنوان "إيران: حان وقت النهج الجديد"، حيث أوصى بأن ترفع الحكومة الأمريكية الحظر على تعامل المنظمات غير الحكومية للعمل في إيران.. كما نصح بأن تتخذ السياسة تجاه إيران طريقا مزدوجا من الحوافز والمكافآت، وأيضا من إجراءات عقابية، منتقدا سياسة الاعتماد الكلي على عقوبات جماعية أو انفرادية.

وأخير يمكن القول إن اختيار "جيتس" يحقق للرئيس الأمريكي والجمهوريين نتيجتين هامتين:

الأولى أنه تخلص من العبء الذي كان يمثله "رامسفيلد" للجمهوريين بسبب سلسلة الانتكاسات العسكرية والجرائم الأخلاقية للجيش العسكري والتي ارتبطت باسمه سواء في "أبو غريب" أو "جوانتانامو" والتي استغلها الديمقراطيين في حسم جولة الانتخابات التشريعية.

الأمر الثاني: أن واقعية "جيتس" ربما تكون الأفضل حالا للرئيس الأمريكي الذي دشن حربه على العراق بعبارات صليبية وبأجواء مقدسة شبيهة بما كان يفعله "باباوات" القرون الوسطى، لكن في النهاية يبقى السؤال:

إذا كان رحيل رمسفيلد ضرورة لا مفر منها فهل يكون اختيار "جيتس" حلا موفقا ينهي متاعب الجمهوريين؟

العدد 17 . 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

أحقا نحن متطرفون وهم متسامحون؟

عبد الله الشرقي

(التطرف الديني) المزعوم، هذا الاصطلاح الوافد إلينا من كل الجهات يصبح اليوم الأب الروحي لغيره من الاصطلاحات التي لا زالت تدوّي وتجلجل وتقرع الأسماع وتصمّ الآذان (كالتشدد والتعصب والانغلاق والأصولية والإرهاب والرجعية والماضوية..)، في أجهزة الإعلام الرسمية وغير الرسمية، ومن الجدير بالذكر أن اصطلاحاً كهذا ينصرف على الفور إلى الإسلام والمسلمين لمجرد سماعه من غير بذل أي جهد في التحليل والتمحيص؛ ذلك لأن الإشاعة التي برمجها أعداء هذا الدين في أروقة الاستخبارات التابعة للدول الاستعمارية في الشرق والغرب جعلت من هذا الاصطلاح تعبيراً بديلاً عن النشاط الإسلامي في أية بقعة من بقاع الدنيا.

يجب أن نستبعد استعمال اصطلاح (التطرف الديني) من إعلامنا وكتاباتنا ونشراتنا؛ لأن هذا الاصطلاح لا يدل على موجود فضلاً عن أنه لا علاقة لنا به، وهو عندما أُطلق للمرة الأولى أُطلق على غيرنا؛ فالله -جل ذكره- يقول عنا نحن المسلمين: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" البقرة: 143 ، إننا نقف وسَط الخط من غير إفراط ولا تفريط، وعندما يطلق العالم الغربي هذا الاصطلاح علينا فإنه لا يطلقه على فرد في المجتمع وإنما يرمي به جماعات ومجتمعات وحركات عريضة، وعلماء أجلاء وقادة أفاضل، ورموزاً طاهرة قادت الأمة إلى المقاومة في الليل الحالك لترفع سيف الاستعمار الآثم والصهيونية المجرمة والشيوعية المقبورة عن رقاب الأطفال ولتصون أعراض المسلمات في كل بقاع الدنيا من عدوان الصهاينة والشيوعيين.

لقد أصبحنا في العالم الإسلامي المنكود نردد ما يقوله الغرب والشرق عنّا من التطرف والغلو والتشدد، ونستخدم مثل هذه المصطلحات ضد إخواننا وأبنائنا ممن ساروا مع قافلة الصحوة، وتشبثوا بأهداب هذا الدين الحنيف، وما ذلك إلا تنفيذاً لكل ما لقنته لنا الهيئات الاستعمارية حول كون تلك الحركات والجماعات والمنظمات متطرفة متعصبة أصولية إرهابية، فسرْنا وراءهم بحماس يفوق حماسهم، سرنا وراءهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، ولو دخلوا جحر ضب لدخلناه وراءهم، كما قال رسول هذه الأمة صلى الله عليه وسلم.

من المتطرف: الضحية أم الجلاد؟

إننا نتساءل وبكل لغات العالم:

مَن هو المتطرف.. الضحية أم الجلاد ؟؟!

ولماذا ألبس الإرهاب طاقية المسلمين بدل طاقية اليهود؟

إن أكثر الناس يحسبون أن رمي الإسلام وأهله بالتطرف قد بدأ بعد أحداث الحادي عشر من شتنبر جاهلا أن الأمر قد طبخ في مراكز الدراسات الاستراتيجية قبل سقوط الاتحاد السوفييتي بسنين، ولعل أهم الوسائل التي رسخت الربط بين لحية المسلم -كرمز على التزامه بدينه- وبين التفجير والإرهاب وسائل الإعلام الغربي الآثم الذي مافتئ يمارس سياسة التحريض ضد الإسلام والمسلمين ويصورهم على أنهم وحوش هذا العالم وصار الخطاب عن التطرف الإسلامي والإرهاب الديني، أين هو التطرف؟

إننا لم نشاهد هذا الزخم الإعلامي ولم نرقب مثل هذه التحذيرات المرعبة، ولا طرقت أسماعنا بالأحاديث المفزعة عن الإرهاب والتطرف والهمجية عندما كانت سكاكين الصرب تخوض في بحور الدماء في البوسنة والهرسك، إدارات المدارس والوزارات والحكومات والهيئات الشعبية هناك، كلها وقفت تنادي بطرد العرب والمسلمين، واليهود والنصارى دقوا الطبول لأن اللحن أعجبهم، الكل صار يهتف بنغمة متناسقة تنادي بوقف التطرف الديني.

مَن المتطرف؟

ومن الضحية؟

وكذلك في فلسطين السليبة فالعالم كله لم يستطع أن ينتزع قرارا لمجلس الأمن ..عفوا.. "مجلس الخوف" يدين إسرائيل رغم المجازر البشعة التي وصلت درجة جرائم الحرب، ورغم أشلاء الأطفال والنساء المتناثرة في كل مكان.

مَن المتطرف؟

ومن الضحية؟

أما في العراق الجريح الغارق في دماء أهله الزكية فالتواطؤ الدولي (النصراني-الصهيوني-الشيوعي-الشيعي) صار مكشوفا للجميع هناك، خصوصا عندما تبين أن ليس هناك أسلحة للدمار الشامل وأن ليس هناك سوى البيترول وأمن الكيان الصهيوني.

- فبالله عليكم - مَن المتطرف؟

ومن الضحية؟

وأين هي "الشرعية الدولية"!؟

إنها هناك في بلاد السودان تتهيأ كي تفتح للأمريكان أنابيب البترول السوداني لتضخ الذهب الأسود في محركات مصانع أمريكا لكن هذه المرة باسم الشرعية الدولية وليس انتقاما للنفس كما كان الشأن مع أفغانستان والعراق.

بين النبل والهمجية

عندما احتل الصليبيون مدينة القدس ذبحوا كل أهلها عن بكرة أبيهم حتى خاضت الخيل في بحور الدماء إلى بطونها، دون تمييز بين طفل أو امرأة ودون احترام لمنزل أو مسجد، وعندما دخلها صلاح الدين الأيوبي وحررها من النصارى وأهل الصليب أعطى أهلها الأمان وعاملهم معاملة الرجال الكرماء، فدخل الناس في الإسلام أفواجا.

إنها وسطية الإسلام وتطرف "الآخر".

ذلك الآخر الذي يسوّق بعض المستغربين لبضاعته بيننا على أنها البلسم الشافي لتخلفنا، دون أن ينبهوا الناس إلى أن سبب تخلفنا يكمن في تسلط هذا الآخر "الغرب" على مقدراتنا الاقتصادية، ومحاصرتنا بقيمه التي يجبرنا على تبنّيها مستغلا القروض في حين يحمي من يختلسها بالنهار لتعود إليه مهربة بالليل. تلك القروض التي يستردها منا أضعافا مضاعفة ممارسا علينا بها الضغوط تلو الضغوط حتى نغير ونبدل مناهجنا التعليمية ونضبط حقلنا الديني وفق ما تقرره مراكزه الخاصة بالدراسات الاستراتيجية.

أما في أوطانه:

فالإنسان الأسود يُحتقر وتصل المعاملة في بعض الأحيان إلى حد القتل لا لذنب سوى أن لونه أسود، ذلك هو التطرف، وتلك هي الجريمة والإرهاب والهمجية في عالم يدعي الحضارة واحترام الإنسان!

إن هتلر - لسان حال ألمانيا النازية كان يقول وبصراحة-: (الشعوب الشرقية يجب أن لا تعيش، وإذا قُدّر لها أن تعيش فيجب أن تُدرَّب كما تدرب الكلاب الصغار) ومثله في ذلك مثل مادلين أولبرايت سابقا وديك تشيني وبوش حاليا!!

إنه التطرف.. وإنها العنصرية والحيوانية.. والهمجية والبهيمية، إنها صفاتهم وأما نحن المسلمون فلا نقول إلا كما قال ربنا : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" الحجرات: 13 ، إنه اعتدال المسلمين ووسطية الإسلام.

اليهود في فلسطين، وأمريكا في العراق وأفغانستان، والصرب في البلقان، وروسيا في الشيشان، والبوذيون في بورما (ميانمار حاليا)، والهندوس في الهند وكشمير، والأرمن في قره باغ، والشيوعيون في جمهوريات آسيا الوسطى خصوصاً في تركمانستان وطاجيكستان، كل هذه الملل وغيرها تمارس القتل والذبح والاغتصاب والتصفية العرقية، وكل ما هو محرم إنسانياً وحيوانياً، يمارسون ذلك ضد المسلمين في طول الأرض وعرضها لا لشيء سوى أنهم مسلمون - تحت مظلة الحماية التي توفرها لهم الأمم المتحدة -(الأمم المتحدة ضد كل ما يمتّ إلى الإسلام والمسلمين بصلة)- ممثلة بالدول الخمس الدائمة العضوية بمجلس الأمن، والتي تشكل عصابة تروج للانحراف والجريمة، والتخطيط الآثم للاعتداء على المسلمين وإذلالهم، وهتك أعراضهم والزج بهم في أتون الفضيحة الكبرى، فقط لأنهم مسلمون !!

إذن مَن هم المتطرفون ؟

ولماذا يسكت العالم وسدنة النظام العالمي الجديد؟

إن سكوت العالم يعتبر من أنواع التطرف الديني الخطر بل يعتبر تطرفاً سافراً وعنصرية منحطة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً قط، عندما يُطلب من المسلمين الانصياع - وبالعصا - لمقررات صيغت بأقلام المستعمرين، وذيِّلت بختم الأمم المتحدة يُكافأ اليهود والنصارى والهندوس والشيوعيون على قفزهم فوق مقررات المنظمة الدولية، في حين يحاصر العراق عشر سنين يموت خلالها أكثر من مليون طفل ثم بعدها يحتل ويسجن شرفاؤه وتهدم مساجده وتهتك أعراض نسائه تحت أعين الأمم المتحدة وغير المتحدة .

أما العلمانيون من بني جلدتنا فإنهم لا يرون شيئاً في الإسلام يمكن أن يطلق عليه اعتدالاً، فالإسلام والتطرف لديهم مترادفان أبداً.

"وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ" الأحزاب:4.

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

الخلاف سنة كونية والاعتصام فريضة شرعية

رشيد مومن الإدريسي

ينشأ الاختلاف الفكري من اختلاف الطبيعة والعقول البشرية، فهو من طبيعة البشر أو من لوازم طبيعتهم كما قال تعالى: "وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" هود.

قال الحافظ بن كثير في تفسير الآية: "قال الحسن البصري في رواية عنه: وللاختلاف خلقهم"، أي: أن الله تعالى خلقنا للاختلاف كونا وقدرا، لا دينا وشرعا.

وقال ابن القيم رحمه الله: "ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه" الصواعق المرسلة 519/2.

وقال العلامة صديق حسن خان رحمه الله: "كما أن الموت أمر طبيعي للحياة البشرية باعتبار الطبيعة الخاصة والعامة معا.. فكذلك الاختلاف طبيعي لعقول البشر باعتبار الطبيعة الخاصة والعامة، وإليه الإشارة في قوله تعالى: (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)" أبجد العلوم 213.

ولذلك لا يتصور البتة الاتفاق في كل مسألة مسألة، وكيف يتصور ذلك والخلاف حصل بين الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما ورد في نصوص الكتاب والسنة.

قال ابن الوزير اليماني رحمه الله:

تسل عن الوفاق فربنا قد   حكى بين الملائكة الخصاما
كذا الخضر المكرم والوجيه المـ   ـكلم إذا ألم به لماما
تكدر صفو جمعهما مرارا   وعجل صاحب السر الصرما
ففارقه الكليم كليم قلب   وقد ثنى على الخضر الملاما
فدلَّ على اتساع الأمر فيما الـ   ـكرام فيه خالفت الكراما

أنظر إيثار الحق على الخلق 199.

لكن تقرير هذا الأصل لا يعني بحال الاستسلام للخلاف، لأن الخلاف إذا كان سنة كونية، فإن الاعتصام فريضة شرعية كما قال تعالى: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ".

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "..ثم أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختلُّ نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام" تيسير الكريم الرحمن.

إذن فالاعتصام أمر الله جل وعلا به حتى نسعى بذلك إلى التخفيف من حدة الخلاف وتضييق دائرته والالتزام بآدابه بالتزام الإنصاف والعدل، والقيام على تأليف القلوب وجمع الكلمة على الحق، ووضع الخلافات في إطارها الشرعي، دون غلو منا أو تزيد، ودون تمييع أو تساهل، فنرفض خلاف التضاد الذي لم تدل عليه الأدلة الشرعية والقواعد المرعية -وإن كنا قد نعذر القائل به إذا كان أهلا للاجتهاد أو من تبعه صادقا-، ونقبل الخلاف المعتبر المنضبط بالضوابط المتينة العلمية، فتتسع له صدورنا كما وسع ذلك من سلفنا.

قال ابن القيم رحمه الله في معرض ذلك: "..ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية، ولكن إذا كان الأصل واحدا والغاية المطلوبة واحدة لم يكد يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافا لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة، فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة" الصواعق المرسلة 519/2.

إذن فاعتقاد حتمية الخلاف لا يعني الاسترسال فيه حتى يصير ديدن الإنسان الاحتجاج بمطلق الخلاف وهو أمر باطل.

فليس كل خلاف جاء معتبرا
إلا خلافا له حظ من النظر

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له، ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله" جامع بيان العلم 922/2. وقال الشاطبي رحمه الله: "وقد زاد الأمر قدر الكفاية حتى صار الخلاف في المسائل معدودا في حجج الإباحة... فربما وقع الافتاء في المسألة بالمنع، فيقال لم تمنع؟ والمسألة مختلف فيها، فيجعل الخلاف حجة في الجواز بمجرد كونها مختلفا فيها" الموافقات 141/4.

الفوضى العلمية

من بلايا العصور المتأخرة قلة أهل العلم الراسخين فيه، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إنكم في زمان كثير علماؤه، قليل خطباؤه، وإن بعدكم زمانا كثير خطباؤه، والعلماء فيه قليل" صحيح الأدب المفرد.

وممن زاد الأمر بلاء ما يراه العاقل من فوضى علمية حيث تصدى أكثر الناس للكلام في دين الله جل وعلا بإصدار الفتاوي والأحكام دون أهلية، إضافة إلى التلاعب بالألقاب العلمية والرتب السنية لأهل العلم، فشُيِّخَ الأصاغر، وأهمل الأكابر، وأخذ بقول البلداء، وترك النجباء.

ولا غرابة في حصول ذلك في مثل هذا الزمن الذي فيه "الورع قل بل كاد يعدم، والتحفظ على الديانات كذلك، وكثرة الشهوات، وكثُر من يدعي العلم، ويتجاسر على الفتوى فيه" الموافقات 146/4.

فتصدى لتوجيه الناس الأنصاف والأصاغر، فعم الوباء، وكثر البلاء، وتنوع الانحراف في الأفكار والأقوال والأعمال والاعتقادات، وصار الأمر كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وكم من مدَّع للمشيخة وفيه نقص من العلم والإيمان ما لا يعلمه إلا الله تعالى" الفتاوي 513/11.

وهذا الأمر فيه من المفاسد ما الله جل وعلا به عليم وبصير.

وقد قال بعض الناس: "أكثر ما يفسد الدنيا: نصف متكلم، ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوي، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان" الفتاوي 118/5.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل" متفق عليه.

وأخرج الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في جامع بيان العلم بإسناد صحيح عن مالك رحمه الله قال: "أخبرني رجل دخل على ربيعة بن أبي عبد الرحمن فوجده يبكي، فقال له ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه، فقال له: أدخلت عليك مصيبة؟ فقال: لا ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم، ولبعض من يفتي ها هنا أحق بالسجن من السراق".

وهكذا تتابعت شكاوى أهل العلم والعرفان يرددون معنى كلمة ربيعة رحمه الله كابن الجوزي في تعظيم الفتيا 113، وابن الصلاح في أدب المفتي والمستفتي 80، وابن حمدان في صفة الفتوى والمفتي والمستفتي 11، وابن القيم في إعلام الموقعين 1186، وغيرهم، كل يبكي على أحوال زمانه ويتحسر من أوضاع العلم وأهله، فكيف لو رأو زماننا وما نحن فيه؟ فإلى الله المشتكى.

فوضى عريضة، وتناقضات غريبة، واضطرابات شديدة، وجرأة عجيبة.

ورضي الله عن علي حيث قال: "العلم نقطة كثرها الجاهلون" سبل السلام 187/4، وتاج العروس 153/20.

ورحم الله من قال: "إذا ازدحم الجواب خفي الصواب" جامع بيان العلم 148/11، و"اللغط يكون منه الغلط" نفسه، و"لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف" نفسه.

وصدق من قال: "الحَجْرُ لاستصلاح الأديان أولى من الحجر لاستصلاح الأموال والأبدان" التعالم 10-41.

واعلم أنه مما أعان على هذه الفوضى العلمية تكثير الناس لسواد من لا علم عنده، ولا دراية لديه، فيسأل ويتلقى عنه أحكام الشريعة و... إلى غير ذلك مما كان السلف الصالح يخافون على أنفسهم منه مع علو كعبهم في العلم، ورفيع مكانتهم في العمل.

ولذا فلا يجوز تلقي الأحكام والفتاوي وأمور الشرع إلا عمن يعتبر في الشريعة كلامه ونظره الموافق للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة في الاعتقاد والقول والعمل.

قال الشاطبي رحمه الله: "..السائل لا يصح أن يسأل من لا يعتبر في الشريعة جوابه، لأنه إسناد أمر إلى غير أهله، والإجماع على عدم صحة مثل هذا، بل لا يمكن في الواقع.." الموافقات 192/4.

العدد 17 . 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

معرفة العبد ربه

من الأصول العظيمة التي يجب على الإنسان معرفتها: معرفة العبد ربه جل وعلا.

والمعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويقال: فلان يعرف الله تعالى ولا يقال: يعلم الله. انظر المفردات 516.

والرب في اللغة: يطلق على إصلاح الشيء والقيام عليه، يقال: رب فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها ومصدر الرب: الربوبية، وكل من ملك شيئا فهو ربه، يقال: هذا رب الدار ورب الضيعة، ولا يقال: الرب معرفا بالألف واللام مطلقا إلا لله جل وعلا لأنه مالك كل شيء سبحانه. انظر معجم مقاييس اللغة 381/2، واشتقاق أسماء الله الحسنى 32-33.

أما معنى الرب في حق الله تعالى فقد قال السعدي رحمه الله: "الرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الإسم الجليل لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة" تيسير الكريم الرحمن 298/5.

ولذلك لو سئل العبد عن ربه يقول: هو ربي الله الذي رباني ورب جميع العالمين بنعمه التي لاتعد ولا تحصى منها الظاهرة والباطنة، والنفسية والآفاقية، والخاصة والعامة، والماضية والآتية كما قال تعالى: "وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها".

وتُقِرُّ أيها العبد بأن الله سبحانه هو معبودك المستحق للعبادة وحده دون سواه لأنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير كما قال تعالى: "الحمد لله رب العالمين" أي: لأنه سبحانه المستحق للعبادة لكونه تعالى مربيا لجميع العالمين، فكل ما سوى الله عالم وأنت أيها العبد واحد منه مربوب مخلوق لله تعالى. والحمد: هو الاعتراف للمحمود بصفات الكمال مع محبته وتعظيمه وهذا قيد أساسي فلو اعترف بالمحامد والأوصاف وذكرها ولكن بدون محبة ولا تعظيم فإنه لا يسمى حامدا.

قال الناظم:

معرفة الله عليك فـرض	وجهلها ظلم وكفر محض
فربك الله الذي رباكـــا	والعالمين نعمة أعطـــاكا
فإن عرفت ذاك فالمعبود	الله لا غـيـر ولا جحـود
وكل من سواه حقا عـالم	وأنت منها واحد مـلازم

طلب المؤهل لتلقي الأحكام والفتاوى

الناظر في عالم الفتيا وحال المستفتين يجد خلطا عجيبا، وجهلا عريضا حتى صار الناس يتلقون الأحكام الشرعية عمن هب ودب، ويسألون من يجدونه أمامهم مغترين تارة بالشكل، وتارة بالمنصب، وتارة بالتشدق في الكلام ونحو ذلك.

مع أن الذمة لا تبرأ إلا بسؤال من يعتبر في الشريعة جوابه، ومن يقبل في ميزان العلم كلامُه كما قال تعالى: "فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ".

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "..وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهي له أن يتصدى لذلك" تيسير الكريم الرحمن.

كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" مقدمة صحيح مسلم 84/1 شرحه للنووي.

إذن فالمستفتي يجب عليه أن لا يستفتي إلا من غلب على ظنه أنه أهل لذلك، ويُنْظَر في ذلك إلى جهتي العلم والعدالة، حيث يشتهر المفتي والمسؤول بذلك عند طلاب العلم وأربابه، فإن الشهرة تغني عن التتبع.

قال صاحب المراقي:

من لم يكن بالعلم والعدل اشتهر
أو حصل القطع فالاستفتا انحظر

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله عند شرحه لهذا البيت: "يعني أن من لم يشتهر بالعلم والدين والورع، ولم يحصل لمن أراد أن يستفتيه قطع بذلك، أو ظن (أي: غلبته) فإنه لا يجوز له أن يستفتيه ولو استفتاه ما جاز له العمل بفتواه" نثر الورود 644/2.

وتعلم تلك الصفات في المفتي بما يراه المستفتي من انتصابه للفتيا، واحترام الناس له وأخذهم عنه أو يخبر عدل عنه.انظر روضة الناظر 1021/3.

مع العلم أن أصل الصفات الاشتهار بالسير على وفق الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة فتنبه.

ومما يزيد الأمر تقريرا وتأكيدا أن العلماء قرروا أن المرء الذي لم يعرف بالعلم ولا بالجهل كذلك لا يجوز استفتاؤه أيضا.

قال الآمدي رحمه الله في معرض ذلك: "والحق امتناعه على مذهب الجمهور، وذلك لأنه لا نأمن أن يكون حال المسؤول كحال السائل في العامية المانعة من قبول القول، ولا يخفى أن احتمال العامية قائم بل أرجح من احتمال صفة العلم والاجتهاد، نظرا إلى أن الأصل عدم ذلك" الإحكام 300/4.

إذن فليحرص المرء على طلب المؤهل لتلقي الأحكام والفتاوي فليست أهلية الفتوى بمجرد المنصب والولاية كما يظن البعض.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والمنصب والولاية لا يجعل من ليس عالما مجتهدا عالما مجتهدا، ولو كان الكلام في العلم والدين بالولاية والمنصب لكان الخليفة والسلطان أحق بالكلام في العلم والدين" الفتاوي 299/27.

وليست أهلية الإفتاء بالشكل كذلك.

قال ابن القيم رحمه الله في معرض الكلام عن ذلك: "..وهذا الضرب إنما يستفتون بالشكل لا بالفضل، وبالمناصب لا بالأهلية، قد غرَّهم عكوف من لا علم عندهم عليهم، ومسارعة أجهل منهم إليهم، تعج منهم الحقوق إلى الله عجيجا، وتضج منهم الأحكام إلى من أنزلها ضجيجا، فمن أقدم بالجرأة على ما ليس بأهل من فتيا أو قضاء أو تدريس استحق اسم الذم، ولم يحل قبول فتياه ولا قضائه، **هذا حكم دين الإسلام**" إعلام الموقعين 208/4.

كذلك لا يجوز استفتاء المتعصب للهوى والمقلد الأعمى لخروجهما عن زمرة العلم وأهله.

قال ابن القيم رحمه الله: "قال الشافعي رحمه الله: أجمع المسلمون على أنه من استبانت له سنة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس.

قال أبو عمر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم وأن العلم معرفة الحق بدليله. وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله، فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد، **فقد تضمن هذان الإجماع إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء**" إعلام الموقعين 72.

وكذلك من عرف بالجهل فلا يجوز استفتاؤه وهو أمر مجمع عليه كما حكى ذلك الغزالي رحمه الله في المستصفى 290/2؛ وابن القيم في إعلام الموقعين 203/4؛ في آخرين.

كما أنه لا يجوز استفتاء من عرف بالتساهل دون اتباع نصوص الكتاب والسنة.

قال النووي رحمه الله: "يحرم التساهل في الفتوى، ومن عرف به حَرُم استفتاؤه" المجموع شرح المهذب 79/1.

قال السمعاني الكبير رحمه الله: "المفتي من استكمل فيه ثلاث شرائط: الإجتهاد، والعدالة، والكف عن الرخص والتساهل، وللمتساهل حالتان:

إحداهما: أن يتساهل في طلب الأدلة وطرق الأحكام، ويأخذ ببادئ النظر وأوائل الفكر، فهذا مقصر في حق الإجتهاد، ولا يحل له أن يفتي ولا يجوز أن يُستَفت.

والثانية: أن يتساهل في طلب الرخص وتأول السنة، فهذا متجوز في دينه وهو آثم من الأول" التقرير والتحبير لابن أمير الحاج 341/3.

من مصابيح السبيل

أوضح الطريق إلى الله

قال الإمام أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله: "الطريق إلى الله كثيرة، وأوضح الطريق وأبعدها عن الشبه: اتباع السنة قولا وفعلا، وعزما وعقدا ونية، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: "وإن تطيعوه تهتدوا" النور 54.

فقيل له: وكيف الطريق إلى السنة؟

فقال: مجانبة البدع، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، ولزوم طريقة الاقتداء" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيوطي 5-6 تحقيق عاشور.

العلم حياة القلوب

قال ابن القيم رحمه الله: "قال بعض العارفين: أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا: بلى. قال: فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة ثلاثة أيام يموت".

وصدق، فإن العلم طعام القلب وهو ميت، ولكن لا يشعر بموته، كما أن السكران الذي قد زال عقله، والخائف الذي قد انتهى خوفه إلى غايته، والمحب المفكر. قد بطل إحساسهم بألم الجراحات في تلك الحال، فإذا صحوا وعادوا إلى حال الاعتدال أدركوا آلامها" من درر ابن القيم إعداد الحلبي 145.

فتنة الدهماء

قال الإمام الماوردي رحمه الله: "مع أن لكل جديد لذة، ولكل مستحدث صبوة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان" رواه أحمد، وهو صحيح.

فتصير البدع فاشية، ومذاهب الحق واهية، ثم يفضي الأمر إلى التحزب والعصبية، فإذا رأوا كثرة جمعهم وقوة شوكتهم، داخلَهم عز القوة ونخوة الكثرة، فتضافر جهال نسالهم، وفسقة علمائهم بالميل على مخالفيهم، فإذا استتب لهم ذلك، زاحموا السلطان في رئاسته، وقيموا عند العامة جميل سيرته، فربما انفتق ما لا يرتق، فإن كبار الأمور تبدو صغارا" درر السلوك في سياسة الملوك 120-121.

العدد 17، 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

لماذا اخترنا الملف؟

ففي وقت لم تجف فيه بعد دماء الضحايا الأبرياء في العراق وأفغنستان وفلسطين.. ووقوف الولايات المتحدة الأمريكية في وجه أي قرار يدين الكيان الصهيوني، نجد أن الولايات المتحدة تستخدم نفوذها وسطوتها في اتجاه معاكس مع دولة عربية مسلمة هي السودان؛ حيث تضغط ليس فقط من أجل توجيه لوم أو عتاب، ولا من أجل مناشدة لتطبيق قرارات "مجلس الأمن"؟، بل في سبيل فرض عقوبات بموجب (الفصل السابع).

في مطلع الثمانينيات، تسربت من "إسرائيل" أنباء عما يسمى بـ (مشروع إنشاء دويلات طائفية) في منطقة الشرق الأوسط، ذلك المشروع الذي أذيعت بعض تفاصيله حينها، بما يكشف عن عزم دولة اليهود بالتواطئ مع الدول الغربية العمل على إيجاد واقع جديد من التشرذم في المنطقة، يقوم على أساس تقسيم الدول المسلمة الكبرى القابلة للتقسيم الطائفي (المذهبي أو الديني أو القبلي) إلى دول طائفية، وهذا بالطبع سيفتح أبواباً من الصراعات والنزاعات التي لا تنتهي، والتي ستعمل على الإضعاف الدائم لتلك الدول، بما يسمح لأصحاب المشروع باستثمار هذه الأوضاع لصالحهم في المنطقة.

ومما ذكر وقتها من ملامح ذلك المشروع: سعي تلك الدول الغربية إلى تقسيم العراق إلى كيانات طائفية متعددة (سنة شيعة أكراد)، والسعي إلى تكريس الطائفية في لبنان وتحويلها إلى كيانات منفصلة، وكذلك الشأن في كل من اليمن التي يمكن أن يستغل التنازع القبلي فيها، ومصر التي يتطلع الأقباط فيها للاستقلال بجنوب مصر وغربها، وذلك كله لتحقيق أمن الربيبة "إسرائيل".

وكان السودان من ضمن الدول التي أشار المخطط إليها على أنها قابلة للتقسيم الطائفي على أساس الدين، وأن المساعي ستجري لتقسيمه إلى قسمين أو ثلاثة بين الطوائف المسلمة في الشمال والنصرانية والوثنية في الجنوب.

إن الأطماع المادية والضغينة والحنق على الإسلام والرغبة العنيفة لإقصائه هي أهم أهداف تلك الحملة الصليبية على المنطقة، إنها تدرك أنه لو نفذ الإسلام إلى تلك المناطق فإن ذلك مدعاة لانتشاره في كامل القرن الإفريقي ومنابع النيل ومنطقة البحيرات، وهي مناطق استراتيجية مهمة ومفصل حركة القارة ومعابر حاملات النفط، وهذه ميادين لا مساومة فيها؛ ومن ثم سعت الدول الغربية إلى نفي كل أثر يتعلق به من الجنوب.

لقد كتب اللورد "كتشنر" عام 1982م قائلاً: "ليس من شك في أن الدين الإسلامي يلقى ترحيباً حاراً من أهالي هذه البلاد فإذا لم تقبض القوى النصرانية على ناصية الأمر في إفريقيا فأعتقد أن العرب سيخطون هذه الخطوة، وسيصبح لهم مركز في وسط القارة يستطيعون منه طرد كافة التأثيرات الحضارية إلى الساحل، وستقع البلاد في هذه العبودية" السودان في عهد الحكم الثنائي، لبيب رزق، ص 209.

ويشرح القس "أرشيد كون شو" الأمر فيقول عام 1909م: "إن لم يتم تغيير هذه القبائل السوداء في السنوات القليلة القادمة فإنهم سيصيرون محمديين؛ إذْ هذه المنطقة منطقة استراتيجية لأغراض التبشير، إنها تمتد في منطقة شرق إفريقيا في منتصف الطريق بين القاهرة والكاب"، ثم يقول: "إن كانت الكنيسة في حاجة إلى مكان لإيوائها فهو هنا لصد انتشار الإسلام، والقضاء على تعاليم النبي الزائف".

ومن أجل بيان وكشف المؤامرة على بلد السودان المسلم وتوضيح معالمها للقراء كان هذا الملف؟

السودان عبر التاريخ

الملف من إعداد: نبيل غزال

يقع السودان في شمال شرق القارة الأفريقية، وتزيد مساحته عن 2,5 مليون كيلومتر مربع، وتحيط به تسع دول، هي إريتريا وإثيوبيا وكينيا وأوغندا والكونغو الديمقراطية وجمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد وليبيا ومصر، حيث تقع مصر وليبيا في الشمال، وتشاد وأفريقيا الوسطى من جهة الغرب، والكونغو وأوغندا وكينيا من جهة الجنوب، وإريتريا وإثيوبيا من جهة الجنوب الشرقي، كما يحاذي البحر الأحمر من جانبه الشرقي، وتمتد حدوده المحيطة به لمسافة تزيد عن 7600 كلم طولي.

وتغلب الطبيعة الصحراوية على الجزء الشمالي والشرقي من البلاد، في حين تغطي الغابات والمساحات الخضراء معظم أجزاء الجنوب الذي يحوي أيضا جزء من النفط والثروات الطبيعية.

ويتركز معظم سكان السودان البالغ عددهم 34 مليون نسمة في النصف الشمالي من البلاد عند ملتقى النيل الأبيض والنيل الأزرق.

وتتصف التركيبة السكانية في السودان بالتنوع العرقي والديني واللغوي، فهناك الزنوج والعرب والبيجا وغيرهم؛ حيث يمثل العرب 39% والجنوبيون 30% والغربيون 13%.6% من كل من البيجا والنوبة، 3% من النوبيين والباقي من الأجانب وجنسيات أخرى.

أما من الناحية الدينية فالمسلمون السنة يشكلون 70 من إجمالي عدد السكان؛ أي حوالي 24 مليون نسمة، ومعظمهم يقطن شمال البلاد، والوثنيون والأحيائيون 25% و5% نصارى يعيشون في العاصمة الخرطوم وفي جنوب البلاد.

وبالنسبة للغات فالعربية تعد اللغة الرسمية، وهناك لغات محلية سائدة كالنوبية وبعض اللغات المحلية واللغة الإنجليزية.

نبذة تاريخية عن دولة السودان

- الاحتلال الانجليزي

إذا كانت هناك مشكلة في العالم الإسلامي ففتش عن الإنجليز، هذه المقولة تنطبق تماما على السودان الذي استعمر من قبل بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر، كما انطبقت على فلسطين وباكستان، وكل مشاكل الحدود بين دول العالم الإسلامي.. فالإنجليز لم يخرجوا من السودان إلا بعد أن تركوا فيها مشكلة قابلة للتفجر، لقد أقفلوا جنوب السودان عن شماله حتى يتعمق شعور الانفصال عند الجنوبيين، وإذا ما أردنا ونحن نسمع أنباء سقوط مدن الجنوب وتحريرها من حركة التمرد التي قادها الصليبي الهالك "جون قرنق" لا بد من العودة قليلاً إلى الوراء لنرى كيف بدأت هذه المشكلة، ولماذا؟

في عام 1898م احتل الإنجليز السودان وقد أدركوا للوهلة الأولى أن الصلة بين شمال السودان العربي المسلم وجنوبه الوثني سيؤدي آجلا أو عاجلا إلى انتشار الإسلام بين صفوف الوثنيين، ولذلك أقدم هذا المستعمر الذي عرف بخبثه وذكائه على عزل الجنوب، فعمد إلى تشكيل فرقة عسكرية من أهل الجنوب وإبعاد الجنود من أهل الشمال، ثم طردوا التجار الشماليين وقد صدر بذلك منشور رسمي يقضي بترحيل جميع التجار الشماليين باعتبارهم مسلمين ويخشى من تأثيرهم على أهل الجنوب، بل منعوا الجنوبيين من ارتداء ملابس أهل الشمال أو التكلم بلغتهم، والأسوأ من هذا كله هو منع الشماليين من الدخول للجنوب فأصبح السوداني الذي يرغب في زيارة الجنوب يحتاج إلى إذن من الحكومة، وقد صدر في هذا قانون المناطق المقفلة في عام 1930م وفيه أعطت المادة 22 للحاكم العام اعتبار الجنوب منطقة مقفلة سواء للسودانيين أو غيرهم، ومما جاء فيها: "يحرم على غير السودانيين باستثناء موظفي الحكومة في أثناء أدائهم للعمل والمسافرين العابرين، يحرم عليهم الدخول إلى مناطق معينة والتجارة فيها، ما لم يكن لديهم ترخيص من وزارة الداخلية أو محافظ المديرية المختصة. ويُمنع السودانيون أيضاً في حالات معينة من الدخول إلى هذه المناطق للتجارة فيها والمناطق المعنية بهذا المرسوم هي الاستوائية ومديرية بحر الغزال ومديرية أعالي النيل وبعض مناطق أخرى مثل جبال النوبة ومديرية النيل الأزرق"، مما حد من انتشار الإسلام في الجنوب، وفتح الباب على مصراعيه لبعثات التنصير والإرساليات النصرانية في جنوب السودان، والتي أتت من أمريكا واستراليا أوغندا وكينيا وإثيوبيا وغيرها، ووجدت فيها مرتعًا خصبًا للتنصير بسبب فقر السكان وجهلهم.

- وماذا بعد الاستقلال؟

عندما شكّلت أول حكومة انتقالية برئاسة إسماعيل الأزهري بدأ أول تمرد في السودان عام 1955م، وذلك نتيجة الحقد الذي زرعه المستعمر في نفوس الجنوبيين، وفي عهد حكومة الفريق "إبراهيم عبود" استمرت الإرساليات النصرانية في بث روح الكراهية لأهل الشمال، فحاولت الحكومة الحد من نشاطها واعتقلت بعض القساوسة الذين ساهموا في كتابة المناشير المناوئة لحكومة السودان، وفي عام 1962م بدأت حركة تمرد بقيادة "ويليام دينغ" وذلك على أثر توقيع اتفاقية المياه مع مصر، واستمر هذا التمرد حتى عام 1965م عندما عقد مؤتمر المائدة المستديرة وانتهى بإعطاء الجنوب الحكم الذاتي في إطار سودان موحد، ثم كانت حركة التمرد الثانية بقيادة "جوزيف لاغو" واستمرت حتى عام 1972م وانتهت بتوقيع اتفاقية أديس أبابا في عهد جعفر نميري، وبسبب هذه الاتفاقية انفصل "جون قرنق" عن حركة "جوزيف لاغو" متهماً إياه بمسايرة الشماليين، واستمر "قرنق" في تمرده مستغلا ضعف وميوعة الحكومات السودانية المتعاقبة ومستغلاً مشاكلها الاقتصادية والسياسية.

←

ومن أهم مطالب حركة التمرد -كما صرح أحد قادتها السابقين "لام كول" في مؤتمر كينيا الذي عقد برعاية الرئيس الأمريكي الأسبق "كارتر" -استبعاد الدين نهائياً عن الدولة، ومن الأهداف الرئيسية لبعض فصائل التمرد الانفصال التام للجنوب.

أما حركة التمرد التي قادها "جون قرنق" -صنيعة الكيان الصهيوني والولايات المتحدة- منذ عام 1983م فقد تجاوزت هذا إلى قضية تحرير السودان كله ليصبح دولة علمانية اشتراكية كما جاء في البند العشرين، الفصل السابع من دستور الحركة: (إن الجيش الشعبي لتحرير السودان يقاتل لتأسيس سودان اشتراكي موحد، وليس جنوب السودان منفصلاً)، كما جاء في البند الثاني والعشرين فقرة (ج) :(إن قوة الجيش الشعبي ستنمو وتتعاظم لتصبح قوة تقليدية قادرة على تحطيم جيش السودان الرجعي) إذن الهدف الرئيس هو: ضرب الإسلام في السودان كله، وقد ساعد حركة التمرد نظام "منغستو" في أثيوبيا، بل إن جيش أثيوبيا ساعد "قرنق" في كثير من العمليات العسكرية، كما تلقى "قرنق" مساعدات من ألمانيا الشرقية وكوبا ودعم الغرب هذه الحركة، حتى إن وفداً من "الكونغرس" الأمريكي التقى بقادة حركة التمرد داخل الأراضي السودانية وبدون الحصول على تأشيرة دخول، وتدفقت المساعدات على "قرنق" من البوابات الجنوبية للسودان -مثل كينيا- كما قدم له الدعم المعنوي بالإعلام الذي يتكلم عن اضطهاد الجنوبيين إلى آخر هذه النغمة التي يتقنها الغرب.

ودعم الكيان الصهيوني هذه الحركة، وزار "قرنق" "إسرائيل" عدة مرات، كما نشط مجلس الكنائس العالمي بمساعداته وإرسالياته، ومع هذا الدعم فقد كانت الحكومات السودانية التي تواجه "قرنق" ضعيفة، فقد سقط نظام نميري، ولم تسقط مدينة واحدة من مدن الجنوب في يد الحكومة السودانية واحتل المتمردون أكثر من عشر مدن مثل إبور ومنقلا وتوريت ونواط. وفي عهد الصادق المهدي ذهب وفد الحكومة إلى أديس أبابا ليوقع اتفاقية مع "قرنق" وكان من شروطها إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية.

الأطماع الصهيونية-الأمريكي في النفط السودان وسياسة "شد الأطراف ثم البتر"

في زيارة إلى السودان صرح "أندرو ناتسيوس" رئيس الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والذي صاحب وزير الخارجية الأمريكي الأسبق "كولن باول" في زيارته إلى السودان أن هناك أكثر من مليون لاجئ سوداني ربما يموتون جوعًا هذا العام، بسبب عمليات التطهير العرقي التي تجري تحت سمع وبصر الحكومة السودانية من قبائل "الجنجويد" العربية للأقلية الإفريقية في إقليم دارفور غربي السودان.

وفي خطوة غير عادية تشير إلى مدى اهتمام الإدارة الأمريكية بمسألة السودان استدل "ناتسيوس" بصور للأقمار الصناعية تظهر دمار ما يقرب من 300 قرية في إقليم دارفور.

ولكن لماذا هذا التحول الأمريكي المفاجئ تجاه السودان؟

ولماذا زيارة وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق إلى ذلك البلد الذي مزقته الحروب الأهلية منذ الثمانينيات وفي تلك الفترة بالذات، خاصة عندما نعلم أن آخر مسؤول رفيع زار السودان كان "سايروس فانس" وكانت تلك الزيارة عام 1978م عندما كان "سايروس" يعمل مبعوثًا للرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" آنذاك، وكان سبب تلك الزيارة هو "التوقف" في السودان فقط من أجل إعادة تزويد طائرته بالوقود.

مراقبة أمريكية للأوضاع في دارفور في غرب السودان بصور أقمار صناعية، وزيارة أكبر مسؤول في الخارجية الأمريكية، وزيارة الأمين العام للأمم المتحدة، ومسؤول الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID للسودان، كل ذلك لماذا؟ برغم انشغال الولايات المتحدة حتى أذنيها في مستنقعي أفغانستان والعراق؟

الدعم الأمريكي-الصهيوني للمقاومة جنوب السودان

ما حدث من تمرد الجنوب ليس بخاف على القارئ، وبخاصة الحركات المسلحة التي كان يتزعمها "جون قرنق" صنيعة "إسرائيل" والولايات المتحدة، والذي بدأ حركة التمرد المسلح في عام 1983 على حكومة الخرطوم، بدعم صهيوني عن طريق إثيوبيا سواء بالسلاح أو وضع محطة إذاعة تحت تصرفهم، وزوده الكيان الصهيوني بأسلحة متقدمة ودربت عشرة من طياريه على قيادة مقاتلات خفيفة للهجوم على المراكز الحكومية في الجنوب، ووفرت له صوراً عن مواقع القوات الحكومية التقطتها أقمارها الصناعية، بل إن "إسرائيل" أوفدت بعض خبرائها لوضع الخطط والقتال إلى جانب الانفصاليين، وقد قتل منهم خمسة ضباط صهاينة في معارك دارت في نهاية عام 1988م، كان بينهم اثنان من ضباط الموساد. وثبت أن الضباط اليهود اشتركوا في العمليات التي أدت إلى احتلال بعض مدن الجنوب في عام 1990م وهذه المدن ثلاث هي: مامبيو واندارا وطمبوه.

بدأ الدعم الأمريكي والغربي والصهيوني للهالك "قرنق" والحركات الانفصالية في الازدياد مع ظهور النفط في الجنوب، مما حدا بتلك الأطراف إلى تبني سيطرة الجنوب ذي الغالبية النصرانية على منابع النفط في تلك المنطقة، وقام الكيان الصهيوني وأمريكا بتبني "جونج قرنق" بعدما دعمته السفارات الأمريكية في كينيا وأوغندا وزائير سابقا، ومن ثم حصل على منحة أمريكية تمكن من خلالها من الحصول على درجة الدكتوراه في الاقتصاد الزراعي، ثم تلقى دورات عسكرية في الولايات المتحدة، ثم غادرها اتجاه الكيان الصهيوني لتلقي دورة عسكرية في كلية الأمن القومي بالكيان الصهيوني، وقد زار "إسرائيل" ثلاث مرات وظل على علاقة وثيقة ومنتظمة مع سفراء الصهاينة بالدول المجاورة وخصوصًا كينيًا.

ثم إن "إسرائيل" كانت تدفع مرتبات قادة وضباط جيش تحرير السودان، وقدرت مجلة "معرخون" العسكرية أن مجموع ما قدمته "إسرائيل" لجيش تحرير الجنوب 500 مليون دولار، قامت الولايات المتحدة بتغطية الجانب الأكبر منه، كما كانت "إسرائيل" هي التي أقنعت الجنوبيين بتعطيل تنفيذ مشروع قناة "جونجلي"، الذي تضمن حفر قناة في منطقة أعالي النيل لنقل المياه إلى مجرى جديد بين "جونجلي" و"ملكال" لتخزين 5 ملايين متر مكعب من المياه سنوياً، ويفترض أن يسهم المشروع في إنعاش منطقة الشمال والاقتصاد المصري، فقالت "إسرائيل" للجنوبيين إنهم أولى بتلك المياه التي سينتفع بها غيرهم، ثم إنها ادعت أن ثمة خطة لإرسال ستة ملايين فلاح مصري إلى الجنوب (كما حدث في العراق) لتغيير تركيبته السكانية لمصلحة كفة العرب والمسلمين.

الكيان الصهيوني.. والنفط السوداني

وبمجرد ظهور النفط في الجنوب أوفد الكيان الصهيوني في النصف الأول من الثمانينات واحداً من أكبر خبرائه، هو "ايلياهو لونفسكي" لدراسة احتمالاته، التي قدرها بسبعة مليارات برميل. ونتيجة لذلك شرع الجنوبيون في المطالبة بحصتهم من هذه الثروة، وعارضوا إنشاء مصفاة للنفط في منطقة "كوستي" بإحدى الولايات الشمالية.

وفي كتاب أصدره مركز "ديان" لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا التابع لجامعة "تل أبيب" حول "إسرائيل وحركة تحرير السودان" تأليف ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد "موشي فرجي"، تم تفصيل خطة تسمى بـ "شد الأطراف ثم البتر"، وفيها تريد إسرائيل أن تشد أطراف المناطق العرقية المختلفة كلٌّ على حِدة وتقويتها، ومن ثم بعد ذلك بترها أي فصلها عن بعضها البعض، وهي حيلة يهودية قديمة كانت معروفة في السابق باسم "فرّق تسُد"، ولكن للأسف ساهمت الحكومة السودانية في أبعاد تلك الأزمة سواء عن عمد أو عن جهل.

فقد شكلت الحرب الانفصالية في جنوب السودان تهديداً للمراعي العربية التي تمتد في وسط الجنوب حتى "بحر العرب" و"ديم زبير" وغيرها، وخاصة بعد حدوث حالة الجفاف التي ضربت السودان لفترات طويلة، بالإضافة إلي وجود العداء القديم بين العرب و"الدينكا" وغيرها من القبائل الإفريقية، ما أدى إلى إحداث نوع من التحالف بين الحكومة وبعض القبائل العربية، واستثمرته الحكومة في سعيها للقضاء على المتمردين في الجنوب، ورغم أن الحكومة لم تنجح في اللعب بورقة العرب في الجنوب إلا أنها عادت واستخدمتها في الغرب السوداني وتحديدا في إقليم دارفور الذي قامت فيه الحكومة بتسليح العرب من أجل عزل القبائل الإفريقية المرشحة للتمرد، وقد عرفت الميليشيات العربية المسلحة في دارفور بعد ذلك باسم ميليشيات "الجنجويد"، وصاروا يقومون بعمليات مسلحة في تلك المنطقة ويتحدثون باسم الحكومة، واستخدم "الجنجويد" السلاح لتصفية حساباتهم القديمة مع القبائل الزنجية في دارفور، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع هناك.

وكما يبدو من تلك التركيبة العرقية والقبلية والدينية المتباينة، واتساع مساحة الدولة السودانية، وتميز موقع السودان كبوابة جنوبية للوطن العربي ولمصر بالأخص، وكدولة مطلة على البحر الأحمر الذي يريد الكيان الصهيوني التحكم فيه بعدما حدث في حربي 1967م و1973م مع قيام العرب بإغلاق باب المندب أمام حركة الملاحة، وجريان نهر النيل في أراضيها الذي يعد شريان الحياة في أكثر من بلد إفريقي هام، مع كل هذه العوامل أصبحت السودان دولة مثلى للتدخل الأمريكي-الصهيوني، وذلك خاصة بعد ظهور النفط في الجنوب، ومحاولة الولايات المتحدة السيطرة على منابع النفط في العالم بعد صدور تقارير عن وصول إنتاج النفط العالمي إلى ذروته، وأن المرحلة القادمة سوف تشهد تناقصًا ملحوظًا في الاحتياطي المعروف عالميًا، والذي كان أحد أهم الأسباب لغزو العراق إضافة إلى تأمين الكيان الصهيوني.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

إيقاف المد الإسلامي والطمع في الثروات الطبيعية.. يحركان العدوان الأمريكي على السودان

تعتَبرُ الولايات المتحدة الأمريكية منطقة القرن الإفريقي خط الدفاع الثاني عن منطقة الخليج الإستراتيجية، وقد أضيف إلى هذه الأهمية بُعد آخر، وهو ترشيح بعض بلدان تلك المنطقة وعلى رأسها السودان والصومال لأن تكون مصادر ثروة طائلة (النفط في السودان، واليورانيوم في الصومال).

وأمريكا تعلن دائماً أنه يهمها الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي، لأهميتها الإستراتيجية البالغة، ولكن يبدو أن الاستقرار بمفهوم الأمريكان هو ألا يقر لأهل الأرض قرار، فلا بد من تسليح شعوب ضد شعوب، وطوائف ضد طوائف، لقد كان لوزير الخارجية الأمريكي السابق "كريستوفر" رحلة إفريقية، الهدف منها حسب ما أعلن: تكثيف الوجود الأمريكي في القارة الإفريقية، وبخاصة في القرن الإفريقي، وترجمت هذه الرغبة عملياً بتقديم أمريكا دعماً عسكرياً لثلاث من الدول المحيطة بالسودان، يتراوح ما بين 25 إلى 50 مليون دولار، وهذه الدول هي :(إريتريا وإثيوبيا وأوغندا).

حقيقة الدور الأمريكي:

كانت أمريكا تدرك أهمية منطقة شرق إفريقيا والقرن الإفريقي، فكان إعلان "دالس" وزير الخارجية الأمريكي في أواخر الخمسينات: "إن اعتبارات الأمن في منطقة البحر الأحمر هي التي حكمت علينا أن نضم إرتيريا إلى الحبشة".

ومع نهاية الحرب الباردة بدأ السودان يدخل على الأجندة الأمريكية.

ولكن ما حقيقة الدوافع الأمريكية في النظر إلى السودان؟

يقع السودان في موقع قريب من منطقة القرن الإفريقي، وتمثل هذه المنطقة أهمية حيوية للتحكم في الملاحة في البحر الأحمر تبعاً لما يلي:

هذا البحر تمرّ به نسبة كبيرة من تجارة العالم خاصة ناقلات النفط القادمة من الخليج إلى أوربا وأمريكا، والمعروف أن تدفق البترول والتحكم فيه وفي أسعاره كان دائماً ورقة ضغط أمريكية على أوربا واليابان والصين تلوِّح بها في وجه هؤلاء الكبار الذين يريدون الخروج عن السياسة الأمريكية وأهدافها في العالم، فضلاً عن أن أمريكا تعد منطقة القرن الإفريقي العمق الاستراتيجي لقواتها الموجودة في المنطقة.

كما يمثل البحر الأحمر عمقاً حيوياً للكيان الصهيوني، حيث يطل السودان عليه، وأمن الكيان الصهيوني يعد من أولويات السياسة الأمريكية وأهدافها الإستراتيجية.

إن السودان مدخل مهم إلى منطقة البحيرات العظمى، حيث قامت أمريكا بمحاولة ترتيب الأوضاع هناك، فقامت بدعم قبيلة التوتسي التي استولت على الحكم في زائير (الكونغو)، وفي تقرير للبنتاجون نشر مؤخراً اعتبر أن منطقة البحيرات العظمى هي مصدر استراتيجي مهم لا يمكن الاستغناء أو التنازل عنه، باعتبار أن هذه المنطقة تمثل حلقة الوصل الرئيسة بين الدول الإفريقية ودول الشرق الأوسط، إضافة إلى أن من يتحكم في هذه المنطقة سيحدد -إلى حد كبير- الآثار الاستراتيجية والسياسية لمنطقتي الشرق الأوسط وإفريقيا، وأكد التقرير أن النهج الاستقلالي الذي تسعى دول المنطقة إلى تبنيه ممثلاً في السعي إلى إنشاء السوق الإفريقية المشتركة سوف يؤثر على المصالح الأمريكية، وأن السودان والحكم الإسلامي فيه سوف يحدث بلبلة في المنطقة، وأن الهدف الأمريكي هو إحداث تغيير سياسي سريع في السودان وعلمنة الحكم ليرتبط مع بقية دول البحيرات العظمى في إطار تحالف قوي يضم أوغندة وإثيوبيا وإرتيريا والكونغو والسودان الجديد، ومن ثم التحكم في منطقة حوض النيل لإخضاع الدول الواقعة عليه للسياسات الأمريكية.

إيقاف المد الإسلامي وانتشاره في إفريقيا

فقد صرحت أولبرايت في 1998/1/5م: "لا ينبغي أن تترك هذه المنطقة (تقصد شرق إفريقيا) دون توجيه استراتيجي أمريكي من شأنه أن يؤدي إلى نتائج في مقدمتها قيام عدة دول إسلامية في الشرق الإفريقي".

وفي حديث لوزير الخارجية السوداني قال: "إن السياسة الأمريكية الآن تحاول أن تصنع عدواً لتخيف به الآخرين، وآلياتها الإعلامية والسياسية تصب في هذا الاتجاه، ومن ثم فهي تدعو الأطراف الأخرى -في ضوء ذلك- للاعتماد عليها، وأمريكا تصور السودان الآن على أنه العدو".

في ضوء هذه الأهداف السابقة بدأت أمريكا في رسم السياسات التي تمكنها من الوصول إلى هذه الأهداف.

والمتتبع للسياسة الأمريكية في أي بقعة أو بؤرة من بؤر التوتر في العالم يلحظ خاصية هامة يجب علينا فهمها والاهتمام بها وهي: الاستدراج البطيء والتعامل الهادئ مع الخصم المزوج بالتصعيد التدريجي، أي (سياسة الشد والإرخاء) حتى إذا تهيأت الظروف دفعت الأحداث إلى إحكام الطوق والحصار العسكري بالأساطيل والجيوش والحلفاء، ثم يتبع بعدها أسلوب ساعة الحسم.

إن عدم فهم هذه الخاصية وإدراكها يوقعنا في الحيرة والاضطراب ووصف السياسة الأمريكية بالتناقض والارتباك، وهي ليست كذلك في كل وقت، ولكن يحدث أحياناً خلاف بين صانعي القرار الأمريكي حول وصول الوضع إلى ساعة الحسم وهنا قد يحدث نوع من الاجتهادات المختلفة التي تؤثر بدورها على المواقف التي تتخذها أمريكا.

وطبقاً للقاعدة السابقة فإن حديثنا عن السياسة الأمريكية تجاه السودان يسير على أربعة محاور:

المحور الأول: سياسة الاسترخاء

ومن ذلك:

- صدور تقارير صحفية تفيد اعتزام الإدارة الأمريكية بحث إمكانية إسقاط النظام السوداني من قائمة الدول الراعية للإرهاب تمهيداً لإتمام الصفقة النفطية بين الحكومة السودانية ومؤسسة "أوكسيدنتال" النفطية الأمريكية.
- الترحيب الرسمي الأمريكي باتفاق السلام الموقع في 1997421م بين الحكومة السودانية وست من فصائل المعارضة الجنوبية.
- زيارة وفد أكاديمي أمريكي للسودان وبحث المشاكل التي تعوق تطوير العلاقات بين الولايات المتحدة والسودان.
- إقرار صندوق النقد الدولي اتفاق المرحلة الأولى من الإصلاح الاقتصادي ابتداءاً من أواخر يونيه 1997م.
- إعراب الإدارة الأمريكية عن انزعاجها مما نسب إلى الرئيس الإريتري حول وجود مشاركة إريترية في القتال الدائر بشرق السودان.
- السماح للسودان باستيراد المواد الغذائية من الخارج؛ حيث إنها غير مدرجة في العقوبات.

المحور الثاني: سياسة الشد

- صدور عدة تقارير أمريكية من وزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي قدمت إلى الكونجرس في الفترة من شتنبر إلى نونبر 1996م والتي أجمعت على اعتبار السودان بين الدول الأشد خطراً.
- تصريحات مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي في دجنبر 1996م، تؤكد أن استراتيجية الإطاحة بالنظام السوداني هي أفضل الخيارات المتاحة.
- في 1997/11/24م قررت الولايات المتحدة سحب البعثة الدبلوماسية من السودان.

المحور الثالث: إحكام الطوق

- في عام 1996م تم تخصيص مبلغ 20 مليون دولار في صورة مساعدات عسكرية لثلاث دول إفريقية تتعاون لإسقاط النظام السوداني وهي: إريتريا، وأوغندا، وإثيوبيا، وهو ما أكدته السفارة الأمريكية.
- في 1997/12/15م اتهم البشير أمريكا بأنها حرضت حركة التمرد على إلغاء ما تم التوصل إليه، وألقت بكل مبادئ الإيغاد في سلة المهملات دعماً لاستمرار القتال.
- عملت إدارة "كلينتون" على شل الصف الإفريقي عبر صنع لوبي بين الدول الموالية لواشنطن يتبنى فكرة إقرار آلية متعلقة بتشكيل قوة عسكرية من هذا اللوبي تتولى التدخل لفض ما تسميه واشنطن بالصراعات في القارة؛ وهي الآلية التي تشرف عليها واشنطن في أوغندا.

بعد إتمام الحصار على السودان كان الوضع مهيأً لزحف عسكري من تحالف المعارضة مدعوم بجيوش دول الجوار (إثيوبيا وإريتريا وأوغندا) وخاصة بعد أن أصبحت مصر على الحياد بعد المحاولة التي لم تنجح لاغتيال الرئيس حسني مبارك في إثيوبيا، وبدا النظام السوداني شبه معزول، وظهر أن هذا التوقيت هو الأنسب لتوجيه تلك الضربة القاصمة للنظام. ولكن سرعان ما حدثت تطورات كان من أبرزها تورط أوغندا في الصراع الذي اندلع مجدداً في الكونغو، واندلاع قتال ضار بين الحليفين في القرن الإفريقي: إثيوبيا، وإريتريا. وتغير الموقف المصري من النظام السوداني بعد أن أعاد حساباته الإستراتيجية وأصبح يقف حجر عثرة في وجه هذه المخططات.

إن الحالة السودانية أكثر شبهاً بالمسألة العراقية بالنسبة للولايات المتحدة، فهي بين خيارين:

الاحتواء: وجعل السودان في حالة حصار دائم لا يساعد على انهيار النظام وتفكيكه، أو ثورة الشعب عليه.

وسياسة الاحتواء الأمريكية: هي ممارسة الضغوط القوية على الخصم من جميع الاتجاهات حتى ينفجر من الداخل، وهذه السياسة باتت الخيار المفضل الذي تتبعه الإدارة الأمريكية مع الجماعات الإسلامية سواء بنفسها مباشرة أو عن طريق عملائها في المنطقة، وتجلى ذلك واضحاً في أحداث انشقاق حزب الوسط من جماعة الإخوان المسلمين، وما حدث في انفجار الخلافات داخل المجموعة الحاكمة في النظام السوداني.

التفكيك: أي تجزئة السودان إلى دويلات عدة تحت أي صيغة أو مسمى من المسميات مثل حق تقرير المصير، أو الكونفدرالية. وقد ذكرت إحدى مراكز الإعلام أن: زأولبرايتز استشارت زجيمي كارترس الخبير في الشؤون السودانية والقرن الإفريقي (الرئيس الأمريكي الأسبق) فأشار بتفتيت السودان للسيطرة على المنطقة وإزالة النظم المعادية، وبالذات التي لها توجه ديني".

أزمة دارفور..
والهروب من الحقيقة

عجيبة هي حقًا أمور المسلمين ـ خاصة العرب منهم ـ في الوقت الحاضر تتألق أمامهم الحقائق في وضح النهار، فيتركونها للبحث عنها في غياهب الظلمات.

وينطبق هذا الوضع المحيّر على الأزمة المفتعلة حاليًا في جنوب العالم الإسلامي في الأزمة التي تعرف بقضية دارفور، فعلى الرغم من الظهور الجلي للأسباب الحقيقية وراء افتعال تلك الأزمة من قبل العالم الغربي انسياقًا وراء أمريكا، نجد الكثير من قادة الرأي في العالم العربي يجهدون أنفسهم في البحث والتحليل لأسباب وهمية غير أساسية وراء اشتعال الأزمة، وفي محاولة وضع تصوُّر للخروج منها "بسلام".

نعم، هناك العديد من الأسباب والدوافع المحركة لهذه الهجمة الشرسة والتكالب المخيف على السودان، إلا أن هذه الدوافع والأسباب في أفضل حالتها يمكن أن تكون غير أساسية أو تابعة للسببين حقيقيين، ألا وهما الدافع العقدي ومسلسل تضييق الخناق على العالم الإسلامي، واللهث وراء المكاسب الاقتصادية .

إن توسيع نفوذ الإمبراطورية الأمريكية وما يتطلب ذلك من استمرار لتدفق مخزونات النفط من شتى بقاع الأرض، خاصة مع الحديث عن الاكتشافات المستمرة للذهب الأسود في السودان، بالإضافة إلى إغلاق بوابة العرب المطلقة على أفريقيا وحرمان العرب من سلة الغذاء الواعدة هناك، وإضعاف مصر بالتحكم في مياه النيل، وأيضًا ما أعلنه خبراء جيولوجيون يعملون في شركة نفطية غربية كبرى أن واشنطن والدول الغربية الكبرى حريصة على التدخل في السودان بسبب اكتشاف كميات ضخمة من "اليورانيوم" في منطقة "حفرة النحاس" بدارفور، يمكن أن يكون ذلك ضمن أسباب الانقضاض الأمريكي على السودان، إلا أن تلاقي الدافع العقدي والاقتصادي يبقى هو المحرك الأساسي للحملة.

ومن العجيب أن يترك المسلمون جوهر القضية وينشغلون بما يروجه مخططو الحملة على السودان، مثل مزاعم المقابر الجماعية والإبادة الجماعية ومعاناة اللاجئين ودور "الجنجويد" في ذلك ودعم الحكومة لهم، والأفضل حالاً منهم يحاولون تفنيد تلك المزاعم وإظهار الصور الحقيقية للأزمة، وأنها لا تعدو كونها صراعًا بين قبائل حول مراعي استغلَّها الغرب لافتعال أزمة وحجَّة وهمية.

الإعلام الغربي وتزوير الحقائق

ليس معنى ذلك أنه لا توجد أزمة لاجئين ومعاناة في دارفور، لكن تلك المعاناة ليست هي التي يصورها الإعلام الغربي وتروج لها ـ بقصد أو بدون ـ بعض وسائل الإعلام العربية، وهذا ما كشفته بعثة أطباء مصريين ذهبت لمساعدة اللاجئين، لكنها فوجئت بصورة مغايرة لما كانت تراه في وسائل الإعلام.

وأوضح الطبيب منصور حسن رئيس البعثة أن الوفد الطبي الذي التقى بمجموعة كبيرة من ←

الأمم المتحدة.. وأزمة دارفور

مع بداية مارس 2004 م أدانت الولايات المتحدة ممارسات "الجنجويد" ودعت الأحزاب للتفاوض على وقف إطلاق النار، واحترام القانون الإنساني، ونزع أسلحة القوات غير الشرعية، وفي هذا الوقت كانت الإدارة الأمريكية تشجع على اتفاق سلام بين الحكومة والحركة الشعبية، في حين كان اقترابها لصراع دارفور ينقصه نفس التشجيع، على اعتبار أن الاتحاد الأفريقي يقوم بدور في حل الصراع.

وفي ذلك الوقت صدر تقرير مجموعة الأزمات الدولية "ICG" متحاملاً على الخرطوم، وداعيًا المجتمع الدولي لعمل حاسم، وأن يكون مستعدًا لاستعمال القوة إذا استدعي الأمر، وذلك لإنقاذ حياة مئات الآلاف من المدنيين المعرضين لخطر الموت بسبب حملة السودان لقمع التمرد في إقليمه الغربي.

واقترح تقرير مجموعة الأزمات الدولية عدة اقتراحات بالنسبة لأطراف الصراع، ومجلس الأمن، فبالنسبة لحكومة السودان الالتزام بمفاوضات سياسية بتسيير دولي مع متمردي "دارفور" هدفها وقف إطلاق النار بمراقبة دولية، ووقف كل المساعدة "للجنجويد" والميليشيات الأخرى، وتجريدهم من السلاح، ومحاكمة من يستمر منهم في مهاجمة المدنيين، والسماح لفريق مراقبة حماية المدنيين مباشرة، والتحري في المزاعم المتعلقة بالهجوم على المدنيين في "دارفور" من ميليشيات "الجنجويد" التي تساندها الحكومة.

و أصدر مجلس الأمن الدولي في حينه قرارات تتضمن ما يلي:

- التنديد بانتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها كافة الأطراف في دارفور.
- الدعوة إلى مفاوضات سياسية تحت مراقبة دولية بين الحكومة ومتمردي دارفور هدفها الأول وقف إطلاق النار بمراقبة دولية.
- الحث على نهاية سريعة لمحادثات سلام لإيجاد اتفاق سلام شامل بين الحكومة والجيش الشعبي.
- كفالة عودة اللاجئين إلى مواطنهم، وتنسيق دعم مالي دولي لإعادة توطنيهم واستقرارهم.

وكان هذا التقرير بمثابة خطة عمل للولايات المتحدة في أزمة دارفور، حيث عملت الإدارة الأمريكية على تصعيد الأزمة من أجل استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي، فوصل في 2004/6/29م وزير الخارجية الأمريكي الأسبق "كولن باول" إلى الخرطوم للتحقق من صحة الأحداث في "دارفور"، وفي 30 يوليو أصدر مجلس الأمن القرار رقم 1556 (الذي اعتمد بغالبية 13 صوتًا مع امتناع الصين وباكستان)، الذي يمهل الحكومة السودانية 30 يومًا للسيطرة على الوضع في "دارفور" وحل ميليشيات "الجنجويد"، وتقديم العون للنازحين وإعادتهم لمناطقهم وحمايتهم.

وفي الوقت نفسه كان اجتماع قمة الدول الثمانية "G8" في "سي أيلاند" في ولاية "جورجيا الأمريكية" -يونيو 2004م قد أصدر بيانًا عن السودان رحب فيه بدور الاتحاد الأفريقي في حل أزمة دارفور ـ وليس الجامعة العربية ـ بناء على تقسيم أمريكي يعتبر السودان دولة تنتمي إلى القرن الأفريقي، ومن ثم يفصلها عن محيطها العربي، وكان الأمريكيون ينفذون توصيات تقرير مجموعة الأزمات الدولية المشار إليه فيما يتعلق بشركاء الإيجاد: (الولايات المتحد، بريطانيا، النرويج)، ويدعو إلى التنسيق مع الدول الأخرى بما فيها فرنسا وتشاد لخلق إطار للتفاوض السياسي بين الحكومة والمتمردين، والتأكيد على الحكومة بأن أي فوائد يتم اكتسابها من محادثات الإيجاد سيتم سحبها إذا عارضت الحكومة المفاوضات الخاصة بتحديد جذور الصراع في "دارفور".

ومن ثم يمكن القول: إن الأمم المتحدة لها دور أساسي في الفترات الانتقالية التي تتبع تسوية الصراعات حتى تضفي صفة "الشرعية الدولية" على تلك الفترات، كما أن هناك مصالح مشتركة بين الولايات المتحدة والدول الغربية تصل إلى ما هو أبعد من حدود الحرب الباردة، ويظهر ذلك خلال كلمات الرئيس "جيرالد فورد" أمام مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا عام 1975م في "هلسنكي" عندما قال: "إن الولايات المتحدة وأوربا مرتبطتان بعلاقات وثيقة، وفي مقدمتها حب الحرية والاستقلال، هي المبادئ التي لا تعرف دولة محددة بعينها، وإنما هي راسخة في قلوب جميع شعوب العالم".

وبينما كانت الحكومة وحركات التمرد في دارفور تجريان مفاوضات برعاية الاتحاد الأفريقي في العاصمة النيجيرية "أبوجا"، أصدر مجلس الأمن قرارًا رقم 1564 يهدد السودان بعقوبات نفطية إذا لم يوقف الأعمال الوحشية بدارفور، وقال السفير الأمريكي في الأمم المتحدة "جون دانفورث": "نعمل اليوم؛ لأن حكومة السودان أخفقت في الالتزام الكامل بقرارنا السابق الذي جرى تبنيه في 2004/7/30م زاعمًا أن أزمة دارفور أكبر كارثة إنسانية في العالم".

ويلاحظ على القرار الجديد تركيزه على النفط وهو ما دعا مبعوث الأمم المتحدة الخاص للسودان "يان برونك" أن يوضح أن العقوبات النفطية قد تؤثر على إمدادات الوقود، وتضر بالجهود لنقل الغذاء إلى سكان دارفور. فضلاً عن أن العنصر الأساسي في القرار رقم 1564 يكمن في أنه يكرس الدور المركزي للاتحاد الأفريقي في جهود حل أزمة دارفور فيقول "دانفورث": "إن مفتاح كل ذلك هو مشاركة الاتحاد الأفريقي، وينبغي علينا الآن التركيز على موضع تمركز المراقبين، وأن نكون على أهبة الاستعداد لتقديم أي مساعدة لوجستية يحتاج إليها الاتحاد الأفريقي".

إن النظر بعمق في قرار مجلس الأمن حول دارفور يكشف عن مدى الظلم والجور الذي يمارسه ما يسمى بالنظام الدولي بحيث أن العديد من القرارات الدولية صارت تصدر بشكل ينافي ويناقض مبادئ ما يسمى بالقوانين الدولية وأن هذا الاختلال من شأنه أن يحول القرارات الدولية إلى مهزلة لأنها - في هذه الحالة - تخرج عن سياق المبادىء الأساسية التي أنشئت المنظمة الدولية من أجلها.

ومنذ بداية الأزمة استخدم الأمريكيون كالعادة الشعارات الأخلاقية لتمرير سياستهم في السودان كحقوق الإنسان وعودة اللاجئين وإقرار الأمن والسلام ... ويرى الكاتب البريطاني "جون لاغلان" أن الأخلاق ستعمل كذريعة لتبرير الحروب العسكرية، إلا أن التدخل العسكري المحتمل في السودان سيوفر خزان نفط ضخمًا، وغير مستغل جنوب إقليم دارفور وجنوب السودان.

وفي قول لا يخلو من الدلالة وصف "كورت فالدهايم" السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة أن الأمم المتحدة: ما هي إلا آلية للكذب من أجل السلام..

وهذا التعبير من مسؤول سابق عن تلك المنظمة يفتح الطريق وينير البصيرة عن فائدة هذه الأمم المتحدة ودورها وفقًا للطريقة التي تم إنشاؤها بها والمفروض أنها تجمعٌ يضم "191 دولة حاليًا" تسعى لنشر الأمن والسلام وحل النزاعات وتحقيق العدل، فإن شيئًا من ذلك لم يحدث قط اللهم إلا إذا توافقت مصالح الكبار أو جاء الحل وفقًا لمصلحة هذه المصالح.

وإلا فأين الأمم المتحدة في العراق الذي يعرف أضعافَ أضعافِ ما يعرفه إقليم دارفور؟

وأين هي في الشيشان؟

وأين هي في فلسطين؟

الخلاصة، مادام مجلس الأمن يتحكم في قراراته من يملكون حق النقض "الفيتو" فلن يصدر عنه إلا ما وافق مصالح الدول الغربية الكبرى والتي دأبت على طرحه في وجه الدول المستضعفة كلما رفع إليه مشروع قرار يلوح ولو من بعيد بمجرد تنديد.

وعلى من يبشرنا بالشرعية الدولية وبحقوق الإنسان وبالكونية أن يدرس كم من مرة استعملت أمريكا والدول المستحوذة على مجلس الأمن حق الفيتو لصالح إسرائيل وضد مصالح المسلمين حتى يتبين له أنما خرجنا من استعمار دولة أو دولتين ليعمنا استعمار دول تنهب وتغتصب باسم الشرعية الدولية التي فرضتها على رقابنا.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

السيدات في المعسكرات، وقام بإجراء فحوص طبية على حوالي 17 ألف مريض، لم تصادفه أية حالات اغتصاب كما لم يتقدم أي فرد للشكوى من وقوع شيء كهذا له.

وأضاف حسن الذي يشغل منصب الأمين العام لنقابة الأطباء بالإسكندرية في تصريح لإحدى القنوات العربية: "لقد أخذنا معنا أدوية ومستلزمات طبية ضد إصابات الحروق وتكسير العظام الناتجة عن الحروب، لكننا فوجئنا بعدم وجود أية حالات من هذا النوع اللهم إلا حالتين مضت عليهما 6 أشهر".

وكشف الطبيب منصور حسن ممارسات منظمات الإغاثة الأجنبية العاملة في دارفور التي تتناقض مع العمل الإغاثي، منها قيام المفوضية العليا لشؤون اللاجئين بنقل بعض النازحين إلى معسكر مهمل في مدينة "الفاشر" عشية زيارة الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي أنان" حتى تبدو أحوال هؤلاء النازحين في غاية السوء، لكن الحكومة السودانية أحبطت هذه المؤامرة وتمت إعادة النازحين إلى معسكراتهم الأصلية.

ويكشف الطبيب المصري واقعة أخرى دارت أحداثها في معسكر "موريني" بالقرب من معسكر "الجنينة"، حيث سعت المنظمات الإغاثية إلى منع النازحين من العودة طواعية إلى قراهم استجابة لدعوة الحكومة للمزارعين لكي يعودوا إلى قراهم قبيل موسم الزراعة.

وفي تفنيد لمزاعم الإعلام الغربي، تحدث الطبيب منصور حسن حول قيام ممثلي وسائل الإعلام الغربية بتصوير المقابر الخاصة بتلك المناطق والكائنة أصلاً، بزعم أنها مقابر جماعية.

وفي ختام تصريحاته أوضح رئيس البعثة الطبية المصرية أن قضية دارفور ليست بهذا القدر من التضخيم كما يصورها الإعلام الغربي.

وهذه المزاعم هي الحجج الجديدة لتبرير توسعات الإمبراطورية الأنجلو-أمريكية، ويطالب بذلك منظرو الجمعية "الفابية البريطانية" المنتجة لفكر حزب العمال وحكومة "توني بلير"، حيث يطالبون بضرورة تنحية قضية أسلحة الدمار الشامل والحرب على الإرهاب جانبًا كذريعة لشن الحروب الاستباقية وتغيير الأنظمة، خاصة بعد الفضائح الكبيرة التي برزت في حربي أفغانستان والعراق، والتوجه نحو التدخل العسكري وتغيير الأنظمة لأسباب إنسانية وبسبب انتهاكات حقوق الإنسان فيها.

لماذا الهروب من الحقيقة؟

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا نحاول الهروب من مواجهة تلك الحقيقة، أو بمعنى أدق، لماذا يحاول البعض أن يبعدنا عن تلك الحقيقة؟

إن تحييد المسلمين وتصوير الصراع مع الدول الاستعمارية الجديدة على أنه صراع مصالح وحدود.. وأي شيء غير أنهم يندفعون من منطلق عقيدتهم، كان هو السبب المباشر في ظهور الاحتلال الصهيوني واحتلال أفغانستان والعراق وجميع الكوارث التي حلت بالعالم الإسلامي.

وعلى الرغم من أن "بوش" أعلنها صريحة قبل ذلك في قوله: "إنها حرب صليبية"، فهل يتم تحييد المسلمين تجاه السودان كما حدث في العراق؟!

لأن النتيجة الحتمية لمعرفة المسلمين لحقيقة الصراع هي ما أعلنه تنظيم يسمى "جيش اللواء الإسلامي" في أول بيان له، هدد فيه بشن حرب ضارية ضد القوات الأجنبية، وتوعد بجعل البلاد جحيمًا على الحملة الصليبية الجديدة، مؤكدًا أنه لا ينبري للدفاع عن حكومة الإنقاذ أو سواها، وأن للسودان خبرة في قتال الصليبيين منذ عهد المهدية، كما التزم بإعلان الجهاد واستنفار المسلمين في بقاع العالم منذ اليوم الأول لدخول القوات الأجنبية في السودان.

بسبب النفط.. أفريقيا تدشن صراع الحرب العالمية الثالثة

بعد أن تحررت القارة الأفريقية من ربقة الاستعمار الانجليزي والفرنسي في خمسينات وستينات القرن الماضي، باتت القارة السوداء مقبلة على سباق استعماري جديد بين التنين الصيني الصاعد بقوة الصاروخ، وبين الإمبراطورية الأمريكية التي تسعى لتأمين مصادر جديدة للطاقة بعيدة عن المنطقة العربية.

السباق بين العملاقين، وإن كانت أولى مراحله تبدو وكأنها مجرد تنافس على مصادر الطاقة، إلا أنه يتوقع لها أن تنتهي بحرب عالمية تكون واشنطن في أحد طرفيها وذلك كما ذهب المحلل الأمني الأمريكي "مايكل كلير"، وتؤكده أيضا بيانات المجلس القومي الأمريكي للمخابرات الصادر في دجنبر 2001م الذي أشار إلى أن أمريكا ستحصل على ربع وارداتها النفطية من أفريقيا في عام 2015م.

أفريقيا.. ساحة صراع

أصدر مجلس العلاقات الخارجية وهو مركز للدراسات تقريرا حذر فيه الولايات المتحدة من مواجهة منافسة ضارية من الصين على إمدادات النفط من أفريقيا.. داعيا واشنطن إلى "انتهاج أسلوب استراتيجي تجاه القارة باستثمار المزيد من الموارد هناك".

وقال المجلس: إن الأهمية الإستراتيجية لأفريقيا تتزايد خاصة بسبب إمدادات الطاقة وأنه يتعين على الولايات المتحدة تجاوز أسلوب التعامل مع القارة من منظور إنساني واعتبارها شريكا.

وأضاف التقرير الذي شارك في إعداده "أنتوني ليك" - مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس السابق "بيل كلينتون"-: "بحلول عام 2010م ستعادل واردات النفط من أفريقيا للولايات المتحدة ما تحصل عليه من الشرق الأوسط".

وفي الجانب الآخر، اعتبرت الصين منذ فترة ليست بالطويلة، القارة الأفريقية شريكا استراتيجيا في المستقبل القريب وهو ما عبرت عنه زيارة الرئيس الصيني "هوجينتاو" إلى إفريقيا خلال الفترة من 26 يناير إلى 5 فبراير 2004م، والتي مثلت مؤشرا دقيقا للتوجهات الصينية التي تسعى لإيجاد أسواق جديدة قادرة على استيعاب جزء من الصادرات الصينية والتي قدرت بـ 430 مليار دولار خلال عام 2003م، إضافة لحاجة الآلة الصناعية الصينية للمزيد من المواد الخام التي تتوافر في القارة الأفريقية بكثرة.

إلا أنه يجب الإشارة هنا إلى أن الرؤية الصينية لأفريقيا لا تختلف كثيرا عن تلك التي انتهجتها الدول الاستعمارية في فترة الفوران الاقتصادي، فمع النمو الاقتصادي المتسارع، بات الاقتصاد الصيني متعطشا بصورة كبيرة للنفط والمواد الخام، ومن ثم فإن "بكين" بدأت في تحويل تاريخ التعاون مع أفريقيا ومساندتها لحركات الاستقلال هناك، بدأت في تحويل ذلك إلى صفقات ملموسة في مجالات النفط والاستثمار.

هذه الحقيقة لا يقلل منها ما ذكرته وكالة أنباء الصين الجديدة "شينخوا" في 2005/12/27م من أن الاستثمارات الصينية المتنامية في أفريقيا لا يحركها سوى النوايا الطيبة تجاه الأفارقة!

وفيما كانت الصين تزيد من استثماراتها في القارة الأفريقية؛ لم تجد الإستراتيجية الأمريكية سوى التشهير بالسياسة الصينية، حيث أبدت إدارة الرئيس الأمريكي "جورج بوش" قلقها من أن الصين تخطب ودّ دول وصفتها بـ "المارقة" في أفريقيا مثل السودان وزيمبابوي وتتجاهل سجلات انتهاكات حقوق الإنسان في هذه الدول لصالح علاقات اقتصادية أوثق.

الرؤية الأمريكية والصينية لأفريقيا لا تعني أنهما اللاعبان الرئيسان في القارة السمراء، ففرنسا لم تتخل بعد عن أطماعها الاستعمارية القديمة في القارة، فيما دخلت اليابان كطرف رابع في السباق المحموم، ويكفي أن نشير إلى أن المساعدات اليابانية لأفريقيا بلغت خلال العقد الأخير حوالي 12 مليار دولار.

خطوة أمريكية تسبقها خطوات صينية

يمكن القول أن "بكين" استفادت اقتصاديا من السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي "جورج بوش"، التي اتسمت بالعداء والغطرسة في التعامل مع القضايا الخارجية، خاصة "الإرهاب" الذي سيطر على الأجندة الأمريكية على حساب القضايا الاقتصادية الأخرى التي لقيت اهتماما أكبر من الرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتون".

فقد أصبحت الصين أكبر مستثمر أجنبي في السودان، حيث أنفقت "بكين" نحو أربعة مليارات دولار في السودان مع بدء ظهور المخزونات النفطية الكبيرة خاصة في الجنوب، إضافة إلى مساهمة "بكين" في تشييد مصفاة نفطية في الخرطوم.

كما أصبحت الصين اللاعب الرئيس في الساحل الغربي لأفريقيا الذي يعد أغنى مناطق القارة بالنفط، ففي "انجولا" على سبيل المثال حيث أحجم بعض مانحي المعونة الدوليين عن تقديم مساعدات دخلت الصين ببرنامج قروض للبنية التحتية حجمه مليارا دولار ومرتبط بصفقات نفط. كما وقعت بكين صفقة نفط خام قيمتها 800 مليون دولار مع نيجيريا.

وفي جنوب القارة وثقت بكين علاقاتها مع نظام "روبرت موجابي" رئيس زيمبابوي الذي تعرض لحملات تشهير سياسية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

الأمر الذي أثار حفيظة "واشنطن"، التي بدأت في إعادة دراسة موقفها من القضايا الأفريقية، وهو ما عبرت عنه دعوة مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية إلى عقد منتدى أمريكي أفريقي للطاقة للترويج للتعاون وتطوير المشاركة بين القطاعين العام والخاص.

واقترح التقرير تعزيز التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في الدول الأفريقية المنتجة للنفط وأن تكون هناك زيارات على مستوى الوزراء لهذه الدول.

الخطوة الأمريكية التي لم تتجاوز بعد أدراج مراكز الأبحاث، سبقتها خطوات صينية على أرض الواقع، فمنذ ست سنوات وبالتحديد في عام 2000 تم إنشاء منتدى التعاون الصيني الأفريقي على المستوى الوزاري.

وقد تم في هذا المنتدى وضع أطر عملية للعلاقات الصينية الإفريقية من خلال ثلاث وثائق صدرت عن المنتدى وهي: إعلان "بكين" -برنامج التعاون الصيني الأفريقي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية- خطة عمل أديس أبابا.

وفي ضوء التسابق المحموم بين الصين وأمريكا على مصادر الطاقة في القارة الأفريقية نشرت مجلة "أسيا تايمز أون لاين" في خريف 2003م، حوارا مع المحلل الأمني الأمريكي "مايكل كلير"، مؤلف كتاب "حروب مصادر الثروة"، حذر فيه من التورط الأمريكي المحتمل في أفريقيا، وفي ردِّه على سؤال عن الهدف الأمريكي التالي الغني بالنفط بعد العراق، أجاب "كلير": أرى أن أفريقيا ستكون هي الهدف، "تندلع الحرب هناك"، تصريح "كلير" جاء تأكيدا لما أعلنه "والتر كانستينر"، مساعد وزير الخارجية للشؤون الأفريقية في مطلع فبراير 2002، من "أن النفط الأفريقي أصبح مصلحة إستراتيجية قومية لأمريكا".

العدد 17 ، 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

العدد 17 ـ 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

كيف تجمعت حلقات السياج الحديدي لإضعاف دولة السودان المسلمة؟

تمنى النصارى أن يحولوا القارة الإفريقية كاملةً إلى حظيرة لدينهم المحرف، ولم يكتفوا بالأماني فقط، بل سعوا لتحقيق ذلك بكل ما أوتوا من أسباب وقوة، وقد نجحوا في تحقيق مرادهم نجاحاً ضئيلاً في عدد محدود من دول القارة، وهذا ما يعد إخفاقا بالنسبة لهم، هذا الإخفاق ولّد عندهم حقداً زائداً ومضاعفاً على الإسلام في تلك القارة، إذ الإسلام بالنسبة لهم يعد العدو التاريخي، فكان لا بد من بث هذا الحقد بشكل أكثر عملية، وفي القارة نفسها، وفي دولة مسلمة كذلكً.

كانت تلك الدولة التي تنفس فيها النصارى بصدور ملؤها الحقد.. هي السودان، فقد وجد النصارى في هذا البلد أسباباً عديدة تدعوهم لمحاولة الفتك به، وتحويله حسب أمانيهم إلى دولة نصرانية، أو -على الأقل- تحويل جزء منه.

وقد كانت عناصر: المساحة الكبيرة، والتنوع القبلي، والعرقي، واللغوي، عوامل مساعدة للحملة الصليبية على السودان.

البابا يفتتح الحملة الصليبية

في مطلع العام 1993م هددت الولايات المتحدة بإدراج اسم السودان في قائمة الدول التي ترعى الإرهاب، وذلك بعد تقرير مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية "هيرمان كوهين"، فكانت تلك مقدمة لفتح باب من الشر للهجمات الصليبية.

وقام بابا الفاتيكان بزيارة رسمية للسودان في فبراير من العام نفسه، واستُقبل استقبالاً حاراً، وكانت عبارات الاستقبال مليئة بالحفاوة والمديح الزائد.

هذا الترحيب الحار قابله صلف نصراني شديد، ووضوح في تحديد مهام الزيارة وأهدافها، فلم يوارب ولم يُوَرِّ، بل أعلنها بكل صراحة حين قال: "إن رياح التغيير تهب على إفريقيا وتتطلب احترام حقوق الإنسان، لقد كانت لي رغبة ملحة للمجيء إلى السودان، وبصفتي خليفة القديس بطرس الذي جعله السيد المسيح رأساً على كنيسته، فمن اللازم عليَّ أن أشجع وأثبِّت الإيمان في إخوتي وأخواتي أينما كانوا، ولا سيما عندما يقتضي الإيمان شجاعة كبيرة وقوة للصمود، وعندما يكون الشعب ضعيفاً وفقيراً ولا حامي له، يجب أن أرفع صوتي لأتكلم باسمه".

وفي تلك الزيارة استمع البابا إلى تحريض كبير من رئيس الأساقفة "غبريال زبير واكو" ليدلي بدلوه في تأجيج أوار الحملة الجديدة: "إننا لا نريد أن نتعمق في المتاعب والمشاق التي مررنا بها خلال السنوات الأخيرة، فهؤلاء الرجال والنساء، وخاصة الكهنة والرهبان والراهبات والمبشرين، قد تحملوا حقيقة حرارة اليوم، ويقفون هنا في احتياج للتشجيع، لقد مرت فترة شعرنا فيها بانعدام الأمل، وفقدان القدرة، إن هذا البلد لا يعرف المسيح جيداً. هؤلاء الكهنة والرهبان والراهبات قد حملوا صليبهم مع المسيح بشجاعة لا متناهية وثبات عجيب، وإن المبشرين يستحقون تقديراً خاصاً منا، إنهم الصفوف الأمامية من الرجال والنساء للإنجيل، إنهم الناس الذين يجهزون الأرض للزرع".

كانت زيارة "البابا" الباب الذي دخل السودان من خلاله في دوامة العقوبات المتتالية، فبعد هذه الزيارة بأشهر قليلة وفي يوليو 1993م اجتمع البابا مع البعثات التنصيرية العاملة في السودان لمناقشة الأوضاع هناك، وما ينبغي عمله لتحقيق الهدف. وبعد ذلك زار البابا واشنطن وقابل الرئيس الأمريكي الأسبق "بيل كلينتون"، وأطلعه على أحداث زيارته للسودان، وما



اتفق عليه في الاجتماع الذي تلاها، لم تطل المدة التي اتخذت فيها الإدارة الأمريكية مرئياتها حول الوضع في السودان، ففي 1993/8/19م أدرجت الولايات المتحدة السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب.

وخطورة هذا القرار تكمن في قطع الولايات المتحدة للمساعدات العسكرية عن السودان وحثها المؤسسات الدولية والمالية على عدم تمويل السودان، في الوقت الذي تدفقت فيه المساعدات على "جون قرنق" في الجنوب ليقيم دولتهم النصرانية.

إحاطة السودان بسياج حديدي

وفي ذلك العام أدانت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة النظام الحاكم في السودان بممارسة عمليات الإعدام والتعذيب، وبارتكاب مجازر وقتل عشوائي واختطاف الأطفال لاستخدامهم عبيداً أو جنوداً، وأدى ذلك إلى صدور قرار جديد بإدانة السودان في 1993/12/14م، ولم تشأ منظمة العفو أن يفوتها شرف الاشتراك في الحملة الصليبية، فوجهت بدورها اتهامات إلى السودان بقتل 300 ألف من المدنيين العزل في مدينة "جوبا"، كما سارت منظمة العفو الدولية في الاتجاه ذاته حينما أصدرت تقريراً في السنة نفسها اتهمت فيه الحكومة السودانية باستعباد الأشخاص وبيعهم، ثم جاء دور صندوق النقد الدولي، حيث رفض منح السودان أية قروض، وذلك تنفيذاً للتهديدات الأمريكية، كما قام الصندوق بتجريد السودان من حق التصويت في اجتماعاته.

وهكذا نرى الحلقات بدأت في التجمع لإنشاء سياج حديدي كبير على السودان لإضعافه داخلياً، في الوقت الذي ينشغل فيه بصد هذه المؤامرة الدولية الصليبية، وهو ما سمح لحركة التمرد بالانتفاش، والحركة التنصيرية بالانتشار، ثم جاء دور الدولة المحتلة القديمة للسودان -بريطانيا- في نفث سمومها لتأجيج نار الحرب، فقامت باستقبال المعارضة السودانية في البرلمان البريطاني فيما عُد سابقةً دوليةً خطيرةً، كما أقدمت الدول الغربية على حملة نصرانية تدعو إلى التدخل الدولي في السودان وإقامة مناطق آمنة فيه على غرار ما حدث في العراق، وقد قادت هذه الحملة في بدايتها الكنائس الكاثوليكية الأوروبية والكنائس الكاثوليكية الإفريقية، ثم تولت الدول بعد ذلك هذه الحملة بنفسها، فأصدرت المجموعة الأوروبية و"الكونجرس" الأمريكي ومجلس اللوردات البريطاني بياناً يدعو إلى التدخل الدولي في جنوب السودان، لوقف ما أسمته بعمليات التطهير العرقي ضد المسيحيين في جنوب السودان، ثم أعلنت الولايات المتحدة أنها تبحث إقامة مناطق آمنة لحماية الهاربين من الحرب الأهلية والمجاعة، وتوسعت الدعوة لإقامة مناطق آمنة حول العاصمة نفسها، ومناطق في الشمال.

وفي اتجاه آخر -ولزيادة جرعة الإلهاء والاستغراق في الدوامة المجهدة- تم جر السودان إلى مشاكل حدودية وسياسية مع الجيران، فأثيرت الخلافات مع مصر وأوغندا وإريتريا، وهكذا فتح باب آخر من الشر على ذلك البلد، ثم تلا ذلك الضربة العسكرية الأمريكية المشهورة لمصنع الشفاء للأدوية.

وإن كان الشعب السوداني قد صمد بفضل من الله أمام هذه الحملة الصليبية، إلا أن الحكومة قد قدمت تنازلات كبيرةً في الواقع تخدم -من حيث تدري أو لا تدري- الهدف النصراني، حيث أعلنت أنها لن تطبق الشريعة الإسلامية في مناطق الجنوب، وأن الدستور السوداني لن يذكر أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وهذا بلا شك تنازل خطير له دلالاته في الواقع. وهكذا نرى كيف هي الحملة على هذا البلد المسلم الذي غدا كوحيدة الغنم وسط قطيع من الذئاب.

هذا كلّه ناهيك عن حجم الوجود النصراني في السودان، من كنائس ومدارس ومنظمات ومراكز اجتماعية وصحية وثقافية، كلها تعمل لتفتيت السودان من داخله متواصلين مع الساعين لهدمه من خارجه.. فلك الله يا شعب السودان المسلم!

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

دارفور.. ملتقى الأطماع الأمريكية مع الرغبة الصهيونية

لم يكن القرار 1706 الداعي لإرسال قوات دولية لولاية دارفور غرب السودان هو القرار الوحيد الذي ناضلت الولايات المتحدة وحلفائها لإخراجه من طيات مجلس الأمن.

فقد سبق وأصدر مجلس الأمن قراره الذي حمل رقم 1556 في يوم الجمعة 2004/7/30، وهدد بفرض عقوبات على السودان في غضون 30 يوما إذا لم ينزع سلاح ميليشيا "الجنجويد" في دارفور ويحاكمها، ويوم السبت 2004/9/18 صدر قرار آخر يحمل الرقم 1564 ويحذر من أنه سيفرض عقوبات على صناعة النفط في السودان في حال لم تنفذ الحكومة السودانية تعهداتها بحماية السكان في دارفور.

ولكن هذا القرار 1706 كان له نكهة خاصة لاسيما عند اللوبي الصهيوني المسيطر والنافذ في الإدارة الأمريكية.

فقد أعلن، عقب صدور القرار، تحالف المجلس اليهودي الأمريكي للعلاقات العامة عن تنظيم عشرة أيام من الاحتفالات المستمرة احتفاء بالقرار 1706.

وقال رئيس المجلس اليهودي إن الجمعيات اليهودية في الولايات المتحدة يحق لها الاحتفال بالنصر، لأنها "قادت جهود التعريف بالمذابح التي ارتكبتها الحكومة السودانية والميليشيات الموالية لها في دارفور"، وأن الاحتفالات التي ينظمها المجلس اليهودي وتحالف "أنقذوا دارفور" الذي يضم 160 جمعية دينية وحقوقية بقيادة اللجنة الأمريكية اليهودية ومؤسسات تحالف اليمين المسيحي الصهيوني ومتاحف و"معاهد الهولوكوست"، ستبدأ بـ "إضاءة الشموع" وصلوات شكر، ومظاهرة أمام البيت الأبيض.

ويعتبر أنصار اللوبي اليهودي الأمريكي أن نشاطهم لما يوصف بحملة إنقاذ دارفور كان وراء تكوين رأي عام عالمي وزخم سياسي على الساحة الأمريكية والدولية لدفع المجتمع الدولي نحو اتخاذ قرار أممي لإرسال قوات دولية إلى دارفور.

فعند دارفور إذن تلاقت الإرادة الأمريكية مع الرغبة الصهيونية في صورة فريدة، حتى وإن اختلف منظور الرؤية وترتيب الأولويات الداعية لسلخ الإقليم عن السودان وإنهاء الدور الإفريقي ـ بعد إنهاء الدور العربي ـ فيه ووضعه تحت الانتداب الدولي الذي هو بطبيعة الحال رهن إشارة مجلس الأمن أي الولايات المتحدة وربيبتها "إسرائيل".

دارفور في المنظور الصهيوني

لتفسير الأهمية التي يوليها الكيان الصهيوني لهذا الإقليم نورد ما جاء في كتاب أصدره مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا، التابع لجامعة "تل أبيب"، حول "إسرائيل وحركة تحرير السودان"، كتبه ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد "موشي فرجي"، حيث سرد المؤلف مجموعة من الحقائق التي توضح أن الأصابع اليهودية ما عبثت بأفريقيا لاسيما السودان إلا من أجل أن تضع حذائها على العتبة الجنوبية لمصر.

فقد شرح كتاب العميد "فرجي" بتفصيل ما فعله الكيان الصهيوني لكي يحقق مراده في إضعاف مصر وتهديدها من الظهر، وكيف أنها انتشرت في قلب إفريقيا لكي تحيط بالسودان وتخترق جنوبه.

ففي الفصل الأول من الكتاب الذي حمل عنوان "إفريقيا كمدخل إلى السودان"، يقول إن "إسرائيل" قررت احتواء إفريقيا والانتشار في قلبها للاقتراب من السودان والإحاطة به، ومن ثم يتسنى لها الضغط على مصر وتهديد بعدها الاستراتيجي الجنوبي، و قد استطاعت "إسرائيل" في الفترة من عام 56 إلى 77 إقامة علاقات مع 32 دولة إفريقية.

وأشار المؤلف إلى أن هذا المخطط بدأ تنفيذه في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وأن مهندس العملية كلها "روي لوبراني" فهو مستشار "بن جوريون" للشؤون العربية.

وهو الذي قال بوضوح: "لا بد من رصد وملاحظة كل ما يجري في السودان، ذلك القطر الذي يشكل عمقا استراتيجيا لمصر، بالإضافة إلى سواحله المترامية على البحر الأحمر، وهو ما يوفر للسودان موقعا استراتيجيا متميزا، لذلك فمن الضروري العمل على إيجاد ركائز إما حول السودان أو في داخله، ولأجل ذلك فإن دعم حركات التمرد والانفصال يغدو مهما لأمن إسرائيل".

> **أشار "ديك تشيني"، نائب الرئيس الأمريكي، في تقرير أعده حول السياسة القومية الأمريكية بالنسبة للطاقة أن أفريقيا ستكون "أحد المصادر الأمريكية المتنامية بسرعة من النفط والغاز".**

أهمية دارفور بالنسبة للولايات المتحدة

ركيزتان أساسيتان يمكن أن تشكلا مدخلا للوقوف على الأهمية التي توليها الولايات المتحدة لانتزاع إقليم دارفور من السيادة السودانية ووضعه تحت مظلة الانتداب الذي يتحرك كدمية في يد صناع القرار في البيت الأبيض.

أولهما: مشروع الشرق الأوسط الجديد

فالسودان الذي يعد أكبر دولة عربية وإسلامية من حيث المساحة، بما فيها من موارد اقتصادية متعددة ومتنوعة يتعارض مع ما تريده الولايات المتحدة من شرق أوسط جديد لا يسمح بالكيانات الكبرى التي يمكن أن تشكلا نفوذا يهدد الكيان الصهيوني أو يقفز خارج القفص بعيدا عن الأسر والهيمنة الأمريكية.

فالسودان، على سبيل المثال، بما يملكه من موارد وثروات غير مستغلة يمكنه أن يخرج العالم العربي من التبعية الاقتصادية للغرب، ويحقق له الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية، إذا ما تم استغلال تلك الموارد وتوجيهها، وهذا بطبيعة الحال يشكل أرَقا مُزمِنا لصناع القرار، رغم الصعوبات التي تكتنفه والتحديات التي تواجهه.

ومن ثم فإنه قبيل الفراغ من الجنوب كانت مشكلة الغرب السوداني، وتحضير الوجبة القادمة في الشرق يجري على نار هادئة ليخرج من تحت المشرط الأمريكية وبمخاض ترعاه "كوندا ليزا رايس" ثلاث دويلات طائفية في الجنوب والشرق والغرب.

وهي قصة قريبة الشبه لما يحدث في العراق، ويجري التحضير لها في مصر وعدة بلدان عربية وإسلامية أخرى، ليكون الشرق الأوسط الأمريكي دويلات طائفية، تدور في الفلك المرسوم تقوده الربيبة "إسرائيل".

ثانيهما: العامل الاقتصادي

اكتشاف النفط في السودان وبكميات كبيرة، جعله هدفا لمخططات أمريكية تذكر بما دار ويدور في العراق.

فقد دخل السودان بقوة مجال التنقيب عن النفط، وأصبح يستخرج نحو 345 ألف برميل يوميا، ولديه احتياطي يقدر بـ 183.2 مليار برميل، وهو بذلك يتفوق على احتياطي كثير من الدول المتربعة على عرش الإنتاج حاليا.

ووفقًا للموجز الإحصائي للتجارة الخارجية السنوي لعام 2000م الذي أصدره بنك السودان فقد سجلت صادرات النفط بمشتقاته نسبة 75 % من جملة الصادرات، بعائد بلغ حوالي 1.35 مليار دولار.

وقد أصبح النفط أهم إيرادات الدولة، وبلغت إيراداته في ميزانية عام 2003م حوالي 367 مليار دينار سوداني.

وقدرت ميزانية عام 2004 إيرادات النفط بـ373 مليارا بسبب الزيادة المطردة في الإنتاج، ودخول آبار جديدة دائرة الإنتاج.

واللافت للنظر أن الحديث يجرى حاليا عن بحيرة من البترول يعيش فوقها الغرب السوداني، في حين ما زالت عمليات التنقيب الجارية في الجنوب متمركزة في يد شركات صينية وهندية وماليزية، ومن هنا كان لابد، وفق رؤية الطامعين، من ضمان عدم امتداد هؤلاء إلى بحيرة الغرب السوداني.

أضف إلى ذلك الرغبة الأمريكية في الخروج من أسر الإمدادات البترولية من دول الخليج، حيث تعاني تلك البقعة من التهاب مزمن يساعد في توتير أسعار النفط وارتفاعها، ومن ثم كان تأمين الاحتياجات من أماكن أخرى، لاسيما أفريقيا، أولوية في المنظور الأمريكي.

وقد أشار "ديك تشيني"، نائب الرئيس الأمريكي، في تقرير أعده حول السياسة القومية الأمريكية بالنسبة للطاقة أن أفريقيا ستكون "أحد المصادر الأمريكية المتنامية بسرعة من النفط والغاز".

ونذكر بما صرح به المحلل الأمني الأمريكي "مايكل كلير"، مؤلف كتاب "حروب مصادر الثروة" في حوار مع مجلة "أسيا تايمز أون لاين"، نوه فيه إلى احتمالية زيادة النفوذ الأمريكي في إفريقيا، حيث رأى أنها ستكون هي الهدف، وستكون مصرحا للحروب القادمة بين القوى المتصارعة.

بقي أن نقول أن عين الصقر الأمريكي الساهرة على تحقيق أهدافه ومراميه، والأفعى الصهيونية التي تلتف حول النيل والفرات، يجب أن تقابلهما يقظة وهمَّة من أبناء الإسلام، لأنهم القصعة التي يرى الغرب وأمريكا على وجه الخصوص أنها مستباحة، وإن لم يقفوا اليوم رغبة مستأسدين للحوض عن ديارهم ودينهم، فسوف يقفون غدًا قهرًا على الأطلال يبكون أندلسًا جديدة.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

النهـي عن سب الريـح

من الآداب الجليلة الأكيدة في باب التوحيد الحذر من سب الريح لأن الله تعالى هو الذي أوجدها وأمرها، فمسبتها مسبة للفاعل وهو الله سبحانه، فلا يفعل ذلك إلا أهل الجهل بالله ودينه وبما شرعه لعباده، ولأجل ذلك ورد النهي عن سبها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبُّوها، واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها" صحيح الجامع3564.

قوله: "الريح من روح الله" قال النووي رحمه الله في رياض الصالحين 414: "(من رَوح الله) هو بفتح الراء، أي: رحمته بعباده".

فإن قيل كيف يكون الريح من رحمته مع أنها تجيء بالعذاب؟ أجيب بأنه إذا كان عذابا للظلمة يكون رحمة للمؤمنين. انظر "إتحاف ذي التشوق والحاجة" 183/8.

وقوله: "تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب" قال المناوي رحمه الله: "(تأتي بالرحمة) أي: بالغيث والراحة والنسيم، (والعذاب) بإتلاف النبات والشجر وهلاك الماشية وهدم البناء" فيض القدير 520/6.

فائدة: قال الشوكاني رحمه الله: "الرياح لا تأتي إلا بالخير، والريح تأتي تارة بهذا، وتارة بهذا" تحفة الذاكرين 264.

وقوله: "فإذا رأيتموها فلا تسبوها" أي: فلا تسبُّوها فإنها مأمورة لا ذنب لها. انظر فيض القدير 520/6.

وقوله: "واسألوا الله خيرها" أي: خير ما أرسلت به، أنظر عون المعبود 31/4.

وقوله: "فاستعيذوا بالله من شرها" أي: اطلبوا المعاذ والملاد منه إليه، فيض القدير 520/6.

(من شرها) أي: من شر ما أرسلت به. أنظر عون المعبود 31/4.

فالرجوع إلى الله تعالى بسؤال خيرها والاستعاذة من شرها عبودية لله وطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم، واستدفاع للشرور به، وتعرض لفضله ونعمه وهذه حال أهل التوحيد والإيمان خلافا لحال أهل الجهل والجفاء ممن يسبُّها.

قال الشافعي رحمه الله: "لا ينبغي شتم الريح، فإنها خلق مطيع لله، وجند من جنوده يجعلها رحمة إذا شاء، ونقمة إذا شاء" الأم 290/1.

عبد الله الحمداوي

ويل للأعقاب من النار

حذر النبي صلى الله عيه وسلم من التهاون بأمر الوضوء والتقصير فيه مما يلزم منه إيجاب الإعتناء به وإسباغه، فقال في حق ذلك كما في حديث عائشة رضي الله عنها وغيرها: "ويل للأعقاب من النار" متفق عليه.

قال الناظم:

وأمر عائش روي عن التقات
أن يسبغ الوضـوء في الصلاة
ترفــعه في خــبر لها نمــي
فالويل للأعقاب مــن جهنـم

قال ابن دقيق رحمه الله: "الحديث فيه دليل على وجوب تعميم الأعضاء بالمطهر" أحكام الأحكام.

و"ويل": كلمة تقال لمن وقع في مهلة، وقيل هي المهلكة، وقيل هي المشقة، وقيل هي الحزن، وقيل واد في جهنم، قاله القاضي عياض رحمه الله، وقال الحافظ ابن حجر رحمه: "وهذا الأخير أظهرها" انظر الفتح.

و"الأعقاب": جمع عقِب بكسر القاف وسكونها وهو مؤخر القدم انظر شرح الزرقاني على الموطأ، وفي رواية لمسلم "العراقيب" وهي: جمع عرقوب وهو العصبة التي فوق العقب، شرح مسلم للنووي.

وقال الحافظ في الفتح: "واللام في الأعقاب للعهد أي المرئية إذ ذاك ويلتحف بها ما يشاركها في ذلك".

وقوله "مِن النار": "من": بيانية كقوله تعالى: "اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ".

"وقال البغوي رحمه الله معناه لأصحاب الأعقاب المقصرين في غسلها، وقيل أراد أن العقب يختص بالعقاب إذا قصر في غسلها. زاد عياض: فإن مواضع الوضوء لا تمسها النار كما في أثر السجود أنه محرم على النار. ويلحق بالأعقاب ما في معناها من جميع الأعضاء التي قد يحصل التساهل في إسباغها" قاله الزرقاني رحمه الله في شرحه على الموطأ.

والحديث كذلك دليل على إيجاب غسل الرجلين في الوضوء كما ذكر الفقهاء رحمهم الله تعالى (انظر العرف الناشر في شرح وأدلة فقه متن ابن عاشر)، ومن ثم فلا جواز مسحهما إذا لم يكن عليهما خفان أو جوربان كما قال الإمام الترمذي رحمه الله في سننه.

قال أبو بكر بن العربي رحمه الله: "تواتر غسل الرجلين ونقل خلفا عن سلف" أحكام القرآن.

وحد غسل الرجلين إلى الكعبين وتعميمهما هو معنى قول ابن عاشر رحمه الله:

وغسل وجه غسلـه اليديـــن
ومســح رأس غســله الرجلين
والفرض عم مجمع الأنذنين
والمــرفقـين عــم والكعبـــين

والكعبان هما العظمان الناتئان في ملتقى الساق بالقدم من الجنبين من كل رِجل. انظر الفتح

قال القحطاني رحمه الله:

وكذلك الرجلان غسلهما معا
فرض ويدخل فيهما الكعبان
لا تسمع قول الروافض إنهم
من رأيهم أن تمسح الرجلان

وقال السلطان سيدي محمد العلوي في طبق الأرطاب: "وإذا غسل كعبيه فليدخل الكعبين في الغسل ويزيد فوقهما كذلك".

ومما ينبغي أن ننتبه إليه عند غسل القدمين تخليل الأصابع لأنهما وما بينهما جزء من محل الفرض فيجب غسلهما كما أمر به صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حيث قال: "أسبغ الوضوء وخلل الأصابع، وبالغ في الإستنشاق إلا أن تكون صائما".

وقد ذكر ابن وهب رحمه الله أنه سمع مالكا رحمه الله ينكر التخليل قال: فأخبرته بالتخليل فرجع إلى وجوبه. انظر الاستذكار للحافظ ابن عبد البر رحمه الله.

ورجح الإيجاب من المالكية لظاهر الحديث: اللخمي وابن بزيزة وابن عبد السلام رحمهم الله. انظر جامع الأقوال والدلالات في أحكام العبادات على مذهب الإمام مالك.

هل يجوز التلفظ والجهر بالنية عند الطاعة؟

من الاخطاء الشائعة بين الناس التلفظ وكذا الجهر بالنية عند الطاعات، بأن يقول القائل مثلا: نويت أن أصلي صلاة الظهر ونحوه، كل ذلك ظنا أن هذا أمر لا بد منه لأجل أن النية شرط لصحة العبادة مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات".

فنقول: النية كما قرر علماء اللغة: من قولك نويت نية ونواة إذا عزمت فالنية إذن هي العزم على الشيء، وهذا الذي يقصده الفقهاء في كتب الفقه عند ذكر النية.

ولا شك أن النية شرط لصحة العمل كما دل عليه الحديث السالف، وكما قال السعدي رحمه الله في نظمه:

النية شرط لسائر العمل   بها الصلاح والفساد للعمل

والإجماع محكي على اشتراط النية لسائر الأعمال وقد حكاه غير واحد من أهل العلم كابن المنذر وابن قدامة رحمهما الله في آخرين.

إلا أنه ينبغي أن يعلم أن النية محلها القلب وهذا أمر متفق عليه كما حكى ذلك ابن تيمية والنووي رحمهما الله في آخرين.

قال الناظم:

أما محلها فقلب الناوي   في كلِّ موضع بلا مناوي

والجهر بالنية لا يجب ولا يستحب باتفاق العلماء كما حكى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وقال العلامة المالكي أبو عبد الله محمد ابن القاسم التونسي رحمه الله: "النية من أعمال القلوب فالجهر بها بدعة مع ما في ذلك من التشويش على الناس" مجموعة الرسائل.

أما التلفظ بها دون الجهر ففي استحبابها خلاف والأكثر على الاستحباب كما حكاه ابن تيمية رحمه الله، بل قال رحمه الله: "بل التلفظ بالنية نقص في العقل والدين أما في الدين فلأنه بدعة، وأما في العقل فلأنه بمنزلة من يريد أن يأكل طعاما فيقول نويت بوضع يدي في هذا الإناء أني أريد أن آخذ منه لقمة فأضعها في فمي فأمضغها ثم أبلعها فأشبع".

وقال السيوطي رحمه الله: "ومن البدع أيضا: الوسوسة في نية الصلاة، ولم يكن ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه، كانوا لا ينطقون بشيء من نية الصلاة سوى التكبير وقد قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).

وقال الشافعي رحمه الله: "الوسوسة في نية الصلاة والطهارة من جهلٍ بالشرع أو خبل بالعقل" الأمر بالاتباع.

أما من قال من الفقهاء باستحباب التلفظ بالنية دون الجهل، فاستدلوا بتلبية النبي صلى الله عليه وسلم لعمرته وحجته وذلك ثابت عنه صلى الله عليه وسلم، قالوا: في ذلك دلالة على تلفظه بها (أي النية) حيث كان يقول: "لبيك عمرة"، أو "لبيك عمرة وحجا"، فيقاس على ذلك غير الحج من العبادات المختلفات.

وهذه حجة مردودة: ففرق بين التلبية والنية، فالتلبية شعيرة النسك وهي تحدث بعد النية العمل، فالنبي صلى الله عليه وسلم نوى العمرة والحجة، وأحرم بذلك قبل التلبية فتأمل.

قال ابن القيم في الزاد: "لم يأت عن الرسول ولا صحبه رضوان الله عليهم ولا التابعين ولا الأئمة المتبوعين، أنهم تلفظوا بالنية أو رأى أحد منه استحبابها، ولذلك جزم شيخ الإسلام ببدعية ذلك، وقال بذلك جمهرة من المالكية..".

سعيد البحراوي

العدد 17 ، 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

آية في كتاب الله تعالى

قال تعالى: "وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ" الحج:24

قوله: "وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ"

قال الطبري: ألهموا، وقال القرطبي: أرشدوا إلى ذلك.

قال ابن عباس : يريد لا إله إلا الله والحمد لله.

وقال أبو العالية هدوا إلى الطيب من القول في الخصومة، وقيل: الطريق المستقيم في الدنيا، وقيل: القرآن. وقيل : الطيب من القول ما يأتيهم من الله من البشارات الحسنة.

وقوله: "وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ" يقول جل ثناؤه وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد وطريقه: دينه دين الإسلام، الذي شرعه لخلقه وأمرهم أن يسلكوه.

والحميد: فعيل من مفعول إليه ومعناه: أنه محمود عند أوليائه من خلقه.

وقيل: إلى صراط الله، وصراط الله: دينه وهو الإسلام، وقيل: هدوا في الآخرة إلى الطيب من القول وهو الحمد لله، لأنهم يقولون غدا الحمد لله الذي هدانا لهذا، الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، فليس في الجنة لغو ولا كذب، فما يقولونه فهو طيب القول وقد هدوا في الجنة إلى صراط الله إذ ليس في الجنة شيء من مخالفة أمر الله.

قاعدة: الامتثال ومحبة الله ورسوله في فهم المراد

جماع الأمر وناصيته في فهم كلام الله ورسوله الاستجابة لهما، فبهما تحصل حياة الفهم والنظر والتمييز والنور.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" الأنفال:24.

فـ"حياة قلبه وروحه التي بها يميز بين الحق والباطل والغي والرشاد والهوى والضلال فيختار الحق على ضده، فتفيده هذه الحياة قوة التميز بين النافع والضار في العلوم والإرادات والأعمال، وتفيده قوة الإيمان والإرادة والحب للحق وقوة البغض والكراهة للباطل فشعوره وتمييزه وحبه ونفرته بحسب نصيبه من هذه الحياة".

وقال ربنا سبحانه وتعالى: "أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" الأنعام:122.

فإعطاء النور سبب في جلاء المراد، وتجلي حقائق الأشياء من فحوى الكلام ونحوه وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم أعطني نورا".

نورا يُعرف به ما كان خافيا أو غامضا لم يتبين وجهه.

قال النووي رحمه الله: "الصلاة نور": تهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به.

وقال: "الصبر ضياء": المراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب. اهـ

فالحق أبلج واضح كالصبح تسكن إليه النفس، ولا يطمئن إليه إلا الصادق وفي الحديث "الصدق طمأنينة".

والباطل لجلج يتردد ولا يستقر، فيكون القلق والاضطراب الموجب للشك وفي الحديث "الكذب ريبة".

فكلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في القلب العامر بتقوى الله يورث بصيرة ونظرا وفهما.

"ففي قلب كل مؤمن واعظ، والوعظ هو: الأمر والنهي، والترغيب والترهيب".

والمؤمن يتبين له ما لا يتبين لغيره وكلما ازداد قربا من الله تعالى قوي نظره وفهمه، وانكشف له من معاني الألفاظ ما انسد وأغلق فهمه على كثير من الناس.

فصارت التقوى مقدمة الدليل والهادية إلى إصابة الحق بخلاف من تنكب عنها بسبب معصية أو هوى.

قال الشاطبي رحمه الله: "إذا صار الهوى بعض مقدمات الدليل لم ينتج إلا ما فيه اتباع الهوى وذلك مخالفة الشرع". اهـ

وكذا أثر المعصية سواء بسواء.

قال ابن القيم رحمه الله : "كان شيخنا كثير الدعاء بذلك وكان إذا أشكلت عليه المسائل يقول: يا معلم إبراهيم علمني، ويكثر الاستعانة بذلك، اقتداء بمعاذ بن جبل رضى الله عنه حيث قال لمالك بن يخامر السكسكي عند موته وقد رآه يبكي فقال: والله ما أبكى على دنيا كنت أصيبها منك ولكن أبكي على العلم والإيمان اللذين كنت أتعلمهما منك، فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما، أطلب العلم عند أربعة: عند عويمر أبي الدرداء وعند عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وذكر الرابع فإن عجز عنه هؤلاء فسائر أهل الأرض عنه أعجز فعليك بمعلم إبراهيم صلوات الله عليه". اهـ

فالالتجاء والخضوع والانكسار لله سبحانه من تمام الامتثال ومحبته، فيُلهم الله تعالى عبده التَّقي النَّقي الراجح أو الصواب.

أرأيتم قلبا مخموما لا إثم فيه، يستوي مع قلب خرب؟!

لذا كان "القلب المعمور بالتقوى إذا رجح بمجرد رأيه فهو ترجيح شرعي".

ومن هذا الباب ما يذكر أهل العلم في باب الاستحسان، وأن أصله استفتاء القلب وحقيقته ترجيح أقوى الدليلين، مثاله امرأة المفقود، والمسألة محل بحث سواء في حقيقته أو في التمثيل له والمقصود بيان أثر تقوى القلب، وأن الناس متفاوتون في ذلك.

قال ابن القيم: دلالة النصوص نوعان حقيقة وإضافية، فالحقيقة تابعة لقصد المتكلم وإرادته وهذه الدلالة لا تختلف، والإضافية تابعة لفهم السامع وإدراكه وجودة فكره وقريحته، وصفاء ذهنه ومعرفته بالألفاظ ومراتبها، وهذه الدلالة تختلف اختلافا متباينا بحسب تباين السامعين في ذلك.

فالامتثال ومحبة الله ورسوله تساعد في الذكاء وجودة القريحة وثقوب الذهن لإدراك المقاصد.

لكن دوس الكتب دوسا، وأكلها وشربها درسا، ومعرفتها ظهرا وبطنا سبيل لا يستغني عنه الفقيه.

ماذا تفعل في هذه الحالة؟

إذا أقيمت الصلاة، وحضرت الحاجة؟

إذا أقيمت الصلاة وحضرت حاجة الإنسان، فليذهب إلى الخلاء، ويقضي حاجته ولو فاتت الجماعة.

الدليل: عن عبد الله بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء وقامت الصلاة فليبدأ بالخلاء" صحيح الجامع 373.

إذا شك المصلي هل أحدث أم لا؟ أو أحس بحركة في بطنه فهل ينصرف أم يواصل؟

إذا تيقن من الحدث يخرج من الصلاة، أما إذا شك ولم يتيقن فلا يخرج إلا بيقين، وهو سماع الصوت أو وجود الريح، فإن وجد ذلك فلينصرف، وإلا فلا يلتفت.

والدليل: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد حركة في دبره، أحدث أم لم يحدث، فأشكل عليه فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحا" صحيح الجامع 750.

إذا كنت في صلاة، ودق جرس الباب ولا يوجد في البيت غيرك؟

إذا كنت في صلاة نافلة فالأمر فيها واسع لا مانع من قطعها ومعرفة من يطرق الباب، وأما في الفريضة فلا ينبغي التعجل إلا إذا كان هناك شيء مهم يخشى فواته، وإذا أمكن التنبيه بالتسبيح من الرجل أو بالتصفيق من المرأة حتى يعلم الذي عند الباب أن الذي بداخل البيت مشغول بالصلاة كفى ذلك . قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من نابه شيء في صلاته فليسبح الرجال ولتصفق النساء" متفق على صحته.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

"البت بول" كــلاب المـــوت

أشرف بولسعاد

يعاني الغرب من تفكك على مستوى الأسرة والمجتمع، ويبدو ذلك واضحا في مخالفة الفطر السليمة في العادات والمظاهر والسلوك، ومن ذلك ظاهرة اقتناء الكلاب لغير حاجة، هذه الكلاب التي باتت سمة من سماتهم وظاهرة من ظواهرهم يعرفون بها عن غيرهم، حيث توجد هناك بكثرة على مختلف أشكالها وألوانها وأنواعها، حتى إنهم من شدة وَلَعِهم بها أقاموا لها جمعيات ترعى أحوالها وتدافع عن حقوقها، وتؤمن لها الرعاية والعناية الكاملة، حتى إنك لا تكاد تجد بيتًا يخلو من كلب.

وقد انتقلت هذه العدوى إلى بلادنا -على غرار باقي البلدان الإسلامية- وأخذت تنتشر بكثرة خصوصا بين صفوف الشباب، لكن الغريب في الأمر هو تعاطي بعض الشباب بالمدن الكبرى كالبيضاء والرباط وسلا وغيرها للتربية والاتجار في نوع خطير من أنواع الكلاب تدعى: كلاب الموت "البت بول"، هذه الكلاب التي تم تهجينها لتكون آلة مناسبة للقتل والفتك، حيث إن فكي هذا الكلب إذا ما أطبقا في عضة فإن وزنها يفوق الثلاثة أطنان، مع العلم أن غالبية هؤلاء الشباب لايقومون بتلقيح كلابهم ضد مرض السعار وأمراض أخرى، مما يشكل خطورة كبيرة على هؤلاء الشباب من جهة وعلى المواطنين المغاربة من جهة أخرى.

إضافة إلى هذا النشاط الشاذ فهو يشكل مخالفات لنصوص كثيرة في شرعنا الحنيف تنهى عن اقتناء الكلاب، لغير حاجة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَمْسَكَ كَلْباً إِلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ". رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "مَنِ اتَّخَذَ كَلْباً إِلاَّ كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتُقِصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ". (والقيراط: مثل الجبل العظيم) رواه مسلم.

يستفاد من هذين الحديثين تحريم اقتناء الكلاب إلا كلب صيد أو زرع أو ماشية، فعُلم أنَّ العلَّة المقتضية لجواز الاتخاذ هي المصلحة، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فإذا وُجدت المصلحة جاز الاتخاذ، حتى إنَّ بعضَ المصالح أهمُّ وأعظمُ من مصلحة الزرع، وبعض المصالح مساوية للتي نصَّ الشارع عليها، ومن المصالح الراجحة استخدام الكلاب في العثور على المخدرات والأسلحة والمجرمين في وقتنا الحاضر، فمصلحتها أعظم من مصلحة الصيد أو الحرث أو الماشية، لأنَّها مصلحة عامة للمجتمع.

جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني أبو طلحة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قال: "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة".

ثم إن المتاجرة بالكلاب محرمة، فقد جاء في صحيح البخاري من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب، وقال في رواية: "ثمن الكلب خبيث"، فالأولى بهذه الأثمان المبالغ فيها أن تنفق في وجوه تنفع صاحبها في دينه ودنياه.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بالنسبة لهذه الظاهرة بل تعداه إلى أعظم من ذلك حيث تتم المرهانة والمزايدة على هذه الكلاب ودفعها إلى الاقتتال حتى يفتك أحدها بالآخر أو يترك فيه جروحات بليغة.

وهذا السلوك اللاأخلاقي مخالف لسماحة الشريعة الاسلامية وعنايتها بسائر مخلوقات هذا الكون، وقد أجمع الفقهاء على حرمة المسابقة بين الدوابِّ إذا كان السباق بينها يفضي إلى إضرار دابّة بأخرى على نحو ما سبق، لما ورد عن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال: "نَهَى رسولُ الله عن التَّحريش بَيْنَ البَهَائِم" رواه أبو داود، وهو الإغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك والكلاب وغيرها، ووجه النهي أنه إيلام للحيوانات وإلعاب لها بدون فائدة بل مجرد عبث، كما فيه تعذيب للحيوان وتعريضه للهلاك فيما لا يفيد، فهو نفس وكبد رطبة ينبغي صونُها عما يُهلكها أو يعرّضها للتلف، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الحيوان، فقد رُوي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عُذِّبَت امرأة في هرّة أوثَقَتها، فلم تُطعِمْها ولم تَسْقِها، ولم تَدَعْها تأكل من خَشَاش الأرض". صحيح

ثم إن في اقتناء الكلاب وإدخالها البيوت جلب للنجاسة حيث يصعب التحرز منها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهنَّ بالتراب" أخرجه مسلم.

فغسله سبعا يدل على التغليظ في نجاسة الكلب، وولوغه في غفلة صاحبه ينجس الطاهر منه، فإذا استعمل في العبادة لم يقع موقع الطاهر، فمن حكم الإسلام لوقاية الأبدان تقريره بنجاسة الكلب، وهذه معجزة علمية للإسلام سبق بها الطب الحديث، حيث أثبت أن الكلاب تصاب بدودة شريطية تتعداها إلى الإنسان فتصيبه بمرض عضال، لذا يجب إبعادها عن كل ما له صلة بمأكل الانسان ومشرب، وفي كشف طبي آخر فقد وجد أطباء بيطريون مختصون في علاج أمراض الكلاب أن تربية الكلاب والتعرض لفضلاتها، ينقل ديدان طفيلية تعرف باسم (توكسوكارا كانيس)، تسبب فقدان البصر والعمى للإنسان.

إذاً ليست المسألة تقاليد اجتماعية وأفكار غير صحيحة، وإنما هو شرع ودين ولا ريب أن كل ما شرعه الله هو محض الخير للعباد، وكل ما نهى عنه فهو شر وفساد قال تعالى: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" النور.

الإسلام والعقل

عبد الله موسى

الإنسان ابتداءً هو ذلك المخلوق الذي خلقه الله من قبضة من طين الأرض، ثم سواه ونفخ فيه من روحه، لا ذلك الحيوان الذي دعاه "داروين"، ولا المادة التي زعمها التفسير المادي للتاريخ. ومقياس علو الإنسان وهبوطه ليس هو الإنتاج المادي والعمارة المادية للأرض قال تعالى: "كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا" لكنهم كانوا جاهلين، لأنهم رفضوا الهدي الرباني، وأصابهم في النهاية ما يصيب الجاهلية من الدمار، على الرغم من كل القوة التي يملكونها، ومن أثارة في الأرض وعمارتها.

إنما مقياس علو الإنسان أو هبوطه هو مقياس الإنسانية الذي يتمثل في التزامه بمقتضيات الكتاب والسنة في عمارة الأرض، ووفق المنهج الرباني لا بأي منهج سواه، وحين يتحقق الوعي التاريخي، لا في صورة ذهنية تجريدية، ولكن في صورة وعي لواقع الأمة يكون هذا عوناً كبيراً للإنسان الراشد يوجهه إلى السلوك الناضج المستقيم الذي يتحقق به الوجود الأعلى للإنسان الذي يمثل الرشد البشري في أعلى حالاته.

إن الإسلام يعطي العقل مكانه اللائق به بلا إفراط ولا تفريط، فالرؤية الشرعية لا تغالي في تقدير قيمة العقل فتقحمه فيما ليس من شؤونه، أو تجعله المرجع الأخير لكل شيء حتى الوحي الرباني، ولا هي تبخسه قدره فتمنعه من مزاولة نشاطه في ميادينه الطبيعية التي يصلح لها ويحسن العمل فيها.

فتَكِل إلى العقل مهام خطيرة وواسعة: تكل إليه مهمة حراسة الوحي الرباني الذي تكفل الله بحفظه من كل تأويل فاسد مضل، وحراسة أحكام الله من الانحراف بها عن مقاصد الشريعة، وحراسة المجتمع من الآفات الاجتماعية والسياسية والفكرية والخُلقية التي تؤدي إلى تدميره، كما تكل إليه مهمة التقدم العلمي والبحث وعمارة الأرض، ولكنها لا تكل إليه ولا تسمح له أن يحيد عن الوحي والمنهج الرباني، ولا يجتهد من عنده بما لا يأذن الله به؛ لأنه عندئذ يجانب الصواب، وتلك هي الرؤية المتوازنة حيال ما يمكن أن يطلق عليه: وسطية الإسلام.

العدد 17 . 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

أمّ هجرها أبناؤها..

الأستاذ الحسن بن الحسين العسال

قال الأولون: "**الألفاظ قوالب المعاني**"، ونعم ما قالوا! وما أعمق ما قالوا! لقد قالوا كلمة ما تأملها المحدثون، وحتى لو تأملوها، لمج بنو علمان منهم ما فهموه من تأملها، كما يمج الحنظل، لا لشيء، وهو أفظع شيء، إلا لأنهم هم المجوجون، مادامت أجسادهم عربية، وأرواحهم مستغربة، نخرتها العجمة، حتى تآكلت من جراء غربة الهوية، مذبذبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا هم رضوا بأصل انتمائهم، ولا "الآخر" رضي بضمهم إليه، حسب ما توهموه منه أنه فاعله تجاههم.

"كانت اللغة العربية هي وحدها وسيلة المعارف على اختلاف ألوانها، وسادت جميع اللغات الأخرى، حتى عند غير المسلمين، فقد كان اليهود يؤلفون بها، وكان النصارى يستعملونها في أحاديثهم اليومية (...) ويذكر أن شباب النصارى كان يتباهى بمعرفته اللغة العربية وآدابها، ويقبل في شغف على مؤلفات علماء المسلمين وأدبائهم وفلاسفتهم، ولا يترك من ذلك شيئا، بما فيها مؤلفات الفقه، وكان هذا كله يستبد بإعجابه".

"**الألفاظ قوالب المعاني**": إنها خلاصة حضارية في قالب لغوي.

فكيف ذلك؟

إن اللغة تحمل ثقافتها بين جوانحها، وإذا تهجنت كما تهجَّن أولائك، فَقَدَتْ أصالتها، وفقدت معها ثقافتها، مما يؤدي إلى فقدان الهوية، فيُفقد أي أمل في حضارة عربية القالب، إسلامية الروح، ثم يتوالى مسلسل الفقدان والضياع إلى أن نفقد ذواتنا.

أهذا ما يصبو إليه أولائك المهاجين؟ باسم التطور والتقدم، وباسم الانفتاح والتحضر.

ألا يدري الهجناء أن التطور لا يعني العجمة الثقافية، والانفتاح لا يعني الاستلاب الحضاري، إنه لا يعني الذوبان في الآخر، ولا يعني الانسلاخ عن الأصل.

إنه يعني النّدية، بل والتفوق، بالنظر إلى خصائص لغتنا، ومضمون تاريخنا. إلا أن الأمر مدروس ومخطط له، إنها مؤامرة دُبرت ليلا ونهارا، سرا وجهارا، أتدرون ماذا يقع للأمّ إذا هجرها أبناؤها؟ ستضيع وتفقد أساس وجودها. يقول الدكتور عبده الراجحي في كتابه (التطبيق النحوي ص:6): "**والمتتبعون لتاريخ العربية في العصر الحديث، يعلمون أنها تعرضت لخطة مدروسة، تستهدف القضاء عليها**".

لماذا حارب ويحارب الغرب والعلمانيون اللغة العربية؟

لأنها، كما قال شيخ الإسلام في (اقتضاء الصراط المستقيم ص:203): "**اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي يتميزون بها**".

وكما قال الشيخ أبو النعمان الدراري: "..اللغة -كما قال بعض أهل العلم: هي قاعدة فهم الدين، والمدخل إلى معرفة الشرائع، وباب الإسلام".

إن بني علمان لا يريدوننا أن نتميز عن غيرنا، بل أمنيتهم أن يصهرونا في بوتقة نخرج منها بدون لغة ولا هوية ولا دين ولا ماض ولا تاريخ ولا حضارة، منسلخين من كل شيء، وعالة على الأمم في كل شيء، حفاظا على شعور دول الغرب، من أن تبور سلعتهم التي يسوقون هذه الأيام، والمسماة بالعولمة، كل شيء "يعولم"، إلا العربية والإسلام، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: "لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ" النحل:103، و يقول سبحانه: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".

تأمل هذه الواقعة التي أوردها أحد الصحفيين في إحدى الجرائد، قائلا: "عندما انتقل جوق الجيش الأحمر إلى الدار البيضاء ليعطي عرضه في الميغاراما، كان لابد أن يلقي "ساجيد" عمدة المدينة كلمة ترحيب، **وطبعا كان يجب أن يختار الفرنسية**، بعده صعد واحد من اللجنة المنظمة، ورحب بالجوق، **طبعا بالفرنسية**. وعندما وقف رئيس الجوق الأحمر ليقدم فرقته، لم يتكلم بالروسية ولا بالإنجليزية ولا بالفرنسية، بل بعربية فصيحة لا يتكلمها حتى وزير الثقافة عندنا". فانظر إلى مبلغ تمكن الاستغراب من نخبتنا... موسيقى ولغة فرنسية!

قال بكر بن عبد الله أبو زيد في مؤلفه (أدب الهاتف): "اللغة العربية من شعائر الإسلام، والتكلم بها حفظ لشعائر الإسلام، فيجب حفظ هذه الشعيرة، وكف الدخولات عليها، ولذا فاحذر تلك الألفاظ المولدة، التي يأباها اللسان العربي أشد الإباء، والشريعة ناهيةٌ عما يفسد لسان العرب، وعن التعلق بلغة الكافرين والأعجميين، وخلطها بلغة الضاد، لسان المسلمين" ص:25-26.

إن الأعاجم يناضلون من أجل لغتهم، وبنو علمان يحاربون لغتنا، مع أنهم محسوبون عليها، يقول الصحفي المذكور في المقال نفسه: "حقيقة لا أعرف لماذا يفضل هؤلاء المسؤولون المغاربة إخجالنا أمام الأجانب باحتقارهم للغة العربية، يتصورون أنهم سيصبحون أكثر أهمية إذا تكلموا أمامهم بالفرنسية، مع أننا شاهدنا كيف أن "جاك شيراك" نفسه غادر قاعة اجتماعات بـ"بروكسيل"، لأن عضوا فرنسيا في البرلمان الأوربي تكلم بالإنجليزية، ولم يعد "جاك شيراك" إلا عندما قبل العضو تقديم مداخلته بالفرنسية، هم يدافعون عن لغتهم ويتعصبون لها، في حين نحن نحتقر لغتنا ونخجل من الحديث بها أمام الأجانب"اهـ.

قال الفاروق رضي الله عنه: إن ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله، وأنا أقول ناسجا على منواله: إن ابتغينا العزة بغير العربية أذلنا الله، لأنه لا سبيل لفهم القرآن بغير اللغة العربية، كما أن الألفاظ قوالب المعاني، ولا يمكن استيراد لغة، واستعمالها في التواصل اليومي، دون أن نستورد معها ثقافتها وفكرها وأخلاقها.

قال عمر عبيد حسنه: "ذلك أن اللغات الأجنبية يمكن أن تعتبر من أخطر معابر الغزو الثقافي إلى الأمة، عند من يدرك علاقة التفكير بالتعبير، أو علاقة التعبير بالتفكير.

بل لعل ذلك يشكل إحدى السبل الخطيرة لمحاصرة الأمة، وشل نموها وامتدادها واستمرار عطائها، الذي سوف يُحدث بالتالي، أخطر الإصابات لعالم الأفكار والقيم، ويُفقِده القدرة على تمثلها، وحسن التعامل معها" (في شرف العربية ص:11).

قال شيخ الإسلام في (اقتضاء الصراط المستقيم ص:206): "وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه ولأهل السوق أو للأمراء، أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه: فلا ريب أن هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم".

قال الصحفي المذكور في المقال ذاته: "وقبل أسبوعين، كم خجلت مكان مدير مسجد الحسن الثاني عندما سمعته يعطي تصريحا باللغة الفرنسية لنشرة الأخبار بالعربية في التلفزيون، حول المؤسسة التي يشرف عليها، كما لو أن الرجل يدير كنيسة مسيحية من الدائرة الثامنة بباريس، وليس مسجدا يوجد في الدار البيضاء".

انظر أيها القارئ الكريم، كيف كنا وكيف أصبحنا، كيف كان السلف الصالح، وكيف أصبح بعض من خلفهم!

قال شيخ الإسلام: "ولهذا كان المسلمون المتقدمون، لما سكنوا أرض الشام ومصر، ولغةُ أهلها رومية، وأرض العراق وخراسان، ولغةُ أهلهما فارسية، وأهل المغرب، ولغةُ أهلها بربرية: عوّدوا أهل هذه البلاد العربيةَ، حتى غلبت على هذه الأمصار: مسلِمهم وكافِرهم"ص: 206.

وجاء في كتاب (ابن رشد الحفيد:حياته-علمه- فقهه ص:73) لمؤلفه: حمادي العبيدي: "وكانت اللغة العربية هي وحدها وسيلة المعارف على اختلاف ألوانها، وسادت جميع اللغات الأخرى، حتى عند غير المسلمين، فقد كان اليهود يؤلفون بها، وكان النصارى يستعملونها في أحاديثهم اليومية (...) ويذكر أن شباب النصارى كان يتباهى بمعرفته اللغة العربية وآدابها، ويقبل في شغف على مؤلفات علماء المسلمين وأدبائهم وفلاسفتهم، ولا يترك من ذلك شيئا، بما فيها مؤلفات الفقه، وكان هذا كله يستبد بإعجابه".

اللغة تحمل ثقافتها بين جوانحها، وإذا تهجنت كما تهجَّن أولائك، فَقَدَتْ أصالتها، وفقدت معها ثقافتها، مما يؤدي إلى فقدان الهوية، فيُفقد أي أمل في حضارة عربية القالب، إسلامية الروح، ثم يتوالى مسلسل الفقدان والضياع إلى أن نفقد ذواتنا.

إذن، فما الحل؟ وكيف يمكن استرجاع مجد اللغة العربية؟ هذا ما سنتطرق إليه في العدد القادم إن شاء الله.

الخمـيـنـيـة

التعريف:
جاء الخميني بآراء وأفكار خاصة فرضها على الحكومة الإيرانية والتزم بها الشيعة - في إيران على الأقل- والبعض لم يلتزم بها خارج إيران.. مما دعانا إلى إطلاق الخمينية على بدعته هذه، وقد يكون هذا العنوان مستغرباً ولكنه الواقع الذي فرض نفسه.

الأنبياء والرسل لم يكملوا رسالات السماء، ولم ينجحوا في إرساء قواعد العدالة في العالم

الأفكار والمعتقدات:
- من بين الأفكار التي جاء بها الخميني ولم يسبقه بها أحد من أئمة المذهب الإمامي، وتعتبر من اجتهاده، وتضمنها الدستور الإيراني ما يلي:
- ولاية الفقيه: وتستند هذه الفكرة التي نادى بها الخميني على أساس الاعتقاد بأن الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر. وهذه الفكرة لم يقل بها علماء المذهب المحدَثين ولا القدماء، إذ أنهم خصوا الفقيه العادل الذي بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق بالولاية الخاصة. وقد استدلوا جميعاً بدليلين هما:
- الأول: عدم وجود دليل قطعي مستفاد من آثار الأئمة المعصومين ومروياتهم يدل على وجوب طاعة الفقيه طاعة مطلقة في دائرتي الأحكام الخاصة والعامة سواء بسواء.
- الثاني: إن إثبات الولاية العامة للفقيه ينتهي لا محالة إلى التسوية بينه وبين الإمام المعصوم، وهذا مالا تؤيده حجة من عقل أو نقل.
- فإن منح الفقيه حق الولاية العامة يؤدي منطقياً إلى رفع منزلته إلى مقام الإمام المعصوم، وهو ما ادعاه الخميني لنفسه بدعوى (استمرارية الإمامة والقيادة) العامة في غيبة المهدي.

ومما يترتب على القول بولاية الفقيه: الاستبداد واحتكار السلطة والتشريع والفقه وفهم الأحكام بحيث يصبح الحاكم معصوماً عن الخطأ، لا أحد من الأمة يخطئه في أمر من الأمور، ولا يعترض عليه ولو كان مجلساً للشورى.
- ادعاء الخميني بأن الأنبياء والرسل لم يكملوا رسالات السماء، ولم ينجحوا في إرساء قواعد العدالة في العالم وأن الشخص الذي سينجح في نشر العدل الكامل بين الناس هو المهدي المنتظر، وقد قال الخميني بهذا الادعاء في ذكرى مولد الإمام المهدي، وهو أحد أئمة الشيعة، في الخامس عشر من شعبان 1400هـ.
- ويعد قوله هذا منافياً لكل ما قررته العقيدة الإسلامية، وفيه إنكار لتعاليم الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو المصلح الأعظم للبشرية جمعاء حيث أرسل بأكمل الرسالات وأتمها كما قال تعالي: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً".
- يقول الخميني في بيان منزلة الأئمة: فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون.
- يقول: "والأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة".
- ويقول: "ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" (ولاية الفقيه-الحكومة الإسلامية للخميني ص:35).
- وأن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها وإتباعها.
وهو بهذا يرفع الأئمة إلى مقام فوق مقام البشر والعياذ بالله.
- الولاء والبراء عند الشيعة بشكل عام هو: الولاء للأئمة والبراء من أعدائهم، وأعداء الأئمة في اعتقادهم جيل الصحابة رضي الله عنهم، والخميني يجعل السجود موضع دعاء التولي والتبري وصيغته: "الإسلام ديني ومحمد نبي وعلي والحسن والحسين (..يعدهم لآخرهم) أئمتي، بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرى" وهناك آراء وأفكار لدى الشيعة عامة قال بها الخميني، وأعاد صياغتها في الدستور الإيراني وفي كتبه التي نشرها.
- مصادر التلقي عنده: هي مصادر الشيعة عامة وأهمها الكتب الأربعة الآتية:
- كتاب الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي ويعد كصحيح البخاري عند أهل السنة.
- من لا يحضره الفقيه، لمحدثهم محمد بن علي بن بابويه الرازي.
- تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفة ابن الحسن الطوسي المتوفى سنة 460هـ بالنجف.
- الاستبصار، للطوسي نفسه.
والخميني يعتمد هذه الكتب الأربعة ويعرض عن كل كتب السنة المعتمدة.
- التقية: وهي من أصول المذهب الشيعي يقول عنها الخميني: "هذه التقية التي كانت تتخذ لحفظ المذهب من الاندراس لا لحفظ النفس خاصة".
- الجهاد الإسلامي معطل في حال غياب الإمام.
- موقف الخميني من الصحابة، وهو موقف الشيعة عامة.
- وكذلك موقفه من الخلافة الإسلامية، إذ يرى أن الإسلام لم يتمثل إلا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد علي رضي الله عنه.
- يوثق الخميني الملاحدة أمثال نصير الدين الطوسي 597 - 672هـ وزير "هولاكو" الذي دمر بغداد وقضى على الخلافة الإسلامية، الحكومة الإسلامية 128.
- الاحتفال بـ"عيد النيروز" - الفارسي الأصل - إذ يجعل الغسل فيه مستحب والصوم فيه مشروع.
- وللخميني في كتاب تحرير الوسيلة آراء فقهيه خاصة به وبالشيعة عامة ليس لها سند من السنة الصحيحة.. منها:
- طهارة ماء الاستنجاء.
- من مبطلات الصلاة وضع اليد على الأخرى.
- الطهارة ليست شرطاً في كل مواضع الصلاة بل في موضع السجود فقط.
- جواز وطء الزوجة في دبرها.
- جواز الجمع بين المرأة وخالتها.
- جواز التمتع بالطفلة الصغيرة - وقد طبق فتواه هذه كما جاء في كتاب "لله ثم للتاريخ" وكان ذلك بحضرة الكاتب- بل وجوز التمتع حتى بالرضيعة؟

وشهد شاهد من أهلها
قال حسين الموسوي في كتابه (لله ثم للتاريخ): "لقد خاب ظني وظن كثير من السادة بحكومة "الإمام" الخميني، فكنا نتوقع أن تكون إيران معقل الإسلام، ولكن للأسف فقد بدأت تصفية المعارضين وإراقة دمائهم مع عوائلهم، وصارت أنهار الدماء تجري بلا رحمة، وكان يفترض أن يتم القضاء على ما أحدثه آل بهلوي من فساد، ولكن الفساد استمر حتى بعد مجيء "الإمام" الخميني، فالحمامات مختلطة رجالاً ونساءً، والزنا كان علناً وأصبح سراً ولكن بصورة أوسع، والتبرج بقي كما هو بحيث تخرج المرأة بالبنطال وبكامل زينتها وقد وضعت فقط غطاء الرأس، عدا الرشوة والسرقة وغيرها.
وهذا صديقنا العلامة السيد موسى الموسوي سماها (الثورة البائسة) وألف كتباً وبحوثاً ونشر مقالات في مهاجمتها وبيان أخطائها.
وقال السيد جواد الموسوي: "إن الثورة الإسلامية في إيران ليس لها من الإسلام إلا الاسم".
وكان آية الله العظمى السيد "محمّد كاظم شريعتمداري" من أشد المعارضين لها لما رآه من انحراف واضح عن جادة الإسلام.
وهناك كثير من السادة ممن أعرفهم معرفة شخصية انتقدوا حكومة "الإمام" الخميني ونفروا منها".

الجذور الفكرية والعقائدية:
مذهب - الشيعة الإمامية أو الجعفرية هو الأساس الفكري للخمينية ومن كتب الشيعة كوّن الخميني فكره.. وقد ظل متعصباً لمذهبه حتى آخر حياته.

"إن الثورة الإسلامية في إيران ليس لها من الإسلام إلا الاسم"

ويتضح مما سبق:
أن الخمينية تقيم فلسفتها جملة وتفصيلاً على قراءة منحرفة قوامها التلفيق والتدليس لكل تاريخ المسلمين، فتأتي على رموزه وكبار مؤسسيه هدماً وتشويهاً وتمويهاً، وتعمد إلى إفساد العقيدة وطمس معالم الإسلام وتشويه مقاصده النبيلة، باسم التعصب لأهل البيت، وتصرح بما يخرج عن ملة الإسلام، مثل ادعائهم نقص القرآن وتغييره، وجهرهم بالسوء في حق الصحابة الكرام، ومخالفتهم الإجماع بإباحتهم نكاح المتعة وجعلهم المذهبية مادة في دستور إيران، وتحالفاتهم الإستراتيجية المرفوضة وغير ذلك من صور التآمر على واقع الإسلام والمسلمين.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

العدد 17 ـ 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

لماذا هذا الإصرار على بث الأفلام المكسيكية المدبلجة؟ كفى من نشر الرذيلة في بيوت المغاربة

أحمد السالمي

لقد تطورت حملات الإعلام الهدَّام للأخلاق والفضائل مستهدفة بيوت المسلمين رامية إلى هدم مؤسسة الأسرة، ذلك الصرح العظيم والحصن الحصين الذي استعصى على أعداء الأمة الإسلامية فتحه طيلة قرون من الزمن، ولكن للأسف الشديد لما استطاع المستغربون أن يقصوا العلماء من ثغور الدفاع، وتضييق الخناق على ألسنتهم وأقلامهم، تمكن أعداء الدين والهوية من التسلل إلى بيوت المسلمين عبر وسائل الإعلام التي استولى عليها العلمانيون.

ولم يحصل هذا عبثا بل جاء بعد سيطرت القوم على وسائل الإعلام المكتوبة، فلو نظرت في جرائد ومجلات القوم تجدها قد ملأت بكل صور العري والمجون -التي لو قمت بإحصائها لبلغت الملايين في السنة الواحدة،- والدعوة إلى هدم كل القيم وإلى حياة العبث.

وما اكتفى هؤلاء بأنفسهم بل يريدون أن ينشروا هذا العفن المليء بالخيانة والنخاسة والعري والعهر واللواط والسحاق، والكلبنة "DOGGING" - وهي ممارسة الزنا في مكان عمومي أمام الملأ كالكلاب، فهل يريد القوم أن نصبح جِرَاءً لهؤلاء الكلاب؟ ولكن "واحر قلباه ممن قلبه شبم"، ووجهه صفيق- فينا وذلك من خلال أخطر الوسائل انتشارا وأكثرها ذيوعا وأهمها اختراقا للبيُوتَات، وأبرز الأسلحة الهجومية لهذا السقط الغربي -بنَو علمان- ألا وهي التلفاز وذلك عبر ما يسمى بـ "الأفلام المدبلجة" وعند العامة "الأفلام المكسيكية" فتجد هذه الأفلام تبث بكثرة عبر قنواتنا، وهي تقارب في بعض الأحايين العشرة يوميا، وهذا فقط في القناتين الأولى والثانية باستثناء باقي القنوات العربية، لبث هذا العفن الاجتماعي بكل ما يحتويه من جراثيم القيم ومكروبات أخلاق و... مع ضعف المضاد الحيوي الديني.

فما في هذه الأفلام من نشر للرذيلة، وتوطيد للفحش والتفحش، وترسيخ لماجن الأخلاق وأميعها، وتعويد على الخيانة وتعليم لطُرُقِها، لا يخفى على من له مثقال حبة خردل من عقل، إلا أن تكون عين بصيرته قد أصيبت بالحَوَل والعياذ بالله.

وتعتبر هذه الأفلام دعوة صريحة للعشق المحرم والزنا واتخاذ الأخذان..، ناهيك عن الملابس الفاضحة والقبلات المحرَّمة والتصرفات المخلة بالحياء، بل وبالعقيدة الإسلامية، لتصبح سببا في التفرق والتشردم الأسري، فلقد أصبح من أسباب الطلاق هذه الأفلام، ذلك بأن تعجب المرأة بالبطل فلا تطيق العيش مع زوجها، أو تقوم بخيانته على الطريقة المكسيكية، وكذلك الزوج عندما يشاهد تلكم الحسناوات فيقارنهن بزوجته فيظهر له البون شاسع والفرق كبير، فلا يجد مناصا من الطلاق، أما لبس الصلبان والتعميد فأمر لا تخلو منه حلقات تلك المسلسلات.

ففي والوقت الذي نجد فيه بعض الدول قد منعت بث هذه الأفلام، كما أكد ذلك ممثلو الإعلام البحريني أنه تم إيقاف الأفلام المكسيكية المدبلجة منذ سنتين، وذلك بعد لمس خطر هذه الأفلام على الهوية والدين والأخلاق، فمتى يستيقظ القوم في بلدنا، ويمسكوا عنا هذه النفايات الغربية بكل نتن وعفن وأوبئة لا تفتك بالبدن وحسب بل تفتك بالروح والقلب فيصبح الإنسان بلا روح ولا قلب يهديه، وهذا مكمن الداء الذي ابتلين به من تزايد الإجرام، ومن قطع طريق، وقتل أنفس، واغتصاب، وسرقة، ورشوة، وبغاء، ولواط، وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه الدين والوطن والأمة جمعاء.

ومع ذلك أيضا فهذا أهون مما فعلوه وسنوه من سنة "الإرهاب الثقافي" الذي جعل ألفاظ "القديم" و"الجديد" و"التقليد" و"التجديد" و"التخلف" و"التقدم" و"الجمود" و"التحرر" و"ثقافة الماضي" و"ثقافة العصر" سياطا ملهبة بعضها سياط حث وتخويف لمن أطاع وأتى، وبعضها سياط عذاب لمن خالف وأبى.

والله المستعان على كل بلية، وهو المسؤول أن يكشفها بمشيئته، رحمة بأمة مسكينة، وغفرانك اللهم.

المجلات الخليعة وتكريس ثقافة العري والفساد أين الرقابة على ما يخلُّ بالأخلاق؟

إبراهيم بيدون

أصيب المسلمون في هذا العصر بمحن عظيمة، وأحاطت بهم الفتن من كل جانب ووقع كثير من المسلمين فيها، وظهرت المنكرات، واستعلن الناس بالمعاصي بلا خوف ولا حياء، وسبب ذلك كله: التهاون بدين الله وعدم تعظيم حدوده وشريعته، وغفلة كثير من المصلحين عن القيام بشرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنه لا خلاص للمسلمين ولا نجاة لهم من هذه المصائب والفتن إلا بالتوبة الصادقة إلى الله تعالى وتعظيم أوامره ونواهيه.

وإن من أعظم الفتن التي ظهرت في عصرنا هذا ما يقوم به تجار الفساد وسماسرة الرذيلة ومحبوا إشاعة الفاحشة في المؤمنين: من إصدار مجلات خبيثة تحاد الله ورسوله في أمره ونهيه، تحمل بين صفحاتها أنواعا من المعاداة لديننا الحنيف إما عن طريق ردّ ذلك، أو تحريفه وتشويهه، وكذلك نشرها للصور العارية والوجوه الفاتنة المثيرة للشهوات الجالبة للفساد، وقد ثبت بالاستقراء أن هذه المجلات مشتملة على أساليب عديدة في محاربة الدين وذلك عبر:

1ـ إثارة المواضيع الدينية من أجل طرح الفكرة العلمانية.

2ـ نشر الشبه التي سبقهم في نشرها مستشرقي الغرب وملاحدته، للتلبيس على الجهلة وضعاف القلوب.

3ـ استغلال "المفكرين" و"الأدباء" المنتسبين إلى العلم من أجل الترويج لباطلهم.

كما تعمل هذه المجلات على الدعاية إلى الفسوق والفجور وإثارة الشهوات وتفريغها فيما حرمه الله ورسوله ومن ذلك أن فيها:

1ـ الصور الفاتنة على أغلفة تلك المجلات وفي باطنها.

2ـ النساء في كامل زينتهن يحملن الفتنة ويغرين بها.

3ـ الأقوال الساقطة الماجنة، والكلمات المنظومة والمنثورة البعيدة عن الحياء والفضيلة، الهادمة للأخلاق المفسدة للأمة.

4ـ القصص الغرامية المخزية، وأخبار الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات من المنحلين والمنحلات.

5ـ في هذه المجلات الدعوة الصريحة إلى التبرج والسفور واختلاط الجنسين وتمزيق الحجاب.

6ـ عرض الألبسة الفاتنة الكاسية العارية على نساء المؤمنين لإغرائهن بالعري والخلاعة والتشبه بالبغايا والفاجرات.

7ـ في هذه المجلات العناق والضم والقبلات بين الرجال والنساء.

8ـ كما تتضمن المقالات الملتهبة التي تثير الغريزة الجنسية في نفوس الشباب، فتدفعهم بقوة ليسلكوا طريق الغواية والانحراف والوقوع في الفواحش والآثام والعشق والغرام.

فكم شغف بهذه المجلات السامة من الشباب فهلكوا بسببها وخرجوا عن حدود الفطرة والدين.

ولقد غيرت هذه المجلات أذهان كثير من الناس عن كثيرا من أحكام الشريعة ومبادىء الفطرة السليمة، خاصة البعيدين منهم عن دينهم، بسبب ما تبثه من مقالات وأطروحات، فاستمرأ كثير من الناس المعاصي والفواحش وتعدي حدود الله بسبب الركون إلى هذه المجلات واستيلائها على عقولهم وأفكارهم.

والحاصل: أن هذه المجلات قوامها محاربة الدين، والتجارة بجسد المرأة التي أسعفها المفسدون بجميع أسباب الإغراء ووسائل الفتنة للوصول إلى: نشر الإباحية، وهتك الحرمات، وإفساد نساء المؤمنين، وتحويل المجتمعات الإسلامية إلى قطعان بهيمية لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا، ولا تقيم لشرع الله المطهر وزنا ولا ترفع به رأسا، كما هو الحال في كثير من المجتمعات، بل وصل الأمر ببعضها إلى التمتع بالجنسين عن طريق العري الكامل فيما يسمونه (مدن العراة) عياذا بالله من انتكاس الفطرة والوقوع فيما حرمه الله ورسوله.

فأين الرقابة؟

وأين ما تبقى من نظام الحسبة؟

وأين العلماء؟

أليست كل تلك المجلات مخالفة للقانون الجنائي المجرِّم لنشر الصور الخليعة؟

العدد 17 . 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

- ثمة كلمة للمستشرق الفرنسي الشهير "شارك بيلاّ" يقول فيها: "أنا أقرأ الأدب العربي القديم وحده ولا أقرأ الحديث؛ لأنه أدب أوروبي مكتوب بحروف عربية".

- إننا لا نرفض التجديد، ولا يرفضه مثقف لديه أدنى قدر من الوعي بحركة الحياة ومسيرتها الحتمية نحو التطور، لكننا نرفض التغريب الذي يستهدف تذويب هذه الأمة والقضاء على كيانها وهويتها والتنكر لوجودها وأصالتها، تحت ستار العالمية، نرفض هذه الفوضى الضاربة بأطنابها في كل مكان، في الساحة الأدبية الثقافية، فوضى باسم الإبداع، وفوضى باسم النقد، وانغلاق دائرة التواصل بين حملة الأقلام من جانب والقراء من جانب آخر.

الأدب العربي الحديث والتنكر للتراث

عبد المجيد بن محمد أيت عبو

ظهر في العالم العربي في ربع القرن الأخير جيل جديد من الأدباء والنقاد يفيد من إنجازات النقد الغربي المعاصر، ويتبناها ويبشر بها، مديراً ظهره إلى التراث العربي الذي أنجزته أمته خلال خمسة عشر قرناً، ويدعو إلى قطع كل صلة بالمنجز النقدي والأدبي العربي القديم، ويهرف بما لا يعرف، ويكتب أدبا غير مفهوم؛ سائراً في تيار الحداثة الغربي، ولا يكفّ بعض هؤلاء عن معاداة عقيدة الأمة، والطعن في نصوح الوحيين اللذيْن يعوقان مشروع التجديد في زعمهم وفي مفهومهم الذي يعني الانحياز إلى إنجاز العقل والتنوير، وكأن الإسلام أو الوحي يُعادي العقل الحقيقي أو يدعو للظلام.

فهؤلاء يرون أن الدين تجربة مجتمع، ونتاج ظروف وبيئة معينة، ويرون أن الاجتهاد الذي تحتاجه ثقافتنا العربية هو الجهد البشري المطلق من كل قيد، الذي لا علاقة له بالنصوص. كما أنهم يسعون إلى تحسين وتزيين مصطلحات خسيسة زائفة لا علاقة لها بالإسلام؛ فهي إما كَنِيسِيّة المصدر، أو ملحدة، كمصطلحات: الحتمية، والعقلنة، والأصولية، والتنوير، والحداثة، والعلمنة، والمعاصرة، ونشرها على الألسن حتى تصيرَ مستساغة مقبولة، وتجدَ بين المسلمين من يدعو لها.

إن هذا التيار المشؤوم واجه التراث العربي القديم مواجهة عنيفة؛ إما برفضه بالكلية واعتباره من مخلفات عصور الظلام والانحطاط والتخلف -كما عند غلاة العلمانية- أو بإعادة قراءته قراءة عصرية -كما يزعمون- لتوظيفه توظيفاً علمانياً من خلال تأويله على خلاف ما يقتضيه سياقه التاريخي من قواعد شرعية، ولغة عربية، وأعراف اجتماعية. ولعل من الأمثلة الصارخة للرافضين للتراث، والمتجاوزين له: كاهن الحداثة أدونيس، و محمود درويش، والبياتي، وجابر عصفور، وفؤاد زكريا، والطيب تيزيني، ومن سلك دربهم وشايعهم.

أما الذين يسعون لإعادة قراءته وتأويله وتوظيفه فمن أشهرهم: حسن حنفي، ومحمد أركون، ومحمد عابد الجابري، وحسين أحمد أمين، ومن على شاكلتهم، ولم ينج من أذاهم شيء من هذا التراث في جميع جوانبه.

وقد يعجب القارئ حين يتبين له أن أولئك الغربيين الذين يفتخر بهم هذا التيار الحداثي، ويعتز بهم في كل مجلس ومحفل، من المثقفين الأوروبيين والمستشرقين وغيرهم، لهم موقفهم الساخر المستَغرَب من ركام ما سموه بالشعر الحر، وغيره من أدب التغريب: يقول المستشرق الإيطالي إيجنازيو سيلوني للأدباء العرب: "إن الطبيعة تأبى أن تعترف بأدب عام لأقوام اختلفت أمزجتهم وعقلياتهم، وتفاوت ميراثهم النفسي والحضاري، ولهذا نود أن نقرأ أدبكم عربياً متميزاً؛ لأنه إنما يأخذ مكانته أدباً عالمياً بتفرده وأصالته".

فعبارة هذا المستشرق هي أبلغ ردّ على دعوى العالمية البلهاء التي يدّعيها الحداثيون سواء في الشعر أم في النثر، ويسوّغون بها مسلكهم الشائن في التغريب، وسقوطهم كالذباب على موائد الغرب. فالأدب لا يكون عالمياً بالمحاكاة الفجة، ولكن بالتفرد والأصالة. والأديب العربي لا يكون عالمياً إلا بأصالته العربية.

وثمة مقولة أخرى صدرت عن الناقد الإنجليزي "ستيفن سبندر" عندما حضر مؤتمر الأدب العربي المعاصر لذي انعقد بروما في أوائل الستينيات، فقد استمع سبندر إلى أدونيس، وهو يلقي كلمة يدعو فيها صراحةً إلى هدم القديم، يومها وصف "سبندر" كاهن الحداثيين بالتطرف، ووضع أمامه نماذج للتجديد والمجددين في الأدب الإنجليزي الحديث، وكيف أن هذه النماذج المجددة قد بدأت من أرضية الأصالة؛ فالشاعران: "إليوت" و"ماثيو أرنولد" لم يهملا التراث الشعري القديم، بل هضماه هضماً، وأبقيا منه ما هو جدير بالبقاء، ثم زادا عليه، فجاء الشعر عندهما مبنياً على أسس متينة وجذور عميقة، ثم انتهى الناقد الإنجليزي إلى أن وصَف منحى "أدونيس" ويوسف الخال بالتطرف والضياع وعدم الحكمة.

..فالشعار المرفوع الآن على الساحة الأدبية : "إذا أردت أن تنضم إلينا فاكتب ما لا يفهم وقل ما لا يفهم" انغلاق في الإبداع، وانغلاق في النقد، وانغلاق في الدراسات اللغوية؛ فهناك مجلات تكتب بلغة خاصة، وكتب تؤلف بلغة خاصة، لغة فيها غموض وإيهام، ورموز وطلاسيم، ورداءة وتكلف، وركاكة باردة، وألفاظ متنافرة، ومعان سخيفة ساذجة.

إننا لا نرفض التجديد، ولا يرفضه مثقف لديه أدنى قدر من الوعي بحركة الحياة ومسيرتها الحتمية نحو التطور، لكننا نرفض التغريب الذي يستهدف تذويب هذه الأمة والقضاء على كيانها وهويتها والتنكر لوجودها وأصالتها، تحت ستار العالمية، نرفض هذه الفوضى الضاربة بأطنابها في كل مكان، في الساحة الأدبية الثقافية، فوضى باسم الإبداع، وفوضى باسم النقد، وانغلاق دائرة التواصل بين حملة الأقلام من جانب والقراء من جانب آخر، فالشعار المرفوع الآن على الساحة الأدبية : "إذا أردت أن تنضم إلينا فاكتب ما لا يفهم وقل ما لا يفهم" انغلاق في الإبداع، وانغلاق في النقد، وانغلاق في الدراسات اللغوية؛ فهناك مجلات تكتب بلغة خاصة، وكتب تؤلف بلغة خاصة، لغة فيها غموض وإيهام، ورموز وطلاسيم، ورداءة وتكلف، وركاكة باردة، وألفاظ متنافرة، ومعان سخيفة ساذجة.

وثمة كلمة أخرى للمستشرق الفرنسي الشهير "شارك بيلا" فيها: "أنا أقرأ الأدب العربي القديم وحده ولا أقرأ الحديث؛ لأنه أدب أوروبي مكتوب بحروف عربية".

ونقول لأدبائنا ونقادنا ممن يسيرون هذا المسار: إذا كان الكتاب المقدس هو العمود الفقري للآداب الأوربية في شتى عصورها كما يقول عبد الواحد لؤلؤة، فلماذا انصرفتم عن كتابهم المقدس القرآن الكريم الذي أعيا البلغاء والفصحاء عن أن يأتوا بمثله! لماذا تنكرتم له وخلفتموه وراءكم ظهريا، لماذا سلكتم في الدعوة إلى الكفر والإلحاد شعابا، والتشكيك في الدين طرائق قددا، منها الطعن في اللغة الجاهلية من منظوم ومنثور، وقذف رواتها بخلق الإفك وشهادة الزور، ودعوة الناطقين باللسان العربي المبين إلى هجر أساليب الأولين، وإتباع أساليب المعاصرين، واستبدال اللغة العامية بلغة القرآن المضرية؟! إن الغرض من هذا وذاك هو صد المسلمين عن هداية الإسلام، وعن الإيمان بإعجاز القرآن، فإن من أوتي حظا من بيان هذه اللغة، وفاز بسهم رابح من آدابها، حتى استحكمت له ملكة الذوق فيها، لا يملك أن يدفع عن نفسه عقيدة إعجاز القرآن ببلاغته وفصاحته، وبأسلوبه في نظم عبارته.

إن هؤلاء يريدون من الأديب العربي أن يكفر بأدب لغته التليد، ويترك السبح في بحارها، والاقتباس من أنوارها، وينسلخ من سليقته العربية، ويتبرأ من فطرته الإسلامية، ويتكلف تقليد الغربيين في ترك القوافي والأوزان العربية، ويتنحل المعاني اللاتينية الإغريقية، فيكون في عداد المجددين، ويهدم ما استطاعة مما لأمته من لغة وأدب ودين.

ومن الغريب أن عمدة دعاة الزندقة في هدم مقومات هذه الأمة ومشخصاتها وصفها بـ (القديمة)، وشبهتهم أن كل قديم فهو قبيح يجب تركه، ومن المعلوم بداهة أن حسن الأشياء وقبحها الحقيقيين في ذاتها وفائدتها، لا في قدمها وجديتها، وما من قديم إلا وقد كان جديدا، ولا جديد إلا وسيكون قديما، ومن لا قديم له لا جديد له؛ بل لا وجود له، وإنما الأمم بتاريخها، ومَثَلُ من يحاول هدم تاريخ الأمة لأجل تجديدها كمثل من يِحاول هدم بنية كل فرد منها ليجدد له بنية أحسن منها، نعَم كل حي يحتاج من حين لآخر إلى جديد يكون مددا لقديمه لا هادما له، ومصلحا لما فسد منه، ومن عجيب أمر هؤلاء أننا نراهم يدعون انتحال ما هو أقدم مما يذمون من قديم أمتهم كالأدب الإغريقي، والشعر الإغريقي، الذي هو دون الأدب والشعر العربي الجاهلي والإسلامي، والحق أن كلمة الجديد والتجديد كلمة خادعة للشباب الناشئ، مستهوية لخيالهم، لأنهم لا يريدون إلا جعل هذه الأمة لقمة سائغة لمن يروم تخلفهم وانحطاطهم، بتقطيع ما يربط بعضها ببعض من لغة وأدب وتشريع ودين.

صورة مشرقة من التاريخ

إبراهيم الوزاني

في معركة اليرموك خرج من بين صفوف الروم جَرَجَة ـ واسمه جورج بن تيودور، وكان يجيد اللغة العربية ـ حتى كان بين الصفين ونادى: ليخرج إليّ خالد، فخرج إليه خالد بن الوليد دون تردد، وأقام أبا عبيدة مكانه، فوافقه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما، وقد أمّن كل منهما صاحبه.

فقال جرجة: يا خالد أصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسلّه على قوم إلا هزمتهم؟

خالد: لا.

جرجة: فيم سميت سيف الله المسلول؟

خالد: إن الله عز وجل بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم، فدعانا فنفرنا عنه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدّقه وتابعه وبعضنا باعده وكذّبه، فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه، فقال: أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين، ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على المشركين.

جرجة: صَدَقتني.

ثم أعاد عليه جرجة: يا خالد.. أخبرني إلام تدعوني؟

خالد: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله.

جرجة: فمن لم يجبكم؟

خالد: فالجزية، ونمنعهم.

جرجة: فإن لم يعطها؟

خالد: نؤذنه بحرب ثم نقاتله.

جرجة: فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا؟

خالد: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا.

جرجة: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الأجر والذخر؟

خالد: نعم وأفضل..

جرجة: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

خالد: إنا دخلنا في هذا الأمر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا، تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات ـ المعجزات ـ، وحقّ لمن رأى مثل ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا.

جرجة: بالله، لقد صَدَقتني ولم تخادعني ولم تألفني؟

خالد: بالله، لقد صدقتك، وما بي إليك ولا إلى أحد منكم حاجة، وإن الله لوليّ ما سألت عنه.

جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني، علمني الإسلام!

فمال به خالد إلى فسطاطه، وسكب على جسمه الماء من كل جهة لكي يتطهر قبل صلاته، ثم صلى ركعتين بعد أن علمه خالد الصلاة، ثم إنه دخل إلى جانب المسلمين المعركة.. وقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى..

طرد اليهود من الأندلس على يد الصليبيين

عاش اليهود في كنف دولة الإسلام في الأندلس، بكل خير ورفاهية ورغد عيش، فلا أحد يفكر أن يظلمهم أو يصادر حقوقهم، بل وقع الإفراط في محاباتهم وغض الطرف عنهم حتى انتظم كثير منهم في سلك الوظائف العامة، فولي بعضهم مناصب خطيرة مثل الوزارة والحجابة، وزاد ثراء هذه الطبقة، وعاشوا على أفضل ما يكون في ظل عدالة الشريعة الإسلامية، وسماحة المسلمين المعهودة مع الذين لم يقاتلوهم في الدين.

ولما سقطت دولة الإسلام في الأندلس في 21 محرم سنة 897هـ/1492م، وجاء الحكم الصليبي الإسباني للبلاد، كان أول قرار تم اتخاذه هو إنشاء ديوان التحقيق أو التفتيش الإسباني، وكان الهدف منه مطاردة الكفار بزعمهم وحماية المذهب الكاثوليكي من الشبهات والضلالات، وكان اليهود هم أول ضحايا سياسة العنصرية والمحو التي رسمتها إسبانيا الصليبية، وكان القرار الذي أصدره الملكان "فرناندو" و"إيزابيلا" في 22 جمادى الأولى897هـ/ 30 مارس 1492م، والقاضي بأن يغادر سائر اليهود الذين لم يتنصروا من أي سن وظرف إسبانيا في غضون أربعة أشهر من تاريخ القرار، ولا يعودوا إليها أبدًا، ويعاقب المخالفون بالموت والمصادرة، فتنصر كثير منهم حفاظًا على أرواحهم وأموالهم وهام الباقون على وجوههم في الأرض، بين الحرمان والتجريد والتشريد.

الجدير بالذكر أن الدولة العثمانية قد وافقت على إيواء هؤلاء اليهود المطرودين في ولاياتها وذلك أيام السلطان سليمان القانوني، وكان ردّهم على هذا المعروف العظيم، التآمر على إسقاط هذه الدولة وذلك عبر تنظيم يهود الدونمة الشهير.

راجع: نفح الطيب، البيان المعرب، دولة الإسلام في الأندلس، تاريخ الدولة العثمانية.

معاهدة أوشي
22 شوال 1330هـ ـ 3 أكتوبر 1912م

كانت ليبيا جزءًا من الدولة العثمانية وولاية من ولاياتها منذ سنة 958هـ/1551م، فلما ضعفت الدولة العثمانية وأخذت الدول الأوروبية في اقتسام أملاكها، كانت ليبيا من نصيب إيطاليا وبعد تواطؤ الدول الأوروبية على ذلك، وفي شوال 1329هـ/1911م احتلت إيطاليا بلاد ليبيا، فأرسلت الدولة العثمانية جيشا لمساعدة السكان على مقاومة الاحتلال وأرسلت بعض الضباط للإشراف على القتال ضد الإيطاليين كان منهم: أنور باشا وعزيز المصري ومصطفى كمال "للشهرة فقط"، غير أن المقاومة الحقيقية كانت من جانب المتطوعين.

حدثت تطورات كبيرة في أروقة الحكم داخل الدولة العثمانية وأصبح رجال الاتحاد والترقي هم المسيطرون على مقاليد الأمور، وكانت جمعية الاتحاد والترقي تتخذ من القومية الطورانية "التركية" فكرة لها، ومن هذا المنطلق عندما وسعت إيطاليا نطاق الحرب ضد الدولة العثمانية، رأى رجال الاتحاد والترقي أن ليبيا يسهل التخلي عنها، فاستدعوا قادتهم وجنودهم منها، وعقدوا معاهدة تفاهم مع الإيطاليين، عرفت باسم معاهدة "أوشي" بسويسرا في 22 شوال 1330هـ/3 أكتوبر 1912م، بموجبها انسحبت الدولة العثمانية أو بالأحرى تركيا من ليبيا، وتركت أهلها وحدهم وجها لوجه أمام الإيطاليين، وعندما علم أحمد شريف زعيم الحركة السنوسية خبر المعاهدة اعترض بشدة وقال: "إن كان ثمن الصلح تسليم البلاد للعدو فلا نقبل ذلك أبدًا".

راجع: التاريخ الإسلامي ج14، استقلال ليبيا، تاريخ الدولة العثمانية.

معركة أنوال
25 شوال 1339هـ ـ 1 يوليو 1921م

وقعت بلاد المغرب فريسة للاستعمار الإسباني والفرنسي المشترك، حيث احتل الإسبان شمال المغرب واحتل الفرنسيون جنوب المغرب، وكان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أول من قاد المقاومة المغربية ضد الاحتلال الإسباني، وقد تزعم قبيلة "ورياغل" واتخذ من بلدة "أغدير" عاصمة له، وقد حاول الإسبان أول الأمر استعراض قوتهم، فقام الجنرال "سلفستر" قائد قطاع مليلة بحشد قوة عسكرية كبيرة، واتجه بها نحو منازل قبيلة "ورياغل" واحتل مدينة "أنوال" فأرسل إليه الأمير محمد يحذره من التقدم أكثر من ذلك، فلم يبال الجنرال بهذه التحذيرات واحتقرها ثم واصل تقدمه مسافة اثني عشر كيلو مترًا بعد مدينة "أنوال".

اقترب الأسبان من بلدة "أغدير" فقام الأمير محمد بهجوم معاكس داهم به الإسبان في 25 شوال 1339هـ/1 يوليو 1921م دحر فيه القوات الإسبانية وردهم على أعقابهم حتى أخرجهم من مدينة "أنوال" التي احتلوها من قبل، وأبيد الجيش الإسباني عن بكرة أبيه، واعترفوا بمقتل خمسة عشر ألف جندي وخمسمائة وسبعين أسيرًا، وكميات كبيرة من العتاد الحربي منها: 30 ألف بندقية، 400 مدفع رشاش، 129 مدفع ميدان، ولم ينتبه الأمير محمد إلى ما أدركه من نصر كبير وحاسم، إذ لو تابع القتال لما وجد أمامه قوة ولدخل حصن «مليلة» دون مقاومة، ولأنهى وضع الإسبان في تلك النواحي بالكلية.

راجع: التاريخ الإسلامي، المختار المصون، المعجزة المغربية.

العدد 17 ـ 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

نظرات في أخلاقنا

إلياس العثماني

بادئ ذي بدء أود التذكير بمسألتين قبل الشروع في المقصود، الأولى وهي قاسم مشترك بين جل الملتزمين أعني بذلك اللحية، التي نسأل الله عز وجل أن يكثر أصحابها و يحفظهم من كل سوء، فهم شوكة في أعين العلمانيين المستغربين الحاقدين على الإسلام عامة وعلى أصحاب اللحى بصفة خاصة.

ومادام الأمر كذلك فنحن لا نريد من الشباب الملتزمين أن يحصروا الإسلام في اللحية فقط، بل ينبغي عليهم أن يمثلوا الإسلام خير تمثيل حتى لا ندع لأولئك الأقزام من العلمانيين أي فرصة للنيل من شريعتنا.

أما الأخرى فهي إجماع العلماء على أن حلق اللحية حرام وإعفاؤها واجب، ولم يخالف في ذلك إلا من إذا دخل في الإجماع لم ينعقد به، والأحاديث في ذلك كثيرة أذكر منها واحدا، قال صلى الله عليه وسلم: "احفوا الشوارب واعفوا اللحى"، وسبب ذكري لهاتين المسألين هو أن لا أدع أحدا يتهمني- بعد أن يقرأ المقال- أني أهون من شأن اللحية أو أستهزئ بأصحابها، حاشا لله أن أعتقد هذا، فأنا واحد منهم.

ولكن أصحاب اللحى ليسوا سواء، فمنهم:

من يرخي لحيته ولا يعتقد أصلا وجوبها ولا أنها من الدين، ولكنه ربما عفا عنها لعدم قدرته على حلقها، فتجده ملتح ويدخن ويشرب الخمر-وربما يتاجر فيهما- ويسرق ويزني ويفعل من المخالفات ما الله به عليم..ومع ذلك ترى العلمانيين في جرائدهم يحسبونه على الملتزمين بشرع الله ويدينونهم بسلوكياته المنحرفة.

ومنهم من إذا رأيته حسبته يعتبر الأسنان عورة؛ بمعنى أن الابتسامة لا تعرف لفمه طريقا، فتجده دائما في عبوس وتقطيب، إذا رآه الناس استعاذوا بالله منه، وهو يحسب أنه على صواب، ونسي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة".

ومنهم من رفع لواء "القدح والتعيير" بدل "الجرح والتعديل"، فأعراض العلماء والدعاة من ألسنتهم في هم ونصب، قد تتبعوا زلات العلماء، وآخذوهم بالخطأ والخطأين، مع ما في ذلك من الكذب والتلفيق، والنبز بالألقاب. إلا أن هؤلاء شرذمة قليلون وإنهم في تناقص يوما بعد يوم..

ومنهم من يعتبر أن اللحية هي كل الدين، وأنه متى أرخى لحيته فقد أصبح من أولياء الله الصالحين، وإن لم يصدر منه عمل صالح، لا بل ينبغي الدخول في الإسلام كافة كما قال تعالى، وعدم الأخذ ببعض فرائضه دون بعض...

ومنهم من قد ضاق عطنه بمسائل الاجتهاد التي اختلف فيها العلماء فتجده يعرف في مسألة ما قولا واحدا فيتمسك به ويعض عليه بالنواجذ وربما عادى عليه ووالى عليه، وربما كان اختياره مرجوحا والصواب في غيره، مع ذلك تجده يبدّع غيره ويفسقه بحجة أنه خالفه في رأيه ولو أنه طالع كتب العلماء في الخلاف لألزم نفسه طول الصمت لما يراه من الأمور التي أدت إلى الاختلاف بين العلماء ومع ذلك بقيت الرحمة والمودة بينهم...

ومنهم من أحرز أعلى الشهادات في الغيبة والوقيعة في أعراض الناس، وتجد عندهم غيبة من نوع خاص، وهي أنه إذا ذكر لهم بعض الناس-ربما كانوا دعاة أو علماء أو عوام- أول ما يسألوا عنه هو: هل "عنده لحية أم لا"؟ فإن كان الجواب بنعم أثنوا عليه ورفعوا قدره، وإن لم يكن كذلك؛ وإن كان الجواب بلا، سخروا منه وبخسوه ونقصوا من قدره. أهذه هي أخلاق الإسلام، كلا وربي. فرب رجل حليق اللحية له من الصيام والقيام وطيب الأخلاق ما يفوق به كثيرا من الملتحين، ولكن الناس أغرتهم المظاهر فبنوا عليها أحكام السرائر..

ومنهم الصفوة المختارة الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح والأخلاق الحسنة الحميدة، فهم أعرف الناس بالحق وأرفقهم بالخلق ركبوا سفينة السنة واتبعوها شبرا بشبر وذراعا بذراع، فحازوا أعلى المقامات وأسمى الدرجات متشبهين بسيد الخلق وأشرف السادات عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ومنهم ومنهم ومنهم...

وكل ما قلته آنفا لم أفتري فيه على أحد ولم أقصد الاستهزاء والتشفي بأحد، كما أنه لا يصل إلى مستوى الظاهرة ولا يمثل إلا الانفلات الذي فرضه واقع التربية في البيت والمدرسة والمجتمع ككل، ولكن مع ذلك يبقى واقعا وجبت معالجته، والتنبيه على خطره حتى يقوم علمائنا وطلبة العلم فينا بواجب التقويم والنصح، فنسأل الله أن يوفقنا لامتثال تعاليم الإسلام برمتها علما وعملا ومعاملة وأخلاقا. أسوتنا في ذلك سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وأخيرا "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

والحمد لله رب العالمين.

من صور أخلاقنا السيئة

عبد الله مرابطي

أزمة الأخلاق أزمة مستفحلةٌ في مجتمعنا غائرة غوراً أصاب طبقات المجتمع كلَها، حتى الطبقة المنصبغة بصبغة العلم والثقافة والأدب، وصبغةِ الغنى والوجاهة، إلا من رحم الله، وقليل ماهم.

وكثيرون هم أولئك الذين يخالقون الناس بأخلاق نفعيةٍ، محكومةٍ بالمصلحة حيناً، ومفروضةٍ بالأعراف والتقاليد الاجتماعية حيناً آخر، تدور مع المنفعة والمصلحة وجوداً وعدماً.

لذا؛ إذا أردت أن تسبُر أخلاق الرجل وتضعها على المحك، فلا تعتبرها في معاملته مع معارفه، ممن تربطه به علاقة اجتماعية أو مصلحة نفعية، ولكن تحسّسْها في تعامله مع غيرهم ممن لا يعرفهم ولا تربطه بهم علاقة اجتماعية أو نفعية، فهذا محك صادق يكشف لك زيف النفاق الاجتماعي الذي كنا نظن أنه أخلاق مطبوعة مطردة.

ربما سُقتَ إلى أحدهم لحاجةٍ تُقضى بيده، فتجد منه الفظاظة والغلظة والنزق وقلة الاحترام وعدم المبالاة؛ حتى إذا عرَّفته بنفسك، وذكّرته بما بينكما من علاقة اجتماعية مفروضةٍ، أو مصلحةٍ مشاعة، اضطرب وتأسف وسأل العفو عما بدر، وقال لك بنبرة تنكرها منه، فيها التودد والتلطف وحسن الأدب والخطاب: عفواً! لم أعرفك؟!

فماذا عسى أن تكون هذه الصبغة من الأخلاق إن لم تكن ضرباً من النفاق الاجتماعي، الذي يطبع الرجل على وجهين من الأخلاق، فخلقٌ حسنٌ يخصه لمعارفه ومن تربطه بهم منفعة، وخلق سيء يجعله خالصاً لغيرهم ممن لا يعرفه، ولا يرتجي منه مصلحة.

هذه صورة موحشة من أزمة الأخلاق التي نعيشها، وللأزمة صورٌ أخرى كثيرة، تدل على أن فقه الأخلاق الذي تشبعنا منه تنظيراً لم يتبعه تطبيق واقعي... انظر مثلاً- إلى أدبنا في حوارنا مع المخالف، على أي مسألة كان الخلاف، فإنك لواجد فيه أموراً منكَرةً تدلك على تجذّر أزمة الأخلاق في مجتمعاتنا، يبدأ حواراً، ثم يؤول تعالماً وفجوراً في الخصومة، وسوءَ أدب مع أهل الأقدار، وتشهيراً ولمزاً بالأعيان، واستخفافاً بالمخالف وتحقيراً، وتكاد تغيب لغة العقل والمنطق والدليل مع هذا التهارش والإسفاف والتعالم، يبدأ الحوار نقداً في الرأي فينتهي بنقد قائله وتعييره بخِلقته التي لا يد له فيها ولا اختيار، وأكثر ما تجد هذا فيمن ينادي بالحرية، وبقبول الآخر واحترامه، وبثقافة التعدد، فإذا هو أول من يخفَق في ظلها، وأولُ من يجتوي جوَّها.

ولختاما فصور هذه الأزمة كثيرة نكتفي بما ذكرنا واللبيب تكفيه الإشارة.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

العدد 17 . 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

المياه الغازية تحدث تغيرات في السلوك

أكدت دراسة أجريت على 5000 شاب "نرويجي" تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 16 عاماً، وجود علاقة بين شرب المياه الغازية والنشاط الزائد، مشيرة أيضًا إلى وجود روابط معقدة بين هذه المشروبات ومشاكل سلوكية وعقلية أخرى مختلفة تصل لحد الاكتئاب.

وحذر باحث في جامعة "أوسلو" يدعى "لارس لين" من الإسراف في شرب المياه الغازية مشيرًا إلى أن الأطفال الذين يتركون وجبتي الغذاء والعشاء هم عادة من يشربون مياهًا غازية بكثرة.

ووفقًا لما ورد بموقع "mashyhealth" الإلكتروني، فقد أعلنت الدراسة التي نشرها "لين" وزملاؤه في النشرة الأمريكية للصحة العامة أن هناك علاقة وطيدة بين استهلاك المياه الغازية والمشاكل النفسية بين الطلاب.

غير أن الدراسة قد بينت أن الكميات المتوسطة من المشروبات الغازية تقلل من فرص التعرض للمشاكل السلوكية عند الذين لا يشربون على الإطلاق أو يسرفون في الشرب.

ويرجع الباحثون السبب وراء هذه التغيرات السلوكية إلى الكافيين أو المواد السكرية المتوفرة بكثرة في المياه الغازية، مشيرة إلى أن المراهقين "النرويجيين" يحصلون على أكثر من 30 من السعرات الحرارية المحددة لهم في اليوم الواحد من المياه الغازية فقط.

الكويت: اكتشاف جين يقلل من انتشار سرطان القولون

كشفت دراسة كويتية عن توصلها لجين جديد قادر على تقليل فرص انتشار سرطان القولون المعوي في الجسم، مشيرة إلى أن النتائج التي أجريت على مرضى كويتيين قد أثبتت سهولة استجابة المرضى الحاملين لهذا الجين للعلاج الكيماوي والإشعاعي بعد العلاج الجراحي، مقارنة بالمرضى الذين لا يحملون هذا الجين.

وأكدت الدراسة والتي نشرت بمجلة "جورنال أوف كلينيك" أكبر المجلات العالمية المهتمة بأمراض السرطان أن هذا الجين تتركز وظيفته على إفراز مواد لها القدرة على إضعاف السرطان وتقليل فرص انتشاره، وفقًا لما أوردته "وكالة الأنباء السورية".

وقد أعلن ذلك الدكتور فهد الملا رئيس الفريق الطبي واختصاصي علم الجينات، مشيرًا إلى أنه توصل هو وفريقه إلى هذا الاكتشاف من خلال إجراء بحث علمي مكثف على مرضى كويتيين، وبعد التأكد من صحة الاكتشاف العلمي تم إجراء دراسة على عينة أكبر من المرضى في بريطانيا إلى جانب قيام أطراف علمية محايدة بمتابعة البحث العلمي للتأكد من صحته.

ويعتبر سرطان القولون ثاني أشهر السرطانات، ويؤدي إلى 55000 حالة وفاة في كل عام، ويقدر عدد المرضى الذين يشخصون عن طريق الطبيب المختص تقريبا بـ 138000 حالة سنويًا.

ويصيب هذا النوع من السرطان القولون والمستقيم وهو الجزء السفلي من القولون، وقد تبين حديثًا أن جميع سرطانيات القولون تنتج عن وجود زوائد لَحمِيَّة تكون من النوع الحميد في البداية ولكن نتيجة الانقسامات غير الطبيعية في هذه الخلايا تنتج الخلايا السرطانية.

ودائمًا يقوم الدكتور الاختصاصي بإزالة الأورام الحميدة من جدار القولون عند فحصه، ومن الممكن القضاء على هذا النوع من السرطانيات عن طريق الفحص الدوري.

وتنصح الكلية الأمريكية للسرطانيات بالفحص الدوري للبراز للتأكد من وجود الدم، كما تنصح بعمل منظار القولون كل 3 إلى 5 سنوات للأشخاص بعد سن الخمسين، وقد دلت دراسة حديثة في الولايات المتحدة أنه من الممكن إنقاذ 90 من الأشخاص عن طريق الفحص المبكر.

تأسيس مركز أبحاث لغرض مكافحة أمراض الحيوان التي تؤثر على البشر

أقيم بالولايات المتحدة الأمريكية مركز للأبحاث بغرض مكافحة أمراض الحيوان التي تؤثر على البشر، وذلك بعد أن بدأت وتيرة التناقل الجرثومي تتسارع نتيجة لأعداد البشر المتزايدة وأعداد الحيوانات التي تربّى لإطعامهم، فهناك 21 مليار رأس حيوان تم تربيتها لإطعام أكثر من 6 مليارات نسمة في العالم.

وقد أكد الدكتور "لوني كينغ" -المدير بالوكالة الطبية للمركز الوطني للأمراض الناشئة عن عدوى الحيوان والأمراض المعوية- أنه "إذا ألقينا نظرة على الأوبئة الرئيسة على مدى السنوات العشرين إلى الخمس والعشرين الماضية، فإننا سنلمس أنه يوجد يقينًا تكاثر في الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى البشر"، وفقًا لموقع "اليونيسيف".

وأضاف "كينغ" الرئيس السابق لمصلحة معاينة صحة الحيوان والنبات في وزارة الزراعة الأمريكية أن أمراضًا مثل أنفلونزا الطيور، و"الايدز" و"فيروس نقص المناعة" المتصل به، و"حمّى إيبولا النزفية" و"حمى غرب وادي النيل"، قد سبّبت الكثير من المآسي خلال الأعوام الأخيرة، وأثارت فزع مجموعة العاملين بالحقل الصحي، مشيرًا إلى أن الكائنات الدقيقة في عالم الحيوان تسبب نسبة 75 من الأمراض المعدية الناشئة حديثًا.

وفي التقرير الذي أعدّه معهد الطب التابع للأكاديميات القومية للعلوم، أشار إلى أن هناك 13 عاملاً يشكل كل منها خطرًا جرثوميًا جديدًا أو معززًا، وأنه من المنطقي أن نخفف العبء الفيروسي لدى الحيوان وأن نقلّص إمكانيات انتشارها في أعداد الحيوان ليكون ذلك بمنزلة استراتيجية صحة عامة طبية.

وقد أوصى التقرير بنشر هذه الرسالة في جميع الأماكن التي تربى فيها المواشي، بدءًا بأكبر أماكن إنتاج الدجاج على نطاق صناعي وانتهاءً بالعائلات التي تربي أعدادًا صغيرة من الطيور في مناطق ريفية في العالم النامي.

الختان يساعد في منع انتشار فيروس "الإيدز"

كشفت الأبحاث، التي قامت بها الهيئة الفرنسية للإيدز والالتهاب الكبدي الفيروسي، عن فعالية "الختان" في الوقاية من آفة الإيدز، ليتجاوز بذلك الإقبال على الختان نطاق الدين الإسلامي ليصبح توجهًا حكوميًا وتقليدًا صحيًا ترصد له الموازنات الضخمة في دول العالم المختلفة.

وسوف يشهد العام 2007م ثورة حقيقية في مجال الإقبال العالمي على عمليات ختان الذكور، والتي يتمسك بها المسلمون في جميع أنحاء العالم إذ هي من سنن الفطرة، وقد أكدت الدراسة أن الختان يمكن أن يمنع انتشار فيروس "إتش آي في" بين الذكور، في حين أظهرت البيانات أن ختان الذكور منع سبع من أصل عشر حالات من الإصابة بالفيروس، الذي يُعتقد أنه مسبب لمرض نقص المناعة المكتسبة "الإيدز".

وتعتقد الدراسة أن خلايا القُلفة "جلدة العضو الذكري التي تقطع أثناء الختان" أكثر احتمالاً للإصابة بفيروس "اتش آي في" عن الخلايا الجلدية في الأجزاء الأخرى للعضو الذكري، وبذلك فإن إزالة القلفة يقلص احتمال الإصابة بالفيروس.

وتنتظر المنظمات الصحية التابعة للأمم المتحدة نتائج المزيد من الدراسات في "أوغندا" و"كينيا" لقياس تأثير الختان على الشعوب الأخرى، وفي حال ظهور نتائج مماثلة، فقد يُعتمد الختان كوسيلة للوقاية من "فيروس الإيدز".

و"فيروس الايدز" يسبب فقدان المصابين به القدرة على مقاومة الإصابات بسبب ضعف أجهزة المناعة لديهم أو انهيارها، مما يجعلهم عرضة لأمراض أخرى مثل الالتهاب الرئوي والسرطان والسل وإصابات الجهاز الهضمي وغيرها.

الخبز

وهو الغذاء الرئيسي، بل والأساسي في معظم بلاد العالم، ويختلف استهلاكه من دولة إلى أخرى حسب طرق المعيشة، والقدرات المادية للدول والشعوب، والدولة الغنية تعتمد شعوبها في غذائها على كم أكبر من المواد البروتينية، بينما يكون الخبز هو الطعام الرئيسي للدول الفقيرة وشعوبها، والخبز يصنع من دقيق القمح أو دقيق الشعير، ودقيق القمح هو الأكثر شيوعا بينما يكون الخبز المصنوع من طحين الحبة بكامل محتوياتها دون نزع خشن، بخلاف الخبز المستبعد منه نصف نخالتة قبل عجنه وتسويته فيكون ذا لون فاتح، وملمس ناعم، ولكن تكون فائدته أقل من نظيره الخبز الأسمر كامل النخالة الذي يحتفظ بكامل عناصره من المواد النشوية والدهنية والبروتينية، ويولد الطاقة الحرارية لجسم الفرد تصل إلى 4 سعر حرارية تقريبا.

العدد 17 ـ 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

تسلية وترويح

لم أدفعه إليك لتعلّمه السباحة

دفع أبو الطّيب الطبري خفاً إلى خفّاف ليصلحه، فكان كلّما مرّ عليه يتقاضاه، وكان الخفّاف كلما رأى القاضي أخذ الخف وغمسه في الماء وقال: الساعة الساعة، فلمّا طال عليه قال له إنّما دفعته إليك لتصلحه ولم أدفعه إليك لتعلّمه السباحة.

مسكيناً ضريراً

قال أبو جعفر محمد بن جعفر البربي: مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكيناً ضريراً، فدفعت إليه قطعة وقلت لهُ: لم نصبت: فقال فديتك بإضمار ارحموا.

خرجت بشراً

قال محمد بن سكرة دخلت حماماً وخرجت وقد سرق مداسي (نعلي)، فعدت إلى داري حافياً وأنا أقول:

إليك أذم حمّام ابن موسى
وإن فاق المنى طيباً وحرّا
تكاثرت اللّصوص عليه
حتى ليحفى من يطيف به ويعرى
ولم أفقد به ثوباً ولكن
دخلت محمداً وخرجت بشراً

(انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون)

قال أبو الحسن المدائني: قال بعض أهل العلم: كان لنا صديقٌ من أهل البصرة وكان ظريفاً أديباً، فوعدنا أن يدعونا إلى منزله، فكان يمرّ بنا فكلما رأيناه قلنا له: "متي هذا الوعد إن كنتم صادقين" (الأنبياء 38) فيسكت إلى أن اجتمع ما نريد فمرّ بنا فأعدنا عليه فقال: "انطلقوا إلى ما كنتم به تكّذبون" (المرسلات 29).

إنّي إذن لرقيع (الرَّقِيعُ: الأحمقُ الطّائش)

كان لأحمد بن الخصيب وكيلٌ في ضياعه، فرفعت عليه جناية فهرب، فكتب إليه أحمد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما اتصل به ويأمره بالرّجوع فكتب إليه.

أنّا لك عبدٌ سامعٌ ومطيعٌ
وإنّي بما تهوى إليك سريع
ولكن لي كفّاً أعيش بفضلها
فما أشتري إلا بها وأبيع
أأجعلها تحت الرّحى ثمّ أبتغي
خلاصاً لها إنّي إذن لرقيع

أحطُّ من العشرين خمساً

خرج أبو نواس في أيّام العشر يريد شراءَ أضحية، فلمّا صار في المربد إذا هو بأعرابي قد أدخل شاة له يقدمها كبشٌ فارهٌ فقال لأجرِّبنّ هذا الأعرابي فأنظر ما عنده فإني أظنّه عاقلاً فقال أبو نواسٍ:

أيا صاحب الشّاة الّتي قد تسوقها
بكم ذاكم الكبش الذي قد تقدّما

فقال الأعرابيّ: أبيعكه إن كنت ممّن يريده
ولم تكُ مزّاحاً بعشرين درهما

فقال أبو نواسٍ: أجدت رعاك الله ردَّ جوابنا
فأحسن إلينا إن أردت التّكرما

فقال الأعرابي: أحطُّ من العشرين خمساً فإننّي
أراك ظريفاً فأقبضنه مسلماً

قال فدفع إليه خمسة عشر درهماً وأخذ كبشاً يساوي ثلاثين درهماً.

أنت كيف مات

تغدى أعرابيٌ مع مزبد فقال له مزبد: كيف مات أبوك، فأخذ يحدثه بحاله وأخذ مزبد يمضي في أكله، فلمّا فطن الأعرابي قطع الحديث وقال له: أنت كيف مات أبوك فقال فجأة وأخذ يأكل.

لا بد من زاد

قال الأصمعي: أتيت البادية فإذا أعرابيّ قد زرع برّاً فلمّا استوى وقام على سنبله مرّ به رَجْلٌ من جرادٍ وتضيّفوا به، فجعل الأعرابي ينظر إليه ولا حيلة له فأنشأ يقول:

مرّ الجراد على زرعي فقلت لـه
ألم بخيرٍ ولا تلمم بإفساد
فقال منهم عظيمٌ فوق سنبلة
إنّا على سفرٍ لا بد من زاد

حكم ومواعظ

من طرائف الحكمة:

- من لا يقدر على جمع الفضائل، فلتكن فضائله ترك الرذائل.
- من استبّد برأيه خفت وطأته على أعدائه.
- من لا يعرف الخير من الشر فألحقه بالبهائم.
- كرم المرء دينه، و مروءته عقله، و حسبه خلقه.
- ربّ موت يجيء من طلب الحياة.
- لسان المرء من خدم الفؤاد.
- المرء توّاق إلى ما لم ينل.
- أحبُّ شيء إلى الإنسان ما منع.
- من حسد الناس بدأ بمضرّة نفسه.
- لا خير في القول إلاّ مع العمل، و لا في الفقه إلاّ مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النية، و لا في المال إلاّ مع الزكاة، و لا في الصدق إلا مع إنجاز الوعد.
- لا عقل كالتدبير، ولا ورع ككفّ الأذى.
- طرف الفتى يخبر عن لسانه.
- إذا أقبلت الدنيا على امرئ ألبسته محاسن غيره، وإن أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.
- رضا الناس غاية لا تدرك.
- رضي بالذّل من كشف ضرّه.
- طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.
- زكاة النّعم المعروف.
- السعيد من وُعظ بغيره.
- إذا تخاصم اللّصان ظهر المسروق.
- إذا تم العقل نقص الكلام.
- الجزع أتعب من الصبر.
- قليل عاجل خير من كثير آجل.
- الحرص يذل الرجال.
- ركوب الأهوال، خير من ذلّ السؤال.
- طول التجارب زيادة في العقل.
- العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى، و التّقى رئيس الأخلاق.
- لا حسن كحسن الخلق، و لا غنى كالرضا.

الاحتفاظ بالوقار

قال مصطفى السباعي رحمه الله: احتفظ بوقارك في أربعة مواطن: في مذاكرتك مع من هو أعلم منك، وتعليم لمن هو أكبر منك، ومخاصمتك مع من هو أقوى منك، ومناقشتك مع من هو أسفه منك.

قالو عن الصبر:

الصبر..عند المصيبة.. يسمى إيماناً
الصبر.. عند الأكل.. يسمى قناعة
الصبر.. عند حفظ السر.. يسمى كتماناً
الصبر.. من أجل الصداقة.. يسمى وفاء

طول الأمل

يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه (صيد الخاطر): "من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه ينتبه انتباها لا يوصف، ويقلق قلقا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك كي يتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، و يكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف.

ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية حصل كل مقصود من العمل بالتقوى، فالعاقل من مثّل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك، فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى و يبعث على الجد، فأما من كانت تلك الساعة نصب عينيه كان كالأسير لها" اهـ.

أضف إلى معلوماتــك

الشهور السيريانية

تعود تسمية الشهور السريانية إلى عام 312م، وتنسب إلى السريان وهم أقوام عاشوا في بعض مناطق الجزيرة منذ عهد قديم وهي على النحو التالي :

كانون الثاني والأول (يناير ودجنبر): يرى البعض أن اسم كانون مشتق من الثبات والاستقرار، وقصد به ظواهر فصل الشتاء، ويرى البعض الآخر أنه من الكن والاستقرار في البيت بسبب توقف العمل بالزراعة حيث تحول العوامل الجوية دون ذلك، وقيل أن كانون كلمة يابانية تعني الشتاء، وقيل : إنها تعني موقد النار.

شباط(فبراير): يعود معناه إلى كلمات تشير إلى الضرب والجلد، وقيل: إنها بابلية الأصل، وسبب التسمية هو شدة البرد والرياح في هذا الوقت من السنة.

نيسان (أبريل): الكلمة من أصل بابلي هو "نيسانو"، ويعني البدء والتحرك، أو الشروع بالشئ.

وكان هذا الشهر بداية السنة الدينية عند البابليين.

أيار (مايو): الكلمة بابلية الأصل، وقد تعنى الضياء أو النور، أو الزهر وهو زهر فصل الربيع.

حزيران (يونيو): لفظ سرياني يعني الحنطة أي القمح لوقوع موسم حصاده فيه.

تموز (يوليو): اللفظ بابلي عن لفظ سومري، يعني ابن الحياة، وقصد به إله عبده السومريون والأكاديون، وكان هذا الشهر مكرسا له وهو إله يموت ويعود.

آب (أغسطس): الكلمة من أصل بابلي يعني العداء بسبب شدة الحر، وكان الشهر مكرسا لآلهة النار. وقد تكون سريانية بمعنى غلال ومواسم أو ثمر ناضج ويحتمل أن يكون الاسم من كلمة أب العربية التي تعني النبات والكلأ.

أيلول (شتنبر) الكلمة بابلية الأصل يقابلها في العربية، (ول) بمعنى الصراخ والعويل، وتقام في هذا الشهر المناحة (النواح) على الآله تموز.

تشرين الأول والثاني (أكتوبر ونونبر): من الكلمات السريانية تشري قديم وتشري حراي أي السابق واللاحق.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 ديسمبر 2006

الفرج بعد الشدة

أهل الدنيا يتقلبون فيها بين خير وشر، ونفع وضر، وليس لهم في أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء، ولا في أيام البلاء أنجع من الصبر والدعاء، ومن جعل الله عمره أطول من عمر محنته، فإنه سيكشفها عنه بتطوله ورأفته، فيصير ما هو فيه من الأذى كما قال من مضى:

الغمراتُ ثم ينجلينا　　ثمّت يذهبن ولا يجينا

فطوبى لمن وفق في الحالتين للقيام بالواجبين.

ومن أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدهر بمكروه عليه، وعد الله عز وجل لعباده بالفرج بعد الشدة، وباليسر مع العسر وبعده، كما قال تعالى: "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً".

قال القاسمي رحمه الله: "(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) إشارة إلى أن الذي منحه صلوات الله عليه من شرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر، بعد ضيق الأمر، واستحكام حلقات الكرب في أول السير، كان على ما جرت به سنته تعالى في هذا النوع من الخليقة، وهو أن مع العسر يسرا، ولهذا وصل العبارة بالفاء التي لبيان السبب، و"ال" في "العسر" للاستغراق ولكنه استغراق بالمعهود عند المخاطبين من أفراده أو أنواعه، فهو العسر الذي يعرض من الفقر والضعف، وجهل الصديق، وقوة العدو، فهذه الأنواع من العسر مهما اشتدت، وكانت النفس حريصة على الخروج منها، طالبة لكشف شدتها، واستعملت من وسائل الفكر والنظر والعمل ما من شأنه أن يعد لذلك في معروف العقل، واعتصمت بعد ذلك بالتوكل على الله، حتى لا تضعفها الخيبة لأول مرة، ولا يفسخ عزيمتها ما تلاقيه عند الصدمة الأولى، فلا ريب في أن النفس تخرج منها ظافرة، وقد كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ضيق الأمر عليه كان يحمله على الفكر والنظر، حتى أوتي من ذلك ما زعزع أركان الأكاسرة والقياصرة، وترك منه لأمته ما تمتعت به أعصارا طوالا".

لطيفة: تنكير "يسرا" للتعظيم، والمراد يسر عظيم وهو يسر الدارين.

وفي كلمة "مع" إشارة بغاية سرعة مجيء اليسر، كأنه مقارن للعسر فهو استعارة، شبه التقارب بالتقارن، فاستعير لفظ "مع" لمعنى "بعد" قوله تعالى: "إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً" تكرير للتأكيد، أو عدة مستأنفة، بأن العسر مشفوع بيسر آخر، كثواب الآخرة وعليه أثر: "لن يغلب عسر يسرين" رواه مالك 446/2، فإن المعرف إذا أعيد يكون الثاني عين الأول، سواء كان معهودا أو جنسا، وأما المنكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالأول".

وقال تعالى: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة 259.

قال التنوخي رحمه الله: "فأخبر الله تعالى أن الذي مرَّ على قرية استبعد أن يكشف الله عنها وعن أهلها البلاء، لقوله "يُحْيِي هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ" إلى آخر القصة، فلا شدة أشد من الموت والخراب، ولا فرج أفرج من الحياة والعمارة، فأعلمه الله تعالى بما فعله به، أنه لا يجب أن يستبعد فرجا من الله وصنعا، كما عمل به، وأنه يحيي القرية وأهلها كما أحياه، فأراه بذلك آياته ومواقع صنعه" الفرج بعد الشدة للتنوخي 61/1.



عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لي: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا"، قال الترمذي حديث حسن صحيح ووافقه الألباني في ظلال الجنة رقم 315-316.

قال ابن رجب رحمه الله: "قوله صلى الله عليه وسلم: "وأن الفرج مع الكرب" هذا يشهد له قوله عز وجل: "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَه" الشورى 28.

وعن أبي الدرداء قال: سئل عن هذه الآية "كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" الرحمن 29، فقال: سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من شأنه أن يغفر ذنبا، ويكشف كربا، ويرفع قوما، ويضع آخرين" البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المعونة من الله عز وجل تأتي العبد على قدر المؤنة، وإن الصبر يأتي على قدر البلاء" حسنه الألباني.

وروى ابن أبي الدنيا قال: "كان تاجر من تجار المدينة يختلف إلى جعفر بن محمد فيخالطه، ويعرفه محسن الحال، فتغيرت حالته، فجعل يشكو ذلك إلى جعفر بن محمد فقال جعفر:

فلا تجزع إذا أعسـرت يوما
فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فإن اليـأس كفـر
لعـل الله يغنــي عـن قليـل
ولا تَظُنَّنْ بـربك ظـن سـوء
فـإن الله أولى بالجــمـيــل

قال: فخرجت من عنده وأنا أغنى الناس" الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا 53.

وعن محمد بن الحسين قال: وكان القاسم بن محمد بن جعفر يتمثل كثيرا أبيات:

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى
له فرجا مما ألح بـه الـدهر
عسى فرج يأتـي به الله إنـه
له كل يـوم في خليقتـه أمـر
إذا لاح عسر فَارْجُ يسرا فإنه
قضى الله إن العسر يتبعه يسر

وكتب بكر بن المعتمر إلى أبي العتاهية من السجن، يشكو إليه طول الحبس وشدة الغم فكتب إليه:

هـي الأيـام والغـيرُ　　وأمر الله يُنتـظـر
أتيأس أن ترى فرجا　　فأين الله والقـدَر

الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا 48.

عند تناهي الشدة تكون الفرجة

عن عمرو بن أحيحة الأوسي قال: "عند تناهي الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق البلاء يكون الرخاء، ولا أبالي أي أمرين نزل بي، عسر أم يسر، لأن كل واحد منهما يزول بصاحبه" الفرج بعد الشدة للتنوخي 179/1.

قال ابن رجب رحمه الله: "وكم قصَّ سبحانه قصص تفريج كربات أنبيائه عند تناهي الكرب كإنجاء نوح ومن معه في الفلك، وإبراهيم من النار، وفدائه لولده الذي أمر بذبحه، وإنجاء موسى من اليم، وإغراق عدوهم، وقصة أيوب ويونس، وقصص محمد صلى الله عليه وسلم مع أعدائه وإنجائه منهم كقصته في الغار، ويوم بدر ويوم أحد ويوم الأحزاب ويوم حنين وغير ذلك" جامع العلوم والحكم 186.

وقال الشافعي رحمه الله:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ديوان الشافعي:64.